جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليـــا

قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة

دراسة مقارنة

إعداد الطالب

جهاد محمد عبد الرحمن حماد

إشراف

أ.د. محمد حافظ الشريدة

قُدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين.

2007

قصة لوط (عليه السلام) بين القرآن الكريم والتوراة

(دراسة مقارنة)

إعداد الطالب

جهاد محمد عبد الرحمن حماد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 19 / 8 /2007م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:	التوقيع
أ. د. محمد حافظ الشريدة .... (مشرفاً)	....
أ.د. حلمي عبدالهادي .... (ممتحنا خارجياً)	....
د. خضر سوندك .... (ممتحنا داخلياً)	....

الإهداء

إلى والديّ اللّذين ربياني فأحسنا تربيتي

إلى المجاهدين المرابطين في مشارق الأرض ومغاربها

إلى زوجتي الوفيّة

إلى أبنائي صهيب ومحمد وخليل ومعاذ

إلى هؤلاء جميعاً أهدي ثمرة هذا البحث

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل شكري لأستاذي الكريم الدكتور محمد حـــافظ الشـــريدة، الـــذي أعطاني من علمه، ووجهني بحكمته خير توجيه، سائلاً المولى عز وجلّ له العفـــو والعافية في الدنيا والآخرة، وأن يجزل له العطاء، وأن يرفع درجتـــه، إنـــه ســـميع مجيب.

كما أتوجه بجزيل الشكر للأستاذين الفاضلين:

فضيلة الدكتور: حلمي عبد الهادي

وفضيلة الدكتور: خضر سوندك

لتفضلهما بقراءة بحثي، وقبول مناقشته، فلهم جميعاً جزيل شكري، وعظيم امتناني.

قال القاضي الفاضل[1]:

"إنّي رأيتُ أنّه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا وقال في غده: لو كان غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُر كهـــذا لكـــان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"[2].

---

[1] عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل، وزير من أئمّة الكتّاب، ولد بعسقلان سنة 529هـــ، انتقل إلى الإسكندرية، ثمّ إلى القاهرة، وتوفي فيها سنة 596هـــ، وكان من وزراء صلاح الدين الأيوبي، سريع الخاطر في الإنشاء، كثير الرسائل، له كتب منها: ترسُّل القاضي الفاضل، والدر النظيم في ترسُّلِ عبد الرحيم، وله ديوان شعر. ينظر **الأعلام لخير الدين الزركلي**، مجلد3، دار العلم للملايين: 336.

[2] الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني: **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 1998م، ج1 :4.

قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة

إعداد الطالب

جهاد محمد عبد الرحمن محمد حماد

اشراف الدكتور

محمد حافظ الشريده

الملخص

بيّنتُ في هذه الدراسة أحداث قصة لوط مع قومه، في كلّ من القرآن الكريم والتوراة ، و قمتُ بعقد مقارنة بين أحداث القصة في الكتابين، مبيناً أنّ التوراة تتفق مع القرآن الكريم في بعض الجوانب؛ كرسم ملامح القصة العامة، ولكنّ اختلافهما كان أوسع وأشمل عند الحديث عن الجانب التفصيليّ، والقرآن الكريم ينفرد عن التوراة بالتركيز على مواطن العبرة والعظة في القصة، بينما تركز التوراة على السرد القصصي بعيداً عن العبر والعظات.

وقد بيّنتُ التكريم الربانيّ للوط (عليه السلام) في القرآن الكريم، والإساءة المتكررة له في نصوص التوراة ، وبيّنتُ صبرَ لوط وثباته في وجه انحراف قومه وطغيانهم، وهو يدعوهم إلى العفاف والطهر.

ومن خلال هذه الدراسة يتبين للقارئ الكريم كثرة التحريف والتزييف الممنهج في التوراة ؛ لما فيه من تعدٍّ على الله، وعلى نبيّه لوط (عليه السلام)، ووصفهما بأوصاف لا تليق بمقام الألوهية والنبوة، مدللاً على الانحراف العقدي والسلوكي لليهود في نظرتهم للإله والرسل الكرام.

وقد جعلت فهرساً للموضوعات، وفهرساً للآيات القرآنية، وآخر للأحاديث النبوية الواردة في البحث، وترجمتُ لبعض الأعلام، ممّن تقتضي الترجمة لهم، وجعلتُ فهرساً للمصادر والمراجع. سائلاً المولى عزّ وجلّ أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي.

المقدمـــة

الحمد لله الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، ورقّاه في مراتب البلاغـــة إلى مقام لو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله لم يقدروا ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، مبشّراً ونذيراً، محمدٍ بنِ عبد الله، وعلـــى آلـــه وصحبه أجمعين، وبعد،

فإنّ من أجلّ العلوم وأرفعها العلوم الشرعية الدينية، التي ينتظم بها صلاح العبـــاد فـــي الدنيا، وتمهّد لهم طرق الفلاح في الآخرة؛ فالقرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، والمهيمن عليها، ومن تمام هيمنته عليها أن يكشف الكثير من جوانب التحريف والتغيير التي أُدخلت علـــى تلـــك الكتب، اذ هو المصدر الموثوق للمعلومة الصحيحة؛ فالباطل لا يأتيه من بين يديه، ولا من خلفه، كاشفاً عن أوجه التحريف والتبديل في قصص الأنبياء السابقين، خصوصاً (قصة لـــوط عليـــه السلام -)، وهذه التحريفات تضمنت الطعن في نبي الله لوط (عليه السلام) في شرفه ونبوّته.

وقد اخترتُ هذا الموضوع (قصة لوط عليه السلام - بين القـــرآن الكـــريم والتـــوراة المحرّفة) كدراسة مقارنة؛ لأكشف هذا الطغيان والتحريف، وأفنّده. وقد قام بعض المفسرين بعقد مقارنة لبعض جزيئات هذه القصة بين القرآن الكريم والتوراة مبينـــين بعـــض أوجـــه الاتفـــاق والاختلاف، إلا أنّ حديثهم عن الموضوع جاء مفرقاً ومشتتاً في تفاسيرهم.

وقد قمت في بحثي هذا بجمع جزيئات هذا الموضوع، مع إضـــافة بعـــض التعليقـــات والتحليلات، قسمت هذا البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة، تضمنت أهم نتـــائج البحـــث، وهي على النحو الآتي:

الفصل الأول: مدخل لقصة لوط (عليه السلام). وقد ضمّ مبحثين هما:

المبحث الأول: لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: لوط (عليه السلام) في التوراة المحرّفة.

الفصل الثاني: لوط مع قومه. وقد ضمّ أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: دعوة لوط (عليه السلام) بين التوراة المحرفة والقرآن.

المبحث الثاني: موقف لوط من الفاحشة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: موقف لوط من الفاحشة في التوراة المحرّفة.

المبحث الرابع: مقارنة لموقف لوط بين القرآن الكريم والتوراة المحرفة.

الفصل الثالث: صفات لوط (عليه السلام). وقد ضمّ مبحثين، هما:

المبحث الأول: صفات لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: صفات لوط (عليه السلام) في التوراة المحرّفة.

الفصل الرابع: مجيء الملائكة وإنزال العذاب. وقد ضمّ ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: مجيء الملائكة وإنزال العذاب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مجيء الملائكة وإنزال العذاب في التوراة المحرّفة.

المبحث الثالث: أوجه الشبه والاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة المحرّفة.

الخاتمة، وقد ضمّت نتائج البحث.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنني قمت في كلّ فصل من الفصول ببيان أحداث القصة، كما جاءت في القرآن الكريم، ثمّ أبيّنها كما جاءت في التوراة المحرّفة، ثمّ أقوم بعقد مقارنة بين الكتابين، مبيّناً أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أمّا أسباب اختياري للبحث فهي:

1. بيان الكثير من الحقائق عن سيّدنا لوط (عليه السلام)، كما عرضها القرآن الكريم، والتي قد تخفى على كثير من الناس؛ بسبب الروايات الإسرائيلية.

2. عدم تعرّض العلماء لهذا البحث (قصة لوط بين القرآن الكريم والتوراة المحرّفة) كدراسة مقارنة بشكل تفصيليّ، وعدم إفراده في مصنفات خاصة، يسهّل على الباحث الرجوع إليها، والاستفادة منها.

3. لقد وقع اختياري للبحث قبل كلّ شيء خدمة لكتاب الله سبحانه وتعالى، ولكشف الحقيقة من مصادرها الموثوقة، والمحفوظة من ربّ العالمين.

وقد اعتمدت منهجية علمية في كتابة هذا البحث، وذلك من خلال:

1. الرجوع إلى المصادر والمراجع ذات الصلة بالبحث، ثمّ قمتُ بتجميع نصوص القرآن الكريم الخاصة بقصة لوط (عليه السلام)، وما يقابلها من نصوص التوراة المحرّفة.
2. قمتُ بدراسة شاملة لأحداث القصة في كلا الكتابين، وتحليلها، وبيان تعليق العلماء عليها.
3. قمتُ بعقد مقارنة بين أحداث القصة في كلا الكتابين، مبيّناً أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.
4. اتّباع الأسلوب العلمي في كتابة الأبحاث، في تقسيم البحث إلى فصول، ومباحث ومطالب، ثمّ توثيق المعلومات بشكل دقيق، ونسبة الأقوال إلى أصحابها، وتوثيق الآيات القرآنية، ونصوص التوراة المحرّفة، وتخريج الأحاديث الشريفة، وترجمة الأعلام، وتوثيق أقوال العلماء بشكل دقيق، وصنّفت فهارس عامة تشمل المحتويات، والآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والأعلام، ووضعت علامات الترقيم، والتشكيل والتصنيف.

وأخيراً، فلستُ أدّعي الكمال في ذلك، وإنما أنا مجتهدٌ أصيب وأخطئ، أسأل الله تعالى أن أكون ممّن يجتهد فيصيب، إنّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

مدخل لقصة لوط عليه السلام

وفيه مبحثان :

المبحث الأو : لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم

المبحث الثاني: لوط (عليه السلام) في التوراة

المبحث الأول

لوط عليه السلام في القرآن الكريم

المطلب الأول: أهمية الدراسة.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية.

المطلب الثالث: معنى كلمة لوط.

المطلب الرابع: لمحة تاريخية.

المطلب الخامس: لوط في القرآن الكريم .

المطلب السادس: السور التي أشارت إلى قصة لوط باختصار.

المطلب السابع: السور التي ذكرت اسم لوط دون التعرض لقصته.

المطلب الثامن: السور التي اقترنت فيها قصة لوط بأجزاء من قصة إبراهيم، عليه السلام.

المطلب التاسع : السور التي تعرضت لقصة لوط بالتفصيل .

المطلب الأول: أهمية الدراسة:

إنّ علم مقارنة الأديان علم ذو فائدة عظيمة، وخاصة للمسلمين؛ لما لحق بالمعلومة التي بين يدي المسلمين من تحريف وتزوير قام به أعداء الله اليهود، بعد أن حرّفوا كتبهم لم يكتفوا بذلك، فأرادوا أن يحرّفوا ما لدى الأمم الأخرى، وخاصة المسلمين، قال تعالى: [1]

}

}، وهم لا يزالون يبذلون جهوداً عظيمة لردّ المسلمين عند دينهم، وتشكيكهم بالأنبياء.

والباحث في كتب التاريخ والأثر يجد هذا الأمر جلياً واضح المعالم، أما فيما يتعلق بالقصة التي نحن بصدد البحث فيها، وهي قصة لوط (عليه السلام) فهي كغيرها من القصص لحق بها من التشويه والتلفيق والكذب والدس والافتراء على نبي الله لوط، عليه السلام؛ فجاءت هذه الدراسة المتواضعة للذبّ عن نبي الله لوط (عليه السلام) وإظهار المعلومة الحقيقية من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء لا من مصدر غيره.

والدارس لقصة لوط في التوراة المحرّفة، والمكتوبة بأيدي أحبارهم، يرى كم تجرّأ هؤلاء على أنبياء الله تعالى، حتى أصبحت معلومة التوراة المحرّفة المبثوثة بين الناس، وفي طيّات الكتب، وكأنها مسلّم بها، وعندما يسمع الناس المعلومة الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يستغربون، ولا يكادون يصدّقون؛ فأصبح هناك خطر داهم على مصادر المعلومة، فلا بدّ من إرساء المفاهيم والقيم من مصادرها الصحيحة النقية (القرآن الكريم والسنة)؛ فجاءت هذه الدراسة لتكشف الدسائس والأكاذيب التي لحقت بقصة لوط (عليه السلام) ودعوته من خلال مقارنة معلومة القرآن الكريم الصحيحة بغيرها من التوراة المحرّفة والحكم عليها.

---

[1] البقرة: 109.

فائدة علم مقارنة الأديان:

تكمن فائدة هذا العلم بعدة أمور، هي:

" 1. الأديان من منبع واحد هو الله سبحانه وتعالى، والإسلام خاتمهـا؛ ولـذلك كـان أشـملها وأكملها، فمن طبيعة اللاحق أن يضيف جديداً للسابق. ومع أنّ الأديان من الله فإنه تعالى أعطى الدواء بقدر طاقة المريض، فكان يعطي البشرية من الهدى والتوجيه بقدر ما تحتملـه البشـرية، وما يناسب عودها الذي بدأ ضعيفاً، ثم اشتدّ رويداً رويداً حتى اكتمل نموّه.

2. إنّ دراسة علم تلزم الدارس أن يتعرف على تاريخ كلّ دين، وإلى أي مدى تأثّر أو انحـرف في رحلته التاريخية الطويلة، وستقوده هذه الدراسة العلمية إلى حقيقة مهمة هـي أنّ المسـيحية الحالية مثلاً ليست مسيحية عيسى على الإطلاق، وأنّ اليهود جعلوا تاريخهم بعض ديـنهم، وأنّ المحاولات التي جرت للانحراف بالإسلام قد فشلت تماماً، وحافظ ديننا على نقائه بفضل القرآن الكـريم وأحاديـث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم الصحيحة، وأنّ ما أدخِل على الأحاديث من إسرائيليات أو نحوها هي الآن هدف هؤلاء الباحثين المسلمين للقضاء عليها.

3. ... إنّ كثيراً من المسلمين ابتعدوا عن الدين الصحيح، فهم عرفوا مبادئ الإسـلام، ولكـنهم ابتعدوا عن أخلاقه ... وعلم مقارنة الأديان يدرس طبيعة الإسلام، ويبحث عـن أسـباب بُعـد المسلمين عنه، ويعالج هذا الأمر بعناية ليعود المسلمون للإسلام "[1].

4. التمييز بين المعلومة الصحيحة النابعة من القرآن الكريم والسنة الصحية والمعلومة الخاطئة في التوراة المحرّفة، وإشاعة الخاطئة وتبصير الخطباء والأئمة بالروايـة الخاطئـة لمحاربتهـا وعدم تداولها.

---

[1] شلبي، أحمد: **مقارنة الأديان اليهودية**، مكتبة دار النهضة المصرية، ط11 1966م: 36-37.

5. البحث عن دوافع اليهود في تحريف الكم الهائل من المعلومات بعناية ودقة فائقــة؛ لتغييــر مجريات الأمور لصالحهم، وخدمة مخططاتهم العنصرية؛ وذلك لتشويه الصورة النقية الطــاهرة للأنبياء .

6. هناك خصوصية لأهمية علم مقارنة الأديان في فلســطين، وهــي أنّ اليهــود مــن خــلال المعلومات التي ينشرونها يحاولون أن يغيّروا أسماء الأماكن من أسمائها الحقيقية إلى الأســماء اليهودية، محاولين إثبات الجغرافيا لصالحهم، وهو خطر داهم على الأجيال القادمة، بحيث تحفظ الأسماء اليهودية، وتنسى غيرها مع طول الزمن.

المطلب الثاني: الروايات الإسرائيلية:

الناظر في كتب التاريخ وكتب التفسير ، وكذلك كتب القصة القرآنية، وخاصة القديمة منها لا يكاد يجد كتاباً يخلو من الروايات الإسرائيلية، ونجد هؤلاء المؤلفين تساهلوا بحسن نية؛ فملؤوا كتبهم بهذه النقولات عن أهل الكتاب، أو ممن أسلموا من اليهود حاملينا معلومات ديانتهم إلى عالم المسلمين في ذلك العصر؛ فأخذوا يحدثون ما لديهم من المعلومات على ما هي عليه دون تفحص أو تدقيق بما يتناسب مع الهدف القرآن الكريمي للمعلومة وللقصة القرآنية الكريمة؛ فانتشرت بين الناس انتشار النار بالهشيم، بالإضافة إلى توجه العرب إلى أخذ المعلومة من أهل الكتاب، وخاصة قبل الإسلام؛ فبقيت في أذهان الناس حتى بعد إسلامهم، فأصبحت وكأنها هي الصحيحة وغيرها باطل.

ولعل السبب في توجه العرب إلى أهل الكتاب هو: " أنّ العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنما غلبت عليهم البداوة والأمية، وإذا تشوقوا إلى معرفة شيء مما تتشوق إليه النفوس البشرية من أسباب المكونات وبدء الخليقة، وأسرار الوجود"[(1)].

كان العرب يتوجهون إلى أهل الكتاب، لأستكشاف ما عندهم من المعرفة فيما يتعلق بقضية دينية أو اجتماعية أو قضية مستقبلية أو تاريخية وقعت في الماضي، فلما نزل القرآن الكريم انتهى الاعتماد على أهل الكتاب؛ فأصبحت المعلومة تستمد من القرآن الكريم، بل أصبحت معلومة القرآن الكريم، وخاصة في القصص القرآني مهيمنة ومسيطرة على كلّ مصادر المعرفة الموجودة عند الآخرين؛ وذلك بفضل القرآن الكريم ؛ فجاء الموقف من الروايات الإسرائيلية على ثلاثة أقسام: " إحداها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح. والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا

---

(1) القاسمي، محمد جمال الدين: **محاسن التأويل الشهير بتفسير القاسمي**، دار الفكر، بيروت، ط2، مجلد 1 1978م: 13.

القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، ويجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك ممـــا لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينيّ "[1].

وقصة لوط (عليه السلام) التي هي مدار بحثنا نجد الروايات الإسرائيلية فيها كثيرة؛ لذا سنتّبع في عرض مادتها العلمية منهجية القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

---

[1] ابن كثير، إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، **تفسير القرآن العظيم**: تفسير ابن كثير، دار الأندلس، بيروت، ط1، ج1 1966م: 8.

المطلب الثالث: معنى كلمة لوط:

قال ابن منظور *: "لوط اسم علم لأحد أنبياء الله، بعثه الله إلى قومه فكذبوه، وأحدثوا مـــا أحدثوا من صنوف الفاحشة "[1] فاشتق الناس من اسمه فعلاً من فعل فِعْلَ الفاحشة، ولكنه اشـــتقّ من " لفظ لوط الناهي عن ذلك لا من لفظ المتعاطين له"[2].

فاسم لوط غير عربيّ، وقومه غير عرب، مثل: نوح وإبراهيم، عليهما السلام، "ولـــوط مصروف وإن كان أعجمياً لكونه ثلاثياً ساكن الوسط كنوح"[3].

أما (اللواط) فكلمة عربية مشتقة، ولها صور متعددة، من لاط الشيء بقلبي يلوط لوطـــاً وليطاً"[4].

و(اللواط) تأتي بمعنى التصق؛ فنقول: (لطت الحوض لوطاً، إن أمددته بـــالطين"[5]؛ أي طيّنته بالطين، "ومعنى لوط في العبرية (السكّير العربيد)"[6].

---

* محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، إمام لغة، ولد بمصر، وقيل في طرابلس الغرب، عمي في آخر زمانه، توفي بمصر، وترك بخطه كتباً أشهرها: لسان العرب، ومختار الأغاني. ينظر **الأعلام لخير الدين الزركلي**، مجلد7: 108. مرجع سابق.

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري: **لسان العرب**، دار لسان العرب، بيروت، ج2: 413.

(2) الأصفهاني، الراغب: **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تحقيق عدنان داودي، دار القلم، دمشق حلبوني، الدار الشامية، بيروت، 1992م: 750.

(3) رضا، محمد رشيد: **تفسير القرآن الكريم الحكيم الشهير بالمنار**، دار المنار، ط2، ج8 1953م: 509. مرجع سابق

(4) الراغب: **مفردات القرآن الكريم**: 750. مرجع سابق

(5) زكريا، أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج5: 221.

(6) الحفني، د. عبد المنعم: **موسوعة القرآن الكريم العظيم**، ط1، ج1، مكتبة مدبولي، 2004م: 937.

وتأتي أيضاً بمعنى ستر عند أهل الكتاب، واللصوق ضرب من الستر[1]. كما بيّنها محمد رمضان* في تفسيره؛ لأنّ الرجل يلتصق بالرجل عند ارتكاب الفاحشة؛ فمن المعنـــى اللغـــوي اشتق العرب اسماً لفاحشة قوم لوط فأسموها باللواط لا من اسم لوط النبي، عليه السلام.

وفي العصر الحديث يطلق على من يفعل هذه الفاحشة اسم الشذوذ الجنسي.

---

[1] **تفسير المنار**، ج8: 509. مرجع سابق

* محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار أحد رجال الإصلاح، العالِم بالأدب والحديث والتاريخ، ولد بطرابلس الشام سنة 1282هـ، له كتب منها: تفسير القرآن الكريم ولوحدي المحمدي، توفي في مصر عام 1354هـ . ينظر الزركلي، مجلد6: 126. مرجع سابق.

المطلب الرابع: لمحة تاريخية:

هناك اختلافاً في نسب لوط (عليه السلام) والسبب في ذلك يعود إلى أنّ القرآن الكـــريم والســـنة النبويـــة لـــم يتطرقـــا إلـــى هـــذا الأمـــر؛ فاســـتمدت المعلومـــات المتعلقـــة فـــي نسب لوط (عليه السلام) من مصادر متعددة. ونسب لوط (عليه السلام) يدل على صلة القرابـــة بينه وبين إبراهيم، على الرغم من الاختلاف في جهة نسبه؛ فذكر أنه "لوط بن هاران بن تـــارخ ابن أخي إبراهيم"[(1)]. وذكر أيضاً أنه " ابن عم إبراهيم"[(2)].

وذكر القرآن الكريم أنّ لوطاً آمن بإبراهيم، عليهما السلام، وصدق به واهتدى بهديـــه، وهاجر معه في جميع رحلاته من العراق إلى بلاد الشام. قال تعالى:[(3)] { مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} وقال تعـــالى:[(4)] { } والأرض التي بارك فيها الله هي فلسطين.

وسكن إبراهيم (عليه السلام) هو ولوط فلسطين، و لوطاً بعث إلى قومه، وعرفوا بـــأنهم قوم لوط، حيث لم يحدد القرآن الكريم اسم القوم ولا مكان تواجدهم؛ قال تعالى:[(5)] { }.

وبيّن القرآن الكريم أنّ لوطاً من قومه، على الرغم من قدومه من العراق هو وإبراهيم، ووصفه بأنه تجمعه مع قومه الأخوة، حيث قال تعالى: { }[(6)] فربما اكتسب الأخوة عن طريق النسب والمكوث بينهم، إذ يقول تعالى:

---

(1) الطبري، محمد بن جرير: **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، تحقيق محمد أبي الفضل، دار المعارف، ط1، ج1: 292.

2 القرماني، أحمد بن يوسف: **أخبار الدول وآثار الأُوَل في التاريخ**، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط، عالم الكتب، بيروت، ط1، ج1 1992م: 82.

(3) العنكبوت، أية 26.

4 الأنبياء، آية 71.

(5) العنكبوت، آية 28.

(6) ق، آية 13.

} {[1]

وميّز القرآن الكريم بين قوم إبراهيم وقوم لوط، قال تعالى:[2]

} { وقال تعـــالى:[3] }

{ .

من خلال الآيات يظهر أنهما قومان مختلفان، وليسوا القوم انفسهم، والنبي عادةً يبعثه الله من قومه وفي قومه، ولوط ربما اكتسب صفة الأخوة بين هؤلاء القوم بسبب النسب، وطـــول السكن بينهم. بالإضافة إلى أنّ هؤلاء القوم قد انتشرت بينهم الفاحشة في أجيال متعاقبـــة، حتـــى قبل مجيء لوط إليهم، فهم يعرفون طهره وعفته، عندما قالوا له:[4] {

} ربما كان هذا سبب بعث لـــوط من خارج قومه بسبب هذه الفاحشة التي لم يبرأ منها أحد منها سوى بيت لوط (عليـــه الســـلام) الطاهرين . وذكرت التوراة أنّ لوطاً اختار دائرة الأردن "فاختـــار لـــوط لنفســـه كـــلّ دائـــرة الأردن"[5].

---

[1] الشعراء، آية 161.

[2] الحج، آية 43.

[3] هود، آية 70.

[4] النمل، آية 56.

[5] سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: 11.

ووردت أسماء قرى قوم لوط في غير القرآن الكريم ، وأنهم كانوا يسـكنون سـدوم[1] وهي أكبر مدنهم، وكانت تحيط بها قرى وردت أسماؤها في كتب التاريخ والأثر، حيث تختلـف هذه الأسماء في تلك الكتب بزيادة اسم أو بنقصانه، لكن كلها تنسب إلى قرى قوم لوط[2].

وقد جاء في التوراة أنّ لوطاً سكن سدوم "ولوط سكن في مدن الدائرة، ونقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل سدوم أشراراً وخطاة لدى الرب جداً "[3] أي سكن في دائرة الاردن .

وسدوم التي سكنها لوط (عليه السلام) لا أحد يعرف أين موقعها من جوار بحـر لـوط وهو البحر الميت. " إذ لم يوجد من الآثار ما يدل عليها، فمن المؤرخين من يظنّ أنّ البحر غمر موضعها، ولا دليل على ذلك"[4].

ولا يزال موقع قوم لوط مجهولاً، لكن في العصر الحديث هنـاك دراسـات وأبحـاث وتصوير جوي تشير إلى أنّ قرى قوم لوط تحت البحر الميت.

وقوم لوط هم أصحاب المؤتفكة؛ لقول الله عز وجل:[5] { } والإفـك معناه الكذب،فهؤلاء صرفوا الأمور عن حقيقتها فكانوا في أبشع صور الانحراف والشذوذ غيـر الموجود والمعهود من الأمم السابقة، بل ابتكروا شذوذاً لم يسبق لأحد أن مارسه في العـالمين، وهو إتيان الذكور شهوة دون النساء، كما جاء على لسان لوط حين دعا قومه، قـال تعـالى:[6] { } .

---

(1) سدوم معناها الندم مع غم، وهي مدينة من مدائن قوم لوط. ينظر: **معجم البلدان** لياقوت بن عبد الله الحموي، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3: 226. وكذلك **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، مجلد2: 700.

(2) عبد الملك،عبد بن حسين سمط النجوم العوالي في **أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج1 1998م: 182.

(3) سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: 12.

(4) رضا، **تفسير المنار**، ج8: 509. مرجع سابق

(5) النجم، آية 53.

(6) العنكبوت، آية 28.

فهؤلاء القوم لم يكتفوا بتلك الفاحشة، بل أضافوا إليها صنوفاً أخرى من التصرفات القبيحة، لا تقلّ فحشاً وسوءاً عن هذه الفاحشة من قطع السبيل، وممارسة الفاحشة في النوادي أمام نواظر الناس دون حياء أو خجل. قال تعالى:[1] {

}.

ولم يذكر القرآن الكريم السبب الرئيس لارتكابهم الفاحشة سوى أنهم يفعلون ذلك للشهوة فقط؛ لقوله تعالى:[2] { }

فالشهوة التي مارسوها بلا هدف ولا قيمة، حيث كانت مسيطرة على عقولهم وقلوبهم ومجريات حياتهم؛ فأوردتهم المهالك والويلات.

بعد استفراغ لوط وسعه في هداية قومه، وصل قوم لوط إلى نهايتهم؛ فبعث الله الملائكة لإهلاكهم؛ فمروا على سيدنا إبراهيم (عليه السلام) حاملين معهم البشرى بالولد بعد كبر وضعف. قال تعالى:[3]

{ }.

فلما عرف إبراهيم (عليه السلام) بقدومهم لإهلاك قوم لوط أخذ يجادل الملائكة في قوم لوط، وجداله كان من باب الرحمة بهؤلاء القوم، وإعطائهم فرصة للتوبة والرجوع عما هم فيه. {فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط}[4]. فإبراهيم (عليه السلام) كان قريباً من قوم لوط، ويعرف أخبارهم.

---

[1] العنكبوت، آية 29.

[2] الأعراف، آية 81.

[3] هود، آية 69.

[4] هود، آية 74.

بعد ذلك توجهت الملائكة إلى قوم لوط، وحلّوا ضيوفاً عليه، وعلم أهل المدينة بقـــدومهم { }[1]، جاؤوا إلى بيت لوط فرحين مستبشرين، أيّ قوم هـــؤلاء؟ كيف يفضحون أنفسهم أمام الأغراب، فإن كانوا يمارسون الفاحشة أمام بعضهم الـــبعض فتلـــك مصيبة فكيف يمارسونها أمام الغرباء؟ فتلك مصيبة كبرى.

فلما وصلوا إلى بيت لوط (عليه السلام) استحضر لوط كلّ الوسائل التـــي تمكنـــه مـــن المحافظة على ضيوفه؛ فتارة يقول لهم: { }[2] كي يردهم إلى الفطرة الســـليمة فـــي التوجه إلى نساء القوم ليتزوجونهن؛ فرأى لوط أنّ هذا النداء لن ينفع معهم؛ فذكرهم بالله { }[3]، وكيف يتذكرون الله وقد أصيبت قلوبهم بـــالعمى { }[4]؛ فصاحب الشهوة ميت القلب، تحوله شـــهوته إلـــى حيوان، بل هو أضلّ.

ويلجأ لوط (عليه السلام) إلى طريقة أخرى لعله يستخرج منهم أصحاب العقول المتزنة التي تميز الصالح من الطالح والحسن من القبيح؛ فيقول الله تعالى علـــى لســـان لـــوط: { }[5]، فلم يلامس نداءُ لوط عقولَ هؤلاء الرجال ونخوتهم، ولسان حالهم يقول: لارشيد بيننا يا لوط.

---

(1) الحجرات، آية 67.
(2) هود: 78.
(3) هود، آية 78.
(4) الحج، آية 46.
(5) هود، آية 78.

وصل لوط (عليه السلام) إلى درجة اليأس من قومـــه{

}[1]. وهـــي

سنة الله في نصر المؤمنين، يفقدون الأمل بكلّ من حولهم إلا أملهم وثقتهم بالله تعالى ونصره لهم بعد امتحان وشدة.

فقال لوط (عليه السلام): { }، تمنى لوط (عليه السلام) أن لو كان له عشيرة ومنعة تساعده على هؤلاء المنحرفين؛ لذا تصرّف كالبشـــر، فطلب المعونة وقت الشدائد ممن حوله، ولأنّ لوطاً لم يكن منهم، بل جاء مهاجراً مع إبراهيم لم يكن له عشيرة وقوة مادية؛ فلما سمعته الملائكة ظهرت على حقيقتها، ضيوفك يا لـــوط ليســـوا بشراً، بل ملائكة؛ فلوط لم يعرف أنهم ملائكة، وإلا لما أصابه كلّ مـــا أصـــابه مـــن الضـــيق والحرج؛ فقالت الملائكة للوط (عليه السلام): { }. ثم طمس على عيونهم { }[2].

أمرت الملائكةُ لوطاً (عليه السلام) بالخروج من القوم؛ لأنّ العذاب واقـــع علـــيهم مـــع الصباح؛ فخرج لوط بأهله وقت الظلمة قبل شروق الشمس ومعه أهله إلا زوجته الكافرة.

وأنزل الله العذاب على قوم لوط {

}[3]. فـــأنزل الله

العذاب على هؤلاء القوم المجرمين؛ فكان عذابهم مميزاً؛ لأنّ جريمتهم مميزة؛ إذ قلب الله القرى عاليها سافلها، وأمطر الحجارة المعلمة على رؤوسهم، وطويت صفحة قوم أضاعوا هدف الحياة؛ فاستحقوا العذاب.

---

[1] يوسف، آية 110.

[2] القمر، آية 37.

[3] هود، آية 81.

المطلب الخامس: لوط في القرآن الكريم الكريم:

ورد ذكر لوط عليه السلام في القرآن الكريم الكريم سبعاً وعشرين مرة؛ ففي سورة الأنعام، والأعراف، والحج، والصافّات، وص، وق، والنجم، ذكر لوط عليه السلام مرة واحدة في كلّ سورة من هذه السور أمّا في سورة الحجر، والأنبياء، والنحل، والقمر فقد ذُكِرَ فيها مرّتان، وفي سورة الشعراء ذكر ثلاث مرّات، وفي سورة العنكبوت ذُكر أربع مرّات وفي سورة هود ذُكر خمس مرات.

أمّا السور التي ذكرت قصة لوط بإسهاب فهي سورة الأعراف خمس آيات، وسورة هود عشر آيات، وسورة الحجر إحدى وعشرون آية، وسورة الشعراء خمس عشرة آية، وسورة النمل خمس آيات، وسورة العنكبوت ثماني آيات، وسورة الصافّات ست آيات وسورة القمر سبع آيات، وسورة الذاريات سبع آيات.

وأمّا السور التي ذكرت فيها قصة لوط وقومه بشكل موجز فهي التوبة، والفرقان والأنبياء، والنجم، والتحريم، والحاقة.

ونلاحظ أنّ السور التي ذكرت فيها قصة لوط بشكل تفصيلي هي سور مكّيّة . وذِكرُ قصة لوط بهذه النسبة في السور المكية يدفع إلى نتيجة مفادها احتفاء الآيات المكية بلوطٍ عليه السلام لأسباب كثيرة منها السبب النفسي أساساً وهو شد أزر الرسول عليه السلام في تلك المرحلة بتذكيره بسيرة لوطٍ عليه السلام وما عاناه مع قومه إلى جانب العظة والعبرة وتسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم بالإضافة " إلى تحدي الله سبحانه وتعالى للمعاندين والمكابرين من الكفرة والمشركين والمنافقين الذين يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بوضع القرآن الكريم أو أنه افتراه وادّعى أنّ الله تعالى أوحى به إليه فأراد الله بإيراد هذه القصص من القرآن الكريم أن يثبت لهم أنّ النبي بريء من تهمة وضع القرآن الكريم لأنه لم يكن لديه علم بهذه القصص "[1].

---

[1] المجدوب، أحمد علي: **المعالجة القرآنية للجريمة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1 1998م: 170.

المطلب السادس: السور التي أشارت إلى قصة لـــوط باختصـــار؛ وذلـــك بحســـب ترتيبها في القرآن الكريم:

1. **سورة التوبة :**

قال تعـــالى : "

(70) "[1]. المؤتفكات قرى قوم لوط " الإفك ، كل مصروف عــن وجهه ، الذي يجب أن يكون عليه "[2].

2. الأنبياء:

تبين الآيات صفات خاصة بلوط (عليه السلام) وهي الحكم والعلم، "فلهـــا مـــن اســـمها نصيب؛ ولذلك كان الحديث فيها عما أكرم به الأنبياء، عليهم السلام، بالإضافة إلى بيـــان نجـــاة لوط وإبراهيم، عليهما السلام، إلى الأرض التي بارك الله فيها، وهي بلاد الشام؛ إذ قال تعالى:

{ }[3] وكذلك قوله تعالى: {

ٱوَ ڪَ تِي *

}[4].

---

[1] سورة التوبة آية70.

[2] الراغب: **مفردات القرآن الكريم**: 79. مرجع سابق

[3] الأنبياء: 71.

[4] الأنبياء:74 -75.

4 - سورة النجم :

قال تعـــالى : " ((53)   (54)

(55) "[1]. " (المؤتفكة): المخسوف بها أي ائتفكت بأهلها "[2]. " هي القريـــة التي أهوى بها الله وأنزل عليها العذاب وهي قرى قوم لوط، وهذه الإشارة متفقة مـــع ســـورة النجم، وما أشدّ التلاؤمَ بين قوله " "[3] و( )[4] وبين قولـــه ( )[5] وقوله ( )[6] وإنْ كان هناك فرق كبيـــر بـــين هوي وهوي ، بين هوي النجم ليسطع نوره وبين أهوى قراهم وقلبها رأسا على عقب لتكـــون موعظة، وما أعظم الفرق بين التغشيتينِ، ما غشى السدرة مما لا يعلمه إلا الله مخافة وعظمـــة وما غشى قراهم من عذاب "[7].

5 **- سورة التحريم : -**

قال تعالى **: "**

(10) "[8].

6 - **سورة الحاقة :**

---

[1] سورة النجم، آية53،55.

[2] الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ: **معاني القرآن الكريم وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث - القاهرة، ط2، ج5: 77.

[3] سورة النجم، آية1.

[4] سورة النجم، آية3.

[5] سورة النجم، آية16.

[6] سورة النجم، آية54.

[7] عباس فضل: **القصص القرآني**: 186. مرجع سابق

[8] سورة التحريم، آية10.

قال تعالى :((9)

) "[1]. " إن (مؤتفكة) مفرد (مؤتفكات) وهي اسم فاعل من ائتفك "[2]. "(والمؤتفكات) الذين ائتفكوا بذنوبهم ، أي أُهلكوا بذنوبهم التي أعظمها الإفك.

" والمؤتفكات قرى قوم لوط، سميت بذلك لأنّ أرضهم ائتفكت بهم أي انقلبت "[3]، وتأتي بمعنى الإفك وهو "كلّ مصروف عن وجهه، الذي يجب أن يكون عليه"[4].

ضرب الله المثل بزوج نبي الله نوح، وزوج نبي الله لوط بأنهما كانتا كافرتينِ، وإنّ كفرهما كان سبباً في إدخالهما النار ولم ينفعهما قربهما من أنبياء الله لأن القرآن الكريم يقرر حقيقة ثابتة بأنّ رابطة العقيدة هي أقوى الروابط وأنها الميزان التي يكون على أساسه التفاضل بين الناس يوم القيامة؛ إذ قال تعالى:{ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}[5].

المطلب السابع: السور التي ذكرت اسم لوط عليه السلام دون التعرض لقصته:

1 - ســورة الأنعــام : قــال تعــالى: "
(86) "[6].

2 - سورة الحج : قال تعالى : " (43) "[1].

[1] سورة الحاقة، آية9.
[2] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار العلم، ط1، ج2 1981م: 520.
[3] القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج8، مجلد 4 1965م: 202.
[4] الخالدي: **القصص القرآني**، ج2: 520. مرجع سابق
[5] الحجرات، آية 13.
[6] سورة الأنعام، آية86.
[1] سورة الحج، آية43.

3 - سورة ص : قال تعالى : " (13) "[2].

4 - سورة ق : قال تعالى : " (13) "[3].

المطلب الثامن: السور التي اقترنت فيها قصة لوط بأجزاء من قصة إبراهيم، عليه السلام:

1 - سورة هود :

قال تعالى : " ..

(69) [4]

(70) [5]

(71) [6]

(72)

(73) [7]

(74) (75)

(76) [1]

(77) [2] [3]

---

[2] سورة ص، آية13.

[3] سورة ق، آية13.

[4] مشويّ أو هو المشوي بحرّ الحجارة من غير أن تمسّه النار. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد 4 : 202. مرجع سابق

[5] ضحكت: وهو الضحك المعروف أو هو سرور بالولد، وقد هرمت أو هو ضحك التعجب. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[6] بعلي: زوجي. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[7] الروع: الخوف. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[1] مردود: أي غير مصروف عنهم ولا مدفوع. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[2] عصيب: أي شديد الشر. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[3] يهرعون: يسرعون. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[4]

(78)

(79) (80) [5]

[6]

(81)

[7] (82) [8] [9]

(83) ".

2. سورة الحجر :

قال تعالى : " قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (58) إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ[10] (60) فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (60) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ[1] (62) قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ[2] (63) وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (66) وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ

---

[4] بناتي: النساء جملة؛ أي نساء قومه. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[5] ركن شديد: العشيرة، والمنعة بالكثرة. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[6] بقطع من الليل: بطائفة من الليل أو بظلمة من الليل. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4 مرجع: 202. مرجع سابق

[7] سجيل: الشديد من الطين والحجارة. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8 مجلد4: 202. مرجع سابق

[8] منضود: متتابع. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[9] مسوّمة: معلّمة. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[10] الغابر: الباقي؛ أي الباقي من العذاب. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج8، مجلد4: 202. مرجع سابق

[1] منكرون: من الإنكار أي لا أعرفكم. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

[2] يمترون: يشكون. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

(67)قَالَ إِنَّ هَؤُلاء ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِ[3] (68) وَاتَّقُوا اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ[4]
(69)قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَك (70) (71)
(72) [5] (73)
(74) [6]
(75) [7] (76) (77)
(78) (79) ".

3. سورة العنكبوت :

قـــال تعـــالى : " ....
(28) [8]
[1]
(29) (30)
(31)
(32)

---

[3] تفضحون: تخجلون. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

[4] تخزون: الذل والهوان، أو الحياء والخجل. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

[5] مشرقين: عند شروق الشمس. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

[6] المتوسمين: المتفكرين. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

[7] سبيل مقيم: طريق قومك يا محمد طريق التجارة. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 36. مرجع سابق

[8] يقطعون السبيل: قطاع الطرق. تقطعون السبيل: يقطعون الطريق لأخذ الأموال والفاحشة. ينظر: القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج13، مجلد 7: 341. مرجع سابق

[1] ناديكم المنكر: يفعلون ما لا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم. ينظر: ابن كثير: **تفسير القرآن الكريم العظيم** ط1، ج5: 321. مرجع سابق

(33) [2]

(34) (35) " .

4. سورة الذاريات :

قال تعـــالى : "{.... (24)

(25)

(26) (27)

(28) (29)

(30)

(31) (32) (33)

(34) (35)

(36) (37) } .

المطلب التاسع: السور التي تعرضت لقصة لوط بالتفصيل:

1 - سورة الأعراف:

تعرض الآيات في هذه السورة إنكار لوط عليه السلام على قومه الفاحشة وتخبرنـــا أنهم كانوا مخترعين لهذه الفاحشة وسابقين لها، وأنهم أسرفوا وتجاوزوا كل الحدود بارتكـــابهم لهذه الفاحشة وكان من نتيجة إنكار لوط على قومه؛ الاخراج من القرية والتهديد بالطرد بسبب الطهر والعفة لأنها في نظر الظالمين جريمة لا تغتفر، وبيّنت الآيات أنّ الله نجّى لوطاً وأهلـــه المؤمنين، والمقصود بأهله بيت لوط باستثناء امرأته الباقية في العذاب مع قومها).

---

[2] رِجز: عذاب. ينظر: البقاعي، برهان بن الحسن إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج5 1995م: 557.

بعد ذلك أنزل الله عقابه على هؤلاء القـــوم المجـــرمين "

(80)

(81)

(82) (83)

(84) .

2 - سورة هود:

عرضت الآيات قصة لوط متداخلة مع قصة إبراهيم عليه الســـلام مبينـــةً مشـــاهد تتسلسل فيها الأحداث، ومظهرةً روعة التصوير الفني في القرآن الكريم الكريم نجملهـــا فيمـــا يأتي:

المشهد الأول: قدوم الملائكة على إبراهيم عليه السلام حيث لم يعرفهم في بداية الأمر وأوجس منهم خيفة لأنهم لا يأكلون والذي لا يأكل يثير الشك.

المشهد الثاني: حوار الملائكة مع زوجة إبراهيم عليه السلام وتبشيرها بإسحاق عليه الســـلام حيث كانت البشرى لزوجة إبراهيم وليس لإبراهيم عليه السلام.

المشهد الثالث: جدال إبراهيم للملائكة في أمر قوم لوط بعد أن اخبروه بوقوع العذاب علـــيهم.
المشهد الرابع: قدوم الملائكة إلى لوط عليه السلام ضيوفاً حيث أصابته المساءة من قـــدومهم بسبب علمه بحال قومه وخاصة أنهم في صورة بهية.

المشهد الخامس: قدوم قومه إلى بيته ومحاولتهم أخذ ضيوفه ليفتكوا بهم.

المشهد السادس: خروج لوط عليه السلام ومن معه من القرية.

المشهد السابع: نزول الهلاك والعذاب على القوم الظالمين بأمطـــار حجـــارة الســـجيل علـــى رؤوسهم.

قال تعالى :(وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا
قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (69) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ
نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (70)
وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ
(71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ
(72) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ
إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (73) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى
يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (74) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75) يَا
إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ
مَرْدُودٍ (76) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ
هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي
ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (79) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى
رُكْنٍ شَدِيدٍ (80) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ
بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ
مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا
سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (83) .

3 - سورة الحجر :

قال تعالى: ("قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا
إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا
لَمِنَ الْغَابِرِينَ (60) فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

(62)قَالُواْ بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بَالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ
(64)فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ
حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ (66)
وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلاء (68)
(69) (70)
(71) (72) (73)
(74)
(75) (76) (77)
(78) .

تحدثت هذه الآيات عن حوار الملائكة مع إبراهيم عليه السلام حين بشّرَته بالغلام ففي سورة هود كانت البشرى لزوج إبراهيم عليه السلام أمّا هنا فالبشرى كانت لإبراهيم ثم سألهم إبراهيم عن المهمة التي جاؤوا لأجلها؛ فأخبروه بوقوع العذاب والتدمير على قوم لوط عليه السلام، "ونجد أنّ السياق في سورة الحجر يختلف عما جاء في سورة هود حيث بدأت القصة في سورة الحجر تبين لنا أنّه لما جاء آ لوط المرسلون من الملائكة عليهم الصلاة والسلام خاطبهم لوطٌ عليه السلام بأنهم قوم منكرون، وذلك لأنه يخشى أن يطرقوه بشرّ أو أن تحدُث له بسببهم مساءة ... والذي جاء في سورة هود أنّ الرسلَ جاءوا لوطاً عليه السلام،وأنه سيء بهم وضاق بهم ذرعا، أمّا هنا فذُكِرَ أنّ مجيئهم لآل لوط كان إكراماً لهم.

وأخبرت الآيات " عن هجوم قومه ليفجروا بضيوفه، ودفاع لوط عنهم، ثم وقوع الصيحة بهم مع الشروق، وتدميرهم مع بيوتهم، وتركِ مواقعهم وآثارهم آيات وعبراً للمؤمنين والمتوسمين "[1].

1. **سورة الشعراء:**

[1] الخالدي: **القصص القرآني**،ج2: 475. مرجع سابق

" تحدثنا الآيات عمّا قاله لوط عليه السلام لقومه في نهيهم عن الفاحشة والذي رأيناه في سورة الأعراف كان إنكاره عليهم إتيان الفاحشة فحسب، أما هنا فهو يحدثهم عن رسالته وأمانته ويجاهرهم بتقوى الله وطاعته ولا يريد على ذلك أجراً منهم، فخراج ربه وأجره خير"[2].

ونجد لوطاً عليه السلام يوبخ قومه على فعلتهم الشنيعة وهي إتيان الذكور وانحرافهم عن الفطرة السليمة السويّة واتّباعهم الشيطان في تزيين أدبار الرجال لهم، وتوعدوه بالإخراج إن استمرّ في دعوته لهم بالتوقف عما هم فيه.

بعد ذلك طلب لوط من ربه أن ينجيه هو ومن معه فكان له ما طلب. قال تعالى:

(" (160) (161)

(162) (163)

(164) (165)

(166)

(167) (168) [1]

(169) (170) (171)

(172) [2] (173)

(174) (175)

4 - سورة النمل:

---

[2] فضل، عباس: **القصص القرآني**: 329. مرجع سابق

[1] القالين: المبغضين. ينظر: تفسير القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج17، مجلد 9: 123. مرجع سابق

[2] وأمطرنا عليهم مطراً: يعني الحجارة. ينظر: تفسير القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج17، مجلد 9: 123. مرجع سابق

تأتي الآيات في سورة النمل لتبين لنا إنكار لوط على قومه الفاحشة التي كانوا يمارسونها أمام بعضهم بعضاً وهم يبصرون، والآيات تبين فساد هذا المجتمع كما تبين الانحراف الجماعي الذي أدى إلى خروج هذا المجتمع عن سنن الفطرة.

ثم يصف لوط عليه السلام قومه بالجهل "وهذا لا ينافي ما وصفوا به من الإبصار في قوله تعالى " "[3]؛أي تجاهرون لأنّ علم الإنسان وبصيرته إذا لم يوجهاه توجيهاً عملياً

في الحياة فوجودهما وعدمهما سواء "[4].

وبعد ذلك تبين نجاة لوط عليه السلام وتدمير القوم الكافرين. "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58).

5 - سورة العنكبوت:

في سورة العنكبوت تداخلت قصة إبراهيم عليه السلام مع قصة لوط عليه السلام حيث حملت الملائكة البشرى لإبراهيم بشكل مجمل دون تفصيل كما في سورتي هود والحجر، وأخبرته بهلاك قوم لوط لأنّ هؤلاء القوم ظالمون، ونلاحظ أنّ إبراهيم لم يجادل الملائكة في هلاك هؤلاء القوم وكان جلّ خوفه على لوط ولكنّ الملائكة طمأنته بنجاة لوط وأهله إلا امرأته فقد حكمً عليها بالهلاك.

---

[3] سورة النمل، آية54.

[4] فضل، عباس: **القصص القرآني**: 351. مرجع سابق

قال تعالى "فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (27) وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (30) وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (32) وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً (34) . (35)

6 - سورة الصافات:

لقد دعت الآيات في سورة الصافات المسافرين في طريق تجارتهم إلى العظة والاعتبار بمصارع القوم الظالمين وان يبتعدوا عمّا هو سبب في الهلاك وألا يكونوا مثل هؤلاء القوم حين رفضوا تحذير لوط لهم ودعوته وحرصه عليهم، وألا يكونوا مثل دوابهم التي يسيرون معها بعدم استعمال عقولهم. "وَإِنَّ لُوطاً لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلَّا عَجُوزاً فِي الْغَابِرِينَ (135) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (136) وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ (137) وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (138) .

7 - سورة القمر :

تبين الآيات تكذيب قوم لوط نبيهم وما حلّ بهم من عذاب وأن الله نجّى لوطاً ومن معه من المؤمنين، وتبين أيضاً مراودة القوم ضيوف لوط (عليه السلام) وأنّ الله طمس عيونهم وأوقع بهم العذاب **وأنّ أسباب هذا العذاب:**

" الممارة والجدل، ومراودتهم له عن ضيفه "[1].

قال تعالى: "كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ[2] (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً[3] إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ[1] (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القرآن الكريم لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (40) .

8 - سورة الذاريات:

في هذه السورة أيضاً تتداخل قصة إبراهيم عليه السلام مع قصة لوط عليه السلام ولكن دون أنْ تسميهم صراحة باسمها، حيث توجهت الملائكة من عند إبراهيم بعد أن بشروه بغلام عليم وسؤالِه إياهم عن سبب قدومهم فأخبروه بأنهم قادمون لإنزال العذاب على قوم لوط المجرمين، وأخبرت الآيات أنّ الله نجّى بيتاً واحداً من المسلمين ثبتوا مع لوط على الإيمان، وأنّ الله جعل مصارع هؤلاء القوم آيةً لأُولي الألباب.

---

[1] فضل، عباس: **القصص القرآني**: 347. مرجع سابق

[2] النُذُر: أي كذبوا لوطاً. ينظر: **تفسير القرطبي**، ج17، مجلد 9: 123. مرجع سابق

[3] حاصباً: الحصى. ينظر: **تفسير القرطبي**، ج17، مجلد 9: 123. مرجع سابق

[1] فتماروا بالنُذر: شكوا فيما أنذرهم به الرسول، ولم يصدقوه. ينظر: **تفسير القرطبي**، ج17، مجلد 9: 123. مرجع سابق.

قال تعالى: "قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (31) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (32) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً[2] عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (35) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ[3] (36) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (37)" .

المبحث الثاني

لوط عليه السلام في التوراة

المطلب الأول: معنى التوراة وتعريف بسفر التكوين.

المطلب الثاني: العد الإحصائي لذكر لوط في التوراة.

المطلب الثالث: هجرة لوط مع إبراهيم، عليهما السلام.

المطلب الرابع: رعاة مواشي ابراهيم ولوط يتخاصمون

المطلب الخامس: لوط يقع في الأسر.

(2) مسوّمة: معلَّمة. ينظر: **تفسير القرطبي**، ج17، مجلد 9: 47. مرجع سابق

(3) بيت من المسلمين: لوط وابنتاه. ينظر: **تفسير القرطبي**، ج17، مجلد 9: 47. مرجع سابق

المطلب السادس: مجيء الملائكة إلى سدوم.

المطلب السابع: خروج لوط من سدوم.

المطلب الثامن: إنزال العذاب على سدوم.

المطلب التاسع: لوط متهم بارتكاب الفاحشة مع ابنتيه.

المطلب الأول: معنى التوراة:

" هي الأسفار الخمسة الأولى المنسوبة إلى موسى وتعني الشريعة أو الناموس "[1]. " أما العهد القديم فيطلق على مجموعة الأسفار التي كتبت قبل عهد المسيح عليه السلام والتي تضم الأسفار التي جاء بها موسى وأنبياء بني إسرائيل، عليهم السلام، وسميت كذلك: العهد القديم للتمييز بينها وبين العهد الجديد. ويطلق اسم التوراة أساساً على الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية "[2].

" ويطلق اسم التوراة مجازاً من باب إطلاق اسم الجزء على الكل على كتب أخرى تسمى كتب الأنبياء "[3]. " والتلمود يسميه اليهود العبرانيون التوراة الشفوية "[4].

تعريف بسفر التكوين:

---

(1) أحمد، إبراهيم خليل: **محاضرات في مقارنة الأديان**، دار المنار، ط1 1989م: 38.

(2) البار، د. محمد علي: **المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم**، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت: 111،112.

(3) السقا، أحمد حجازي: **نقد التوراة، مكتبة الكليات الأزهرية**، مصر 1976م: 20.

(4) نفسه: 22.

بما أنّ قصة لوط عليه السلام في التوراة تعرض لها سِفر التكوين بالتفصيل لا بد من لمحة بسيطة عن سِفر التكوين فهو أول أسفار العهد القديم (التوراة) ويتكون من خمسين إصحاحاً.

يتناول "خلْقَ السماوات والأرض والماء والنباتات والحيوانات والإنسان وخلْقَ آدم وحواء، وخطيئةَ آدم وحواء، وهابيل وقابيل، ونسل آدم وأحفاده نوح، والطوفان، ومواليد بني نوح، وإبراهيم وسارة، وإسماعيل وإسحاق، ولوط، ويعقوب، وأبناء يعقوب وعيسى ويهوذا ابن يعقوب، ويوسف في مصر، وأسماء الراحلين مع يعقوب إلى مصر. وعلماء الدين من اليهود والنصارى لا يجزمون بكاتب هذا السفر، بل يقولون أنّ كاتبه هو موسى على الأغلب وهذا اعتراف منهم بالشكّ في مصدره ومحتواه"[5].

المطلب الثاني: العد الإحصائي لذكر لوط في التوراة :

ورد ذكر لوط في التوراة المحرّفة ثلاثين مرة، تسعاً وعشرين مرة ذكرت في سفر التكوين في خمس إصحاحات ففي الإصحاح الحادي عشر ذُكر مرة واحدة، والإصحاح الثاني عشر ذُكر مرتان، والإصحاح الثالث عشر تسع مرات، والإصحاح الرابع عشر مرتان، والإصحاح التاسع عشر خمس عشر مرة، وفي سفر التثنية ذكر لوط مرة واحدة في الإصحاح الثاني.

وورد اسم "لوطان" في سِفر التكوين وسفر أخبار الأيام الأولى" وربما كان اسمَ لوط"[1]؛ ففي سفر التكوين في الإصحاح السادس والثلاثين ورد اسم "لوطان" أربع مرات، وفي سفر أخبار الأيام الأولى ذكر ثلاث مرات، وفي العهد الجديد ذكر لوط في إنجيل لوقا في الإصحاح السابع عشر.

المطلب الثالث: هجرة لوط مع إبراهيم (عليهما السلام):

---

[5] الخولي، د. محمد علي: **التحريف في التوراة**، د.ن، ط1 1990م: ....

[1] **قاموس الكتاب المقدس**: 822. مرجع سابق

يبين الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين أنّ لوطاً هاجر مع إبراهيم إلى أرض فلسطين ويبين كذلك علاقة القرابة التي تربط لوطاً بإبراهيم وأنّ لوطاً ابنُ أخ إبراهيم حيث رافق لوط إبراهيم في سفره وترحاله قبل أن يستقرا "فذهب إبرام كما قال له الرب وذهب معه لوط. وكان إبرام ابنَ خمس وسبعين سنة لما خرج من حاران فأخذ إبرام ساراي امرأته ولوطاً ابنَ أخيه وخرجوا إلى أرض كنعان "[2].

ثم ارتحل إبراهيم ومعه لوط إلى مصر بسبب المجاعة التي حدثت "وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديداً "[3].

ثم يعود إبراهيم ومعه لوط إلى فلسطين "فصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب "[1].

المطلب الرابع: رعاة مواشي ابراهيم ولوط يتخاصمون:

يبين الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين أنّ لوطاً وإبراهيم بعد أن رجعا من مصر إلى فلسطين كان لإبراهيم مواشٍ كثيرة وفضة وذهب وكان مع لوط غنم وبقر وخيام "فصعد إبرام من مصر هو وامرأته وكل ما كان له ولوط معه إلى الجنوب وكان إبرام غنياً جداً في المواشي والفضة والذهب.

ولوط السائر مع إبرام كان له أيضاً غنم وبقر وخيام "[2] لم تتسع الأرض لأغنامهما ولم تحتملهما الأرض ليسكنا معاً فتخاصم رعاة مواشي إبراهيم مع رعاة مواشي لوط مما استدعى تدخُّل إبراهيم ولوطٍ لفضِّ النزاع بينهما وكان الحل الوحيد للنزاع هو الانفصال عن بعضهما البعض؛ بسبب تزاحم المواشي في المراعي، وأنّ لوطاً طمع في دائرة الأردن لأنها أرض سقي ومراعٍ تشبه مصر فاختار لوط أن يذهب إلى دائرة الأردن فنقل خيامه إلى سدوم، وكان أهل

---

[2] سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: 4-5.

[3] نفسه: 10.

[1] سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: 1.

[2] نفسه: 1،5.

سدوم أشراراً " ولم تحتلهما الأرض أن يسكنا معاً، إذ كانت أملاكهما كثيرة، فلم يقدرا أن يسكنا معاً فحدثت مخاصمة بين رعاة مواشي إبــرام ورعـــاة مواشـــي لـــوط وكـــان الكنعـــانيون والفريزيون[3] حينئذٍ ساكنين في الأرض فقال إبرام للوط: " لا تكن مخاصمةً بيني وبينك وبين رُعاتي ورُعاتك لأننا أخوان. أليست كل الأرض أمامك؟ اعتزلْ عني فإنْ ذهبتَ شـــمالاً فأنـــا يميناً وإن يميناً فأنا شمالاً ".

فرفع لوط عينيه ورأى أنّ كل دائرة الأردن جميعها سَقي، قبلما أخـــرب الـــرب ســـدوم وعمورة[1] كجنة الرب كأرض مصر. حينما تجيء إلى صوغر[2]. فاختار لوط لنفسه كل دائرة الأردن، وارتحل شرقا. فاعتزل الواحد عن الآخر إبرام سكن في أرض كنعان ولوط سكن في مدن الدائرة[3] ونقل خيامه إلى سدوم. وكان أهل سدوم أشراراً وخُطاة لدى الرب جداً "[4].

---

[3] الفريزيون: أهل الريف، وهي طائفة مهمة من الكنعانيين. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 675. مرجع سابق

[1] عمورة: معناه (غرق) بلدة في غور الأردن، وهي قريبة من سدوم ودمرت معها. ينظر: **قـــاموس الكتـــاب المقـــدس**: 849. مرجع سابق

[2] صوغر: معناه (صغر)، وهي إحدى مدن الدائرة،وهي مدن قوم لوط ويبدو أنها كانت أصغرها. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 562. مرجع سابق

[3] مدن الدائرة: هي سدوم. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 849. مرجع سابق

[4] سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: 6،13.

المطلب الخامس: لوط يقع في الأسر:

يبين الإصحاح الرابع عشر من سفر التكوين أنّ حرباً وقعت بين أهـل سـدوم وبـين كدرلعومر[1] (اسم عيلامي معناه: عبد الإله لعومر ملك عيلام"[2] ويظهر أنه كان متسلطاً على بابل) "حيث كان لمعظم المدن أيام إبرام ملوكها، وكانت الحروب والعداوات أمـراً مألوفـاً وكانت المدينة المنهزمة تدفع الجزية للملك المنتصر. ولا نعلم شيئاً عن كدرلعومر سـوى مـا نقرأه في الكتاب المقدس"[3]؛ فقررت سدوم ومن حولها الامتناع عن دفع الجزية والتمرد علـى كدرلعومر فقام هذا الملك بغزو سدوم ودمرها وأخذ ممتلكاتها وكان ممن أسر لوطاً، حيـث أخذ كدرلعومر لوطاً وأملاكه وأمواله إلى بلاده. فلما سمع إبراهيم ممن نجا، إنّ لوطاً وقع فـي الأسر أخذ معه ثلاثمئة وثمانية عشر رجلاً فهجم عليهم ليلاً فكسرهم واسترجع لوطاً وأملاكه ومن أُسر معه إلى سدوم.

وجاء في سفر التكوين الإصحاح الرابع عشر:

" 14: 11 فأخذوا جميع أملاك سدوم وعمورة وجميع أطعمتهم ومضوا.

---

(1) كدرلعومر: كان يسكن بابل. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 775. مرجع سابق

(2) **موسوعة الكتاب المقدس**، دون مؤلف، دار منهل الحياة - لبنان، 1993م: 774.

(3) ماستر ميديا: **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** التعريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية، شركة ماستر ميديا - القاهرة: 38.

14: 12 وأخذوا لوطاً ابنَ أخي إبرام وأملاكه ومضوا إذ كان ساكناً في سدوم.

14: 13 فأتى من نجا وأخبر إبرام العبراني وكان ساكناً عند بلوطات ممرا الأموري[4] أخـــي أشكول[5] وأخي عانر[6] وكانوا أصحاب عهد مع إبرام.

14: 14 فلما سمع إبرام أنّ أخاه سُبِيَ جرّ غلمانَه المتمرنين ولدانَ بيته ثلاثمئة و ثمانية عشـــر وتبعهم إلى دان[1].

14: 15 وانقسم عليهم ليلاً هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة[2] التي عن شمال دمشق.

14 :16 واسترجع كل الأملاك واســترجع لوطـــاً أخـــاه أيضـــاً وأملاكـــه والنســـاء أيضـــاً والشعب "[3].

---

[4] ممرا الأموري: أمير أموري قطع عهداً مع إبراهيم، سكن ممر الأمير الأموري، وهـــي حبـــرون. **قـــاموس الكتـــاب المقدس**: 924. مرجع سابق

[5] أشكول: معناه (عنقود من العنب) اسم رجل أموري كان يسكن بالقرب من حبرون أو اسم واد بالقرب مـــن حبـــرون. **قاموس الكتاب المقدس**: 76. مرجع سابق

[6] عانر: أموري كان يقيم عند بلوطات ممرا، وقد تحالف مع إبراهيم. **قاموس الكتاب المقدس**: 591. مرجع سابق

[1] دان: اسم عبري معناه (قاض)، وهو مكان على بُعد ثلاثة أميال غربي بانياس. **قاموس الكتاب المقدس**: 356. مرجـــع سابق

[2] حوبة: (قصب، وحلفاء) مدينة شمال دمشق أو ربما اسم بين تدمر وحمص. **قاموس الكتاب المقـــدس**: 325. مرجـــع سابق

[3] سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر: 11،16.

المطلب السادس: مجيء الملائكة إلى سدوم:

تبين التوراة المحرّفة في الإصحاح التاسع عشر قدوم الملائكة إلى سدوم وأنّ عددهم كان ملكين وأنهم قدموا إلى سدوم فوجدوا لوطاً جالساً في باب سدوم فاستقبلهما وأراد إسكانهما بيته لكنهما رفضا ذلك وأرادا المبيت في الساحة وبعد إلحاح شديد من لوط دخلوا بيته وصنع لهم طعاماً وأكلوه، ولمّا علم أهل سدوم بضيوف لوط احتشدوا عند بيته كلّهم: كبيرهم وصغيرهم وأرادوا إخراج مَنْ في بيت لوط وكانوا أشراراً يريدون الفاحشة بهم فعرض لوط ابنتيه على الجموع ليفعلوا بهما ما يحلو لهم بدلاً من الملكين لأنهما ضيوفه، رفض الحشد عند بيت لوط هذا العرض وأصروا على أخذ ضيوفه ليفتكوا بهم، ونعتوه بالغريب بينهم وأنه ليس منهم فلا قيمة لاحترامه فتوعدوه بأنهم سينزلون به شراً عظيماً. بعد ذلك أدخل الرجلان " الملكان" لوطاً إلى داخل البيت وأغلقا الباب وضربوا الجموع بالعمى من الصغير إلى الكبير فعجزوا على أن يجدوا الباب.

وهذا نص التوراة في سِفر التكوين: الإصحاح التاسع عشر يبين مجيء الملائكة:

"19 : 1 فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالساً في باب سدوم فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض.

19: 2 وقال يا سيدي ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ثم تبكـران وتـذهبان فـي طريقكما فقالا: لا بل في الساحة نبيت.

19: 3 فألح عليهما جداً فمالا إليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبزاً فطيراً فأكلا.

19: 4 وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة: رجال سدوم من الحَدثِ إلـى الشـيخ كـلِّ الشعب من أقصاها.

19: 5 فنادوا لوطاً وقالوا له: أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة أخرجهما إلينا لنعرفهما.

19: 6 فخرج إليهم لوط إلى الباب وأغلق الباب وراءه.

19: 7 وقال: لا تفعلوا شراً يا إخوتي.

19: 8 هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفي.

19: 9 فقالوا: ابعد إلى هناك ثم قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرب وهو يحكم حكماً الآن نفعل بك شراً أكثر منهما فالحوا على الرجل لوط جداً وتقدموا ليكسروا الباب.

19: 10 فمدّ الرجلان أيديهما وأدخلا لوطاً إليهما إلى البيت وأغلقا الباب.

19: 11 وأمّا الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير فعجـزوا عن أن يجدوا الباب "[1].

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 1،11.

المطلب السابع: خروج لوط من سدوم:

في سفر التكوين في الإصحاح التاسع عشر يبين خروج لوط من سدوم حيث يأمر الرجلان " الملاكان " لوطاً بالخروج من المدينة وأن يأخذ أصهاره وابنتيه، ومن معه في المدينة وأن يخرجا من المكان لأن الملائكة ستهلك هذا المكان فأخبر مَنْ حَولَه بالخروج وأخبر أصهاره الآخذينَ بناته، فلم يصدق أصهاره كلام لوط فهو في نظرهم مازح ولما طلع الفجر أمر الملاكان لوطاً بالخروج وأن يأخذَ معه ابنتيه وزوجِه إلا أنّ لوطاً تلكأ في الخروج وكأنه غير مقتنع بكلام الملكين مما اضطر الملاكان إلى أن يمسكا لوطاً بيده وبيد امرأته وابنتيه وأن يخرجا خارج المدينة.

ويبين الإصحاح التاسع عشر تعلق لوط بسدوم ورفضه الخروج وصعوده الجبل الذي أمره الله بالصعود إليه. ويبين أيضاً حِرصَ لوط على الحياة وخوفه من لقاء ربه مما يدفع لوطاً إلى التلكؤ باتّباع أوامر الملاكين بالخروج لأن الله لا ينزّل العذابَ على سدوم حتى يصل إلى المكان المخصص وهو علامة إنزال العذاب وهو وصوله إلى صوغر.

وهاك نص التوراة المحرّفة في سفر التكوين "19: 12 "وقال الرجلان للوط: مَنْ لك أيضاً ها هنا أصهارك وبنيك وبناتك وكلّ مَن لك في المدينة أُخرج من المكان".

19: 13 لأننا مهلكان هذا المكان إذ قد عظم صراخهم أمام الرب فأرسلنا الرب لنهلكه.

19: 14 فخرج لوط وكلم أصهاره الآخذين بناته وقال: قوموا اخرجوا من هذا المكان لأنّ الرب مهلك المدينة فكان كمازح في أعين أصهاره.

19: 15 ولما طلع الفجر كان الملاكان يعجلان[1] لوطاً قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة.

19: 16 ولما توانى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الرب عليه وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة.

19: 17 وكان لمّا أخرجاهم إلى خارج المدينة أنه قال: اهرب لحياتك لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كلّ الدائرة اهرب إلى الجبل لئلا تهلك.

19: 18 فقال لهما لوط: لا يا سيّد.

19: 19 هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك وعظّمت لطفك الذي صنعت إلي باستبقاء نفسي وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركني فأموت.

19: 20 هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة أهرب إلى هناك أليست هي صغيرة فتحيا نفسي.

19: 21 فقال له إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً ألا أقلب المدينة التي تكلمت عنها.
19: 22 أسرعْ اهربْ إلى هناك لأني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك لذلك دعي اسم المدينة صوغر"[1].

---

[1] يعجلان: يحثانه على المسير بسرعة. ينظر: سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 1 11.

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 12،22.

المطلب الثامن: إنزال العذاب على سدوم:

بعد خروج لوط ووصوله إلى صوغر عند شروق الشمس بدأ العذاب على سدوم وكان هذا العذاب أن أمطر الله على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً وقلب مدنهم وكلّ مَنْ حَولَها بمن فيها حتى النباتات، وامرأة لوط لما نظرت خلفها صارت عمود ملح وفي اليوم التالي جاء إبراهيم يتفقد المكان فوجده قد دُمِّر وأنّ الله أنجى لوطاً من وسط الانقلاب والعذاب الذي حل بهذه القرية الظالمِ أهلُها.

وهاك نص التوراة في سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 19 :23 "وإذ أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر".

19: 24 فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً و ناراً من عند الرب من السماء.

19: 25 وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض.

19: 26 ونظرت امرأته مِنْ ورائها فصارت عمود ملح.

19: 27 وبكّر إبراهيم في الغد إلى المكان الذي وقف فيه أمام الرب.

19: 28 وتطلّع نحو سدوم وعمورة ونحو كل أرض الدائرة ونظر فإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون.

19: 29 وحدث لمّا أخرب الله مدن الدائرة أنّ الله ذكر إبراهيم وأرسل لوطاً من وسط الانقلاب حين قلب المدن التي سكن فيها لوط "[1].

المطلب التاسع: لوط متهم بارتكاب الفاحشة مع ابنتيه:

يبين الإصحاح التاسع عشر من سِفر التكوين حبّ لوط للحياة وتمسكه بها وأنه خاف أن يسكن صوغر فتركها وسكن الجبل وابنتاه معه ودخل هو وابنتاه إلى المغارة واتخذها بيتاً ويُظهر الإصحاح التاسع عشر أنّ ابنتَي لوط كانتا على أخلاق سدوم حيث تآمرتا على أبيهما بسقيه الخمر من أجل أن يجامعهما فينجبا منه نسلاً بعد أن دمر الله سدوم ومن حولها فنفذتا الخطة دون احتجاج من أحدهما فقامت الكبيرة أولاً بسقي أبيها خمراً وجامعت أباها ولم يعلم أبوها بجماعه معها وأنجبت منه ابناً وسمّته "مؤاب "وهو أبو المؤابيين وفي اليوم التالي شجعت البنت الكبيرة أختها الصغيرة على سقي أبيها خمراً ففعلت فنامت مع أبيها تلك الليلة؛ فجامعها فحملت منه وأنجبت ابناً وأسمته "بني عمي"وهو أبو بني عمون إلى اليوم حسب زعمهم.

وهاك نص التوراة المحرّفة في سِفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: **19: 30 "وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو وابنتاه ".**

19: 31 وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل يدخل علينا كعادة كل الأرض.

19: 32 هلم نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلاً.

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 23،29.

19: 33 فسقيتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر، واضطجعت مع أبيهـا ولـم يعلـم باضطجاعها ولا بقيامها.

19: 34 وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعتُ البارحة مع أبـي نسـقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلاً.

19: 35 فسقيتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلـم باضطجاعها و لا بقيامها.

19: 36 فحبلت ابنتا لوط من أبيهما.

19: 37 فولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين إلى اليوم.

19: 38 والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمـي وهـو أبـو بنـي عمـون إلـى اليوم"[1]. " إنهم نسل بن عمي، ابن لوط الذي وُلد في مجاورة صوغر.

وانتشرت ذريته في الشمال وسكنت جبال جلعاد[2]. ومن صفات العمونيين أنهم كـانوا قساة "[3].

موآب " اسم سامي ربما كان معناه (من أبوه) وهو اسم: بكر ابنة لوط من أبيها وهـو أبـو المؤابيين "[4] حسب زعمهم.

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 30،38.

[2] جبال جلعاد: جبال غرب الأردن تشرف على وادي يزعيل، انصرف منه قسم من جيش جـدعون. ينظـر: **قـاموس الكتاب المقدس**: 264. مرجع سابق

[3] نفسه: 640. مرجع سابق

[4] نفسه: 927. مرجع سابق

الفصل الثاني

لوط مع قومه

المبحث الأول: دعوة لوط لقومه بين التوراة والقرآن الكريم.

المبحث الثاني: موقف لوط من الفاحشة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: موقف لوط من الفاحشة في التوراة .

المبحث الرابع: مقارنة لموقف لوط من الفاحشة بـــين القـــرآن الكـــريم والتوراة.

المبحث الأول: دعوة لوط لقومه بين القرآن الكريم والتوراة .

المطلب الأول: الأنبياء من منظور التوراة .

المطلب الثاني: دعوة لوط في القران الكريم.

المطلب الثالث: دعوة لوط في التوراة .

المطلب الأول: الأنبياء من منظور التوراة :

نجد التوراة المحرّفة قد عرضت صورة مشوهة للأنبياء، حيث شوّهت الأنبياء تشويهاً مريعاً تقشعر له الأبدان، مع علمهم بنبوة الأنبياء، ومع ذلك تجرّؤوا عليهم؛ فزعموا أنّ نوحاً (عليه السلام) قد شرب الخمر. " وابتدأ نوح يكون فلاحاً، وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر، وتعرّى داخل خبائه"[1].

ثمّ حين يستيقظ نوح (عليه السلام) وحاشاه من شرب الخمر، يصحو ليلعن كنعان. "فقال: ملعون كنعان، عبد العبيد"[2].

"والغاية من هذه (الفرية) اليهودية هي التوصل إلى لعن كنعان بأي طريق، لا لسبب سوى أنّ كنعان هو جدّ العرب. ويريد اليهود أن تأتي هذه اللعنة من مرجع مهم؛ فاختاروا أن يكون اللاعن أول الأنبياء نوح؛ ولهذا أسكروه وعرّوه في قصتهم الملفقة، وجعلوه يلعن شخصاً غير موجود في حينه، وهو حفيد كنعان"[3].

ثمّ تمضي التوراة في اختلاق الأكاذيب حول الأنبياء؛ فيتهمون يعقوب بالخداع والتزوير، وأنه خدع أباه إسحق، وادعى أنه أخوه الأصغر عيسو، ويسرق من أبيه البركة، "وحدث عندما فرغ إسحق من بركة يعقوب، ويعقوب خرج من لدن إسحق أبيه، إنّ عيسو أخاه أتى من صيده؛ فصنع هو أيضاً أطعمة، ودخل بها إلى أبيه، وقال لأبيه: ليقم أبي، ويأكل من صيد ابنه حتى تباركني نفسك"، فقال له إسحق أبوه: من أنت؟، فقال: أنا ابنك بكرك عيسو؛

---

(1) سفر التكوين، الإصحاح التاسع: 20-21.

(2) نفسه: 25.

(3) الخولي، محمد علي: **اليهود من كتابهم**، دار الفلاح، عمان، ط1 1998م: 16-17.

فارتعد اسحق ارتعاداً عظيماً جداً، وقال: فمن هو الذي اصطاد صيداً، وأتى بـــه إلـــيّ؛ فأكلت من الأكل قبل أن تجيء وباركته؟ نعم ويكون مباركاً! فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرّة جداً، وقال لأبيه: باركني أنا أيضاً يا أبي"[1].

وأما هارون (عليه السلام) فقد اتهموه بأنه قاد بني إسرائيل بنفسه إلى الشرك بالله فـــي غياب موسى. والتوراة تروي قصص تشويه الأنبياء محتويةً على عنصر التشـــويق والإثـــارة، وقال موسى لهارون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟ فقال هـــارون: "لا يحم غضب سيدي! أنت تعرف الشعب أنه شرير، فقالوا لي: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا؛ لأنّ هذا موسى الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه. فقلت لهم: مَنْ له ذهب فلينزعـــه ويعطيني؛ فطرحته في النار؛ فخرج هذا العجل"[2].

وأما موسى (عليه السلام) فقد زعموا أنّ الله غضب عليه؛ لأنه خانه فحرمه من دخـــول فلسطين. "لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل"[3].

وتمضي التوراة في تشويه صور الأنبياء النقية؛ فتصف داود (عليه السلام) بأنه زنـــى بجارته المتزوجة بتشبع[4]، وأنه دبّر قتل زوجها، وتجد في التوراة المحرّفـــة "أنّ داود (عليـــه السلام) اعتدى على حليلة جاره بتشبع زوجة أوريا الحثي[5]أحد قادته، وزنى بها عنـــوة، وهـــي صورة في منتهى البشاعة، ثمّ لم يكتفِ داود بذلك، بل أرسل إلى أوريا الحثي زوج المـــرأة أن يأتي في ميدان المعركة حتى يغطي على حملها سفاحاً منه، ولما رفض أوريا أن يذهب لزوجته؛ لأنّ جنده مشغولون بالجهاد، فكيف يمتّع نفسه بامرأته والجيش في وسط المعركة!! فما كان من داود إلا أن أرسل معه رسالة إلى القائد العام للجيش يطلب منه أن يدفع بأوريا مع كوكبـــة مـــن

---

(1) سفر التكوين، الإصحاح السابع والعشرون: 30 -35.

(2) سفر الخروج، والإصحاح الثاني والثلاثون: 21 -25.

(3) سفر التثنية، الإصحاح الثاني والثلاثون: 51.

(4) بتشبع: اسم عبري معناه (ابنة القسم) أو (ابنة اليوم السابع) ابنة اليعام، وهي امرأة أوريا الحثي. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 162. مرجع سابق

(5) أوريا الحثي: اسم عبري معناه (يهوه نوري)، وهو اسم رجل من أصل حثي، وكأنه كان ضمن من يعبدون الرب إله العبرانيين، وكان قائداً في جيش داود. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 136. مرجع سابق

الجند إلى وسط العدو، ثم ينسحب الجند فجأة، ويتركوه لسيوف الأعداء، وبذلك تخلص داود من أوريا الحثي، وأخذ امرأته محظية من محظياته العديدات وولدت له ابنه سليمان"[1].

"وكان في وقت المساء أنّ داود قام عن سريره، وتمشى على سطح بيت الملك؛ فـرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت المرأة جميلة المنظر جداً؛ فأرسل داود، وسأل عن المرأة، فقال واحد: أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريا الحثي؟ فأرسل داود رسلاً، وأخذها؛ فدخلت عليه، فاضطجع معها، وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة؛ فأرسلت، وأخبرت داود، وقالت: إني حبلى"[2].

وهكذا نجد أنّ التوراة قد أمعنت في تشويه صورة الأنبياء بدافع العنصرية حيناً، وبدافع هدم صورة الأنبياء النقية بين أقوامهم حيناً آخر، وبهذا التشويه أظهرت التوراة الأنبياء اشرارا،زناة،قتلة، وعبدة عجل ....الخ.

---

(1) البار، محمد علي: **الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم**، ط1: 359. مرجع سابق

(2) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر: 2-5.

المطلب الثاني: دعوة لوط في القرآن الكريم:

بيّنت الآيات القرآنية أنّ لوطاً (عليه السلام) عندما كُلّف بالرسالة بدأ يدعو قومه إلى عقيدة التوحيد؛ فالآيات رسّخت حقيقة لوط (عليه السلام) بكونه رسولاً مبعوثاً من ربّ العالمين، { }[1]، وأنّ قومه عندما كذّبوه فكأنهم كذّبوا الرسل جميعاً؛ لأنّ أصل الرسالة واحد، وهو التوحيد، متهمين إياه بأنه يريد المال أجراً لدعوته، إذ يقول تعالى: { * * * * وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ}[2].

ثمّ بيّنت الآيات القرآنية أنّ لوطاً (عليه السلام) لم يغفل جانب الإصلاح الاجتماعيّ، ومحاربة الفساد الأخلاقيّ الذي اشتهر به هؤلاء القوم، إذ يقول تعالى: { }[3].

"ولهذا بادر (عليه السلام) إلى إيقاظهم من سكرتهم، وإنقاذهم من حمأة الشذوذ الذي تمكّن منهم، ومواجهة العلّة المستحكمة فيهم، وهذا يدل على أنّ مهمة الأنبياء، عليهم السلام، لا تقتصر على إصلاح عقيدة الناس وعبادتهم، بل تمتد مهمتهم إلى إصلاح حياتهم الاجتماعية، وتتصدى لكل مفاسد الأخلاق المنتشرة بين الناس"[4].

وبيّنت الآيات القرآنية أنّ سبب هلاك قوم لوط (عليه السلام) هو كفرهم، وفساد أخلاقهم، وانحرافهم عن الفطرة السوية.

"إنّ ما تُبلى به الأمم من الحسنات والسيئات إنما هو أثر الأخلاق الغالبة عليها، والأعمال الفاشية فيها منبعثة عن تلك الأخلاق؛ فما جرى من بني إسرائيل من المنكرات لم يكن من قذفات

---

(1) الصافات: 123.

(2) الشعراء: 160 -164.

(3) الأعراف: 80.

(4) طهماز، عبد الحميد محمود: **أسباب هلاك الأمم وسقوط الحضارات في سورة الأعراف**، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط1 1992م: 84.

المصادفة، وإنما كان أخلاقاً راسخة في الشعب، تبع الآخرون فيها الأولـين، إمـا بالعمـل أو بالإقرار، وترك الإنكار، ولو أنكر المجموع ما كان من بعض الأفراد لمّا تفـاقم الأمـر، ولمّـا تمادى واستمر"[1].

قال سيد قطب* في ظلال القرآن:

"إنّ الله جعل لذة الفطرة الصادقة في تحقيق سنة الله الطبيعية؛ فإذا وجدتْ نفسٌ لذّتها في نقيض هذه السنّة، فهو الشذوذ إذن، والانحراف، والفساد الفطري، قبل أن يكون فساد الأخـلاق، ولا فرق في الحقيقة؛ فالأخلاق الإسلامية هي الأخلاق الفطرية، بلا انحراف ولا فساد"[2].

المطلب الثالث: دعوة لوط في التوراة :

(1) محمد، رضا: **المنار**، مجلد1، ج1: 318. مرجع سابق

* سيد بن قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي معاصر، ولد سنة 1906م في قرية (موشا) في أسيوط، تخرج في كلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1934م، عمل مدرساً للغة العربية، و عمل في جريدة الأيام، ثمّ مراقباً لوزارة المعارف، انضمّ للإخوان المسلمين، وترأس قسم نشر الدعوة، سجن، وبقي فس سجنه حتى أُعدم عام 1966م. له كتب منها: في ظلال القرآن الكريم، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفني في القرآن، وغيرها. ينظر: **الأعلام للزركلي**، مجلد3: 147.

(2) قطب، سيد: **في ظلال القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج3: 554.

الناظر في سفر التكوين الذي تحدّث عن قصة لوط (عليه السلام) لا يجد أيّ نصّ يثبت أنّ لوطاً نبيٌّ بُعِثَ لهداية قومه، حتى إنّ التوراة عندما تحدّثت عن قصة لوط أغفلت جانب التوحيد في دعوته لقومه؛ لأنّ التوراة بمجملها لا تعترف بفكرة التوحيد؛ لأنّ الإله الذي تدعو إليه هو إله بني إسرائيل وحدهم، وليس إلهاً للبشرية، هذا في جانب دعوة لوط لعقيدة التوحيد التي جاء بها الأنبياء جميعاً.

أمّا بالنسبة لنهي لوط قومه عن الفاحشة، تبيّن التوراة دور لوط في ذلك، تحدّثت التوراة عن قوم لوط ووصفتهم بأنهم خطاة، وأصحاب آثام، "وكان أهل سدوم أشراراً، وخطاة لدى الربّ جداً"[1]؛ فالتوراة أثبتت أنّ لوطاً بذل جهداً في دعوة قومه، كما بين ذلك سفر التكوين في الاصحاح التاسع عشر .

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح الثالث عشر: 13.

المبحث الثاني: موقف لوط من الفاحشة كما جاء في القرآن الكريم:

المطلب الأول: ظهور الفاحشة في قوم لوط.

المطلب الثاني: فواحش قوم لوط.

المطلب الثالث: دعوة لوط (عليه السلام) لقومه.

المطلب الرابع: لوط مبغض لعملهم.

المطلب الخامس: مضار صحية للشذوذ (اللواط).

المطلب السادس: كيفية علاج الآيات لجريمة قوم لوط.

المطلب السابع: حكم اللواط.

المطلب الأول: ظهور الفاحشة في قوم لوط:

تخبرنا الآيات القرآنية أنّ فاحشة اللواط أول ما ظهرت في قوم لوط، ولم تخبرنا كيف ظهرت هذه الفاحشة، واكتفت ببيان نوع تلك الفاحشة، وهي إتيان الذكور، ولم يذكر القرآن الكريم أيضاً الدوافع التي جعلت هؤلاء القوم يمارسون هذا المنكر أمام أعين الناس دون خجل، ولا حياء سوى الشهوة، {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}[1].

فالإنسان هو الإنسان؛ فالترف ساعد هؤلاء القوم على الشذوذ، "يمكننا التعرف على حقيقة ما يسعى إليه المترفون في كلّ زمان من خلال عصرنا الحاضر، الذي حقّق فيه الإنسان تطوراً هائلاً، ولكنّ هذا التطور يرتكز، ويقوم على فلسفة أنتجها المترفون، وتخالف في كثير مما تدعو إليه دعوة الأنبياء، ومبادئهم، باعتبار أنّ قوام هذه المادية هي جمع الثروة والمال، وبناء الحياة الدنيا، والاستغراق، فلا مجال للقول بأنّ المترفين كانوا عفويين فيما حاجّوا به الأنبياء انطلاقاً من رؤيتهم الخاصة لما ينبغي أن يقوم به الإنسان؛ لتحقيق سعادته"[2].

ولقد بيّن الله تعالى أنّ الترف والبعد عن طاعة الله سبب في الهلاك، لقوله تعالى: { }[3].

بذلك "خصّ المترفين؛ لأنّ غيرهم لهم تبع، ولأنهم أحقّ الناس بالشكر، وأولى بالانتقام عند الكفر، ويجوز أن يكون: أمرناهم بأوامرنا؛ ففسقوا فيها؛ أي الأوامر بالطاعات التي يعلم أنّ أوامرنا تكون بها، ولا تكون بغيرها؛ لأنا لا نأمر بالفحشاء، وقد جرت العادة بأنّ المترف عسر الانقياد، لا تكاد تسمح نفسه بأن يصير تابعاً، بعدما كان متبوعاً"[4].

"والمترفون في كلّ أمة هم الطبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال، ويجدون الخدم، ويجدون الراحة؛ فينعمون بالدّعة والراحة، وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتلَغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا

---

[1] النمل: 55.

[2] موسى، فرج: **الأنبياء والمترفون في القرآن** دار الهادي - بيروت، 1997م: 81.

[3] الإسراء: 16

[4] البقاعي، برهان الدين بن الحسن إبراهيم بن عمر: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج4: 369.

لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فساداً، ونشروا الفاحشة في الأمة، وأشاعوها"[1].

قال ابن خلدون[*]:

"فالترف مفسد للخُلُق، بما يحصل في النفس من ألوان الشرّ وعوائدها... فتذهب منهم الخلال التي كانت علامة على الملك، ودليلاً عليه، ويتصفون بما يناقضها من خلال الشر؛ فتكون علامة على الإدبار، والانقراض"[2].

لقد وصلت الأخلاق عند قوم لوط إلى أدنى مستوياتها، بممارستهم الفاحشة أمام بعضهم البعض، كما أخبر القرآن الكريم الكريم، { }[3].

"وانظر كيف تبلغ السفاهة بالقوم... إنهم ليأتون الفاحشة من غير مبالاة، ولا ستر من حياء!، يأتونها جهرة في صورة جماعية، ودون أن يجد أحدهم حرجاً أو استحياء!، وهذا غاية التولي والإسفاف في عالم الإنسان، إلى درجة لا ينزل إليها كثير من عالم الحيوان"[4].

"لاشكّ أنه كانت لقوم لوط أخلاق، وعادات سيئة من شأنها أن تشجع على الانحراف؛ فقد يكون من بينها انعدام الحياء لديهم في القول والفعل، وإهمال الخصوصية؛ كأن يظهر الأبوانِ عاريينِ أمام أبنائهم، وأن لا يباليا إن رأوهما في أوضاع مخلّة، وكذلك عدم الفصل بين الأبناء

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن الكريم**، ج5: 312. مرجع سابق.

[*] عبد الرحمن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرميّ الإشبيلي، ولد بتونس سنة 732هـ، ونشأ فيها، رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس، ثمّ إلى مصر، وتوفي بالقاهرة عام 808هت. له كتب منها: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، وشرح البردة والحساب. ينظر: **الزركلي**، مجلد3: 330. مرجع سابق.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر - القاهرة، ط3 ج2: 543-544.

[3] النمل: 54.

[4] الخطيب، عبد الكريم: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر، مجلد6: 1187.

في المضاجع، وبخاصة عند بلوغهم العاشرة، وتخليهم عن مسؤولية متابعة الأبناء في علاقــاتهم بالآخرين خارج البيت، بخاصة عندما يكبرونهم في السن"[1].

"ولا بدّ من وجود عوامل كثيرة ساعدت قوم لوط على الانحراف والشــذوذ كــان مــن أهمها: البعد عن الله تعالى؛ لأنّ الإنسان المبتعد عن الله قريب إلى عالم الحيوان، بالإضافة إلــى بعض العوامل الأخرى، مثل: العامل الاقتصادي، والبيئة المحيطة، ونظام الحكم السائد في ذلــك البلد"[2].

المطلب الثاني: فواحش قوم لوط:

---

[1] المجدوب: **المعالجة القرآنية للجريمة**: 212. مرجع سابق.

[2] نفسه: 206 وما بعدها. مرجع سابق.

لم يكتفِ قوم لوط بارتكاب فاحشة اللواط، بل تعدى الأمر إلى أن أخذوا يقطعون السبيل، ويمارسون المنكر في أماكن التجمعات العامة؛ فانحراف فطرتهم التي خلقهم الله عليها أدى إلى انحراف أذواقهم، حيث يقول تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي }[1].

وكانت هذه الآيات التي بيّنت فساد قوم لوط على المستوى الشخصيّ وعلى مستوى المجتمع الداخليّ، وعلى مستوى المجتمعات الأخرى مرتبطة مع بعضها البعض، فالذي يرتكب فاحشة، ويتعدى في جانب من الجوانب سيسهل عليه إضافة انتهاكات أخرى لسنن الفطرة؛ مما يؤدي أن تتقبل نفسه كلّ عمل مشين دون تذكّر لدينٍ أو لأخلاق الرجال، أو المبادئ والقيم المنتشرة في التجمعات الإنسانية على مدار التاريخ.

وكلّ جريمة يمكن أن ترتبط بغيرها من الجرائم الأخرى؛ فجريمة الاغتصاب مثلاً يمكن أن ترتبط بها جريمة القتل، من المغتصب نفسه؛ ليخفي جريمته؛ فجرائم القوم ترتبط مع بعضها البعض، بل إنها كلها مرتبطة بالفاحشة العظمى، وهي فاحشة اللواط. "فقد كانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء، وكانوا يقطعون السبيل طلباً لشذوذهم؛ فيجلسون على الطريق، ومن يمرّ بهم من الرجال يأخذونه؛ ليفْجروا به، ويرضوا بذلك نفسياتهم المنحرفة، وكانوا يأتون في ناديهم المنكر، والمنكر هو الممارسات والتصرفات الشاذة المرتبطة بذلك الشذوذ"[2].مثل الضراط والضحك ،السخرية من المارة ،والصفير ،واللعب بالحمام .... الخ.

وقطع السبيل التي كان يمارسها قوم لوط غير منحصر في التعدي على المارّة المسافرين بجوار بلدهم؛ لأنها واقعة على طريق التجارة، بل يمكن أن يتعدى إلى قطع النسل؛

---

(1) العنكبوت: 28-29.

(2) الخالدي: **القصص القرآني**، ج2: 484. مرجع سابق

لأنّ النسل سبيل الحياة والبقاء؛ "وتقطعون سبيل النسل بالإعراض عن الحرث، وإتيان ما ليس بحرث، وقيل: تقطعون الطريق بالقتل وأخذ المال، وقيل: تقطعونه بقبح الأحدوثة"[1].

كان شذوذ قوم لوط ظاهرة فريدة من نوعها، من حيث ابتداعها من جهة، وعموميتها في مجتمع كامل من جهة أخرى.

إنّ شذوذ قوم لوط ظاهرة عجيبة فريدة من نوعها، لكونها شذوذاً جماعيّاً علنيّاً، اشترك فيه الرجال والشيوخ بكل إصرار ومجاهرة، مع تحذير نبي الله لوط لهم بعدم فعل ذلك، "ما إن يشيع هذا الشذوذ فيصبح هو القاعدة في بلد بأسره، مع وجود النساء، وتيسّر الزواج، فهذا هو الحادث الغريب حقاً في تاريخ الجماعات البشرية"[2].

لقد أصبح هذا الشذوذ هو الأصل في حياتهم؛ فاعتبروا الطهر جريمة، مهددين لوطاً وأهله المؤمنين بالطرد؛ {
}[3].

فقد "وقفت الآيات عند هذا المجتمع البشري كي تبيّن سبباً من أكبر أسباب هلاك الأمم، وسقوط الحضارات، وهو الخروج عن سنن الفطرة التي فطر الناس عليها في شأن تكاثرهم وتناسلهم، وتلبية رغباتهم الجنسية"[4].

"والبشرية اليوم تعاني من شذوذ الفطرة بطريقة يدّعون أنها متحضرة ومتمدنة، وتلائم متطلبات الحضارة؛ فانتشرت دور الأزياء، والحفلات المختلطة الماجنة في دور الدعارة، وأصبح التعري هو الأصل، والاحتشام والعفة رجعيّة، يعيش أصحابها في عصور الظلام، إنها جاهلية حديثة بفكر قديم ترتدي ثوباً جديداً مزركشاً، تغري أصحابها، وتقودهم إلى الهلاك

---

(1) الألوسي، شهاب الدين محمود: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، مجلد7، ج20: 153.

(2) قطب: **في ظلال القرآن الكريم**، ج6: 282. مرجع سابق

(3) الأعراف: 82.

(4) طهماز: **أسباب هلاك الأمم وسقوط الحضارات**، ط1: 82 -83. مرجع سابق

والدمار؛ فالجريمة واحدة والعذاب متجدد بقوله تعالى: { }[1]؛ أي إنهم "بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم، وفيه وعيد لكل ظالم. وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل فقال: يعني ظالمي أمتك؟ ما من ظالم منهم إلا وهو بمعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة. وقيل: الضمير للقرى؛ أي هي قريبة من ظالمي مكة، يمرون بها في أسفارهم إلى الشام، وتذكير البعيد على تأويل الحجر أو المكان"[2]، ليس بعيداً عمّن سلك مسالك القوم الظالمين.

---

[1] هود: 83.

[2] البيضاوي، عبد الله بن عمر محمد الشيرازي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، دار الجيل، 1982: 303.

المطلب الثالث: دعوة لوط (عليه السلام) لقومه:

*** ينكر عليهم شهوتهم القبيحة:**

جاءت الآيات تبين الأساليب والطرق التي استخدمها لوط (عليه السلام) في نهيه لقومه، وفي كلّ مرة يلفت أنظارهم، ويوبخهم على فعلتهم الشنيعة مكرراً نهيه لهم؛ فقد تكرر ذكر الفاحشة سبع مرات في قصة لوط مع قومه؛ فقد جاء في سورة الأعراف قوله تعالى على لسان لوط، عليه السلام: { (80)

(81)}[1] "والسرف تجاوز الحد في كلّ فعل يفعله الإنسان"[2].

وبّخ لوط قومه بأنّ ما يفعلونه فاحشة بكلّ مقاييس الفحش والقبح، ووبخهم أيضاً بأنهم اخترعوا وابتدعوا هذه الفاحشة على وجه الأرض، فلم يفعلها قبلهم أحد من العالمين، ووبخهم أيضاً بأنهم يأتون الرجال، وهي زيادة في التقريع والتوبيخ بدلاً من النساء اللواتي هنّ طلبة الرجال، وزاد في توبيخهم بأنّ ما يفعلونه مجرد شهوة لا غاية لها ولا هدف؛ "إنه لا غرض لهم بإتيان هذه الفاحشة إلا لمجرد قضاء الشهوة من غير أن يكون لهم في ذلك غرض يوافق العقل، فهم في هذا كالبهائم التي ينزو بعضها على بعض لما يتقاضاها من الشهوة"[3].

"والشهوة (نزوع النفس إلى ما تريد؛ وذلك في الدنيا ضربان: صادقة، وكاذبة. أما الصادقة: ما يختل البدن من دونه؛ كشهوة الطعام عند الجوع. وأما الكاذبة: ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوة، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء شهوة"[4]. وفي تكرار كلمة شهوة "تنبيه على أنه ينبغي للعاقل أن يكون الداعي إلى المباشرة طلب الولد، وبقاء النوع لا

---

(1) الأعراف: 80 -81.

(2) الراغب: **مفردات القرآن الكريم**: 236. مرجع سابق

(3) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير**، دار الفكر، ج2: 222.

(4) الراغب: **مفردات القرآن الكريم**: 468 -469. مرجع سابق

قضاء الشهوة فحسب، وجوز أن يكون المراد الإنكار عليهم، وتقريعهم على اشتهائهم تلك الفعلة القذرة الخبيثة"[1].

*** ينكر عليهم إسرافهم في الشهوة:**

تبين الايات دور لوط في نهيه لقومه، مبينتاً سبب دخولهم في عالم الشـذوذ والانحـراف، وهو الإسراف والمبالغة في قضاء شهوتهم، مذكراً إياهم بأنها شهوة فقط، ومع ذلك أرادوا أن يقضوها في أدبار الرجال، فهم "قوم عادتهم الإسراف، وتجاوز الحدود في كلّ شيء؛ فمـن ثـمّ أسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد"[2].فالاسراف ادخلهم فـي عالم الشذوذ والانحراف

لقد دمغهم القرآن بالإسراف متجاوزين كلّ الحدود، لا غرض لهم ولا غاية إلا قضـاء الشهوة؛ فقد جاء استخدام الأسم (مسرفون) في نهاية الآية في سورة الأعـراف {بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ}[3] "لأنه أدل على الثبوت"[4].

"فهؤلاء المجرمون لا غرض لهم إلا إرضاء حسن الشهوة، وقضاء وطر اللـذة، ومـن قصد الشهوات لذاتها، تمتعاً بلذّاتها، دون الفائدة التي خلقها الله تعالى لأجلها، جنى علـى نفسـه غائلة الإسراف فيها؛ فانقلب نفعها ضرّاً، وصار خيرها شرّاً، بجعل الوسيلة مقصداً، وصيرورة الإسراف فيه خلقاً؛ إذ الفعل يكون حينئذٍ عن داعية ثابتة لا عن علّة عارضة، فلا يزال صـاحبه يعاوده، حتى يكون ملكة راسخة له؛ فتكرار العمل يكوّن الملكة، والملكة تدعو إلى تكرار العمل

---

[1] الألوسي: **روح المعاني**، مجلد3، ج8: 170. مرجع سابق

[2] النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمد: تفسير **القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية، بيروت، مجلد2: 125.

[3] الأعراف: 81.

[4] الحلبي، شهاب الدين بن العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالسمين الحلبي: **الدر المصون** تحقيق علي محمد معوّض وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 ج3 1994م: 298.

والإصرار عليه، وهذا وجه إضراب الانتقال من إسناد إتيان الفاحشة إليهم بفعل المضارع المفيد للتكرار والاستمرار إلى إسناد صفة الإسراف إليهم بقوله:{ }(1)،(2).

"والإسراف الذي يدمغهم به لوط هو الإسراف في تجاوز منهج الله المتمثل في الفطرة السوية، والإسراف في الطاقة التي وهبهم الله إياها؛ لأداء دورهم في امتداد البشرية، ونمو الحياة، فإذا هم يريقونها، ويبعثرونها في غير موضع الإخصاب"(3).

*** لوط ينكر عليهم تعديهم:**

تبين الايات دور لوط (عليه السلام) في نهيه لقومه؛ ففي سورة الشعراء تبيّن الآيات إنكار لوط على قومه إتيان الفاحشة؛ فقد جاء على لسان لوط قوله لهم: {أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ *وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ*}(4).

لقد ذكرهم لوط بأنهم يأتون الذكران، واستخدامه لكلمة (الذكران) فيه مبالغة في الذم والإنكار، أما في سورة الأعراف استخدم كلمة (الرجال) في قوله: {إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ }(5). "والذكران جمع ذكر مقابل الأنثى، وإتيانهم كناية عن اللواط"(6).

"إنّ الألف والنون في (الذكران) للمبالغة، للإشارة إلى المبالغة في الذكورية؛ فهؤلاء الذين يأتونهم من دون النساء، ليسوا إناثاً ولا نساء، وليسوا موضعاً لقضاء الشهوة، إنهم (ذكران) كاملو الذكورية، متمكنون منها، ممتلئون بها، فكيف يحوّلون هؤلاء الذكران إلى نسوان؟؟

(1) الأعراف: 81.

(2) محمد، رضا: **تفسير المنار**، مجلد4، ج8: 454. مرجع سابق

(3) قطب: **في ظلال القرآن** ، ج7: 554. مرجع سابق

(4) الشعراء: 165 -166.

(5) الأعراف: 81.

(6) الألوسي: **روح المعاني**، مجلد7، ج19: 115. مرجع سابق

ومعلوم أنّ الألف والنون في الكلمة تدل على الامتلاء والمبالغة؛ فالإنسان هو الممتلئ إنسانية، والشبعان هو الممتلئ طعاماً، والغضبان هو الممتلئ غضباً، والعطشان هو الممتلئ عطشاً وحاجة للماء، والذكران همم الممتلئون رجولة وذكورية، فكيف يأتونهم شهوة من دون النساء؟"[1].

*** لوط ينكر عليهم إعراضهم عن الفطرة:**

يوبخ لوط (عليه السلام) قومه بأنهم معرضون عن الفطرة؛ فالله عزّ وجلّ جعل سنته في أنّ الرجال يطلبون النساء لا الذكران؛ ففضلوا الحرام على الحلال، متصادمين مع فطرة الله التي فطر الكائناتِ عليها، مذكراً إياهم أنّ الله هيّأ الخلائق في خلق أعضائها، متناسبة مع الفطرة السليمة في علاقة الذكر مع الأنثى، لا الذكر مع الذكر، مذكراً إياهم برابطة الزوجية الصحيحة { }[2].

ثمّ تأتي نهاية الآية متناسبة مع ما سبق من معلومات في بدايتها في الحديث عن قوم لوط؛ حيث دمغتهم بأنهم متعدون على سنن الله، ومنهجه في الكون، متعدون على الفطرة بمخالفتها، متعدون على القيم والأخلاق بطلبة الرجال دون النساء، متعدون على أسباب البقاء؛ بقطعهم الذرية والتناسل؛ فجاء قوله تعالى متناسباً مع ذلك بقوله: { }[3] أي "أنتم أحقاء أن تنسبوا إلى العدوان، حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة"[4].

ما دمغهم لوط (عليه السلام) بالعدوان إلا بعد أن تجاوزوا كلّ ما هو معهود، وخالفوا كلّ شيء فاستحقوا هذا الوصف؛ لأنهم ظالمون؛ فهم "متجاوزون في الحد في الظلم، حيث ظلمتم بإتيان ما لم يخلق للإتيان، وترك إتيان ما خلق له"[5].

---

(1) الخالدي: **القصص القرآني**: 491. مرجع سابق

(2) الشعراء: 166.

(3) الشعراء: 166.

(4) الطبري، مجلد9، ج19: 72. مرجع سابق

(5) الألوسي: **روح المعاني**، مجلد7، ج19: 115. مرجع سابق

- **لوط يصف قومه بالجهل:**

تبين الايات جهد لوط (عليه السلام)في الإنكار على قومه، واصفا اياهم بوصف آخر، وهو الجهل، فهم جاهلون في اختيارهم المنحرف لقضاء شهوتهم، وجهل في استمتاعهم المعادي والمتصادم مع الفطرة التي فطرت المخلوقاتِ عليها، وجهل بما ستؤول إليه الأمور في المستقبل، حيث يقول تعالى: { (54)أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ(55) }[1].

وقد "أراد (تفعلون) فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو تجهلون العاقبة، أو أراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها"[2]. سواء كان المقصود أنهم فعلوا فعل الجاهلين، أو جهلوا عاقبة فعلهم، أو عملوا هذا العمل سفاهة وطيشاً، فكلّ ذلك ينطبق عليهم؛ لأنّ عملهم خرج عن كلّ ما هو مألوف؛ لقول الله تعالى: { }[3].

والجهل المقصود بمعنييه؛ أي "الجهل بمعنى فقدان العلم، والجهل بمعنى السفه والحمق، وكلا المعنيين متحقق في هذا الانحراف البغيض، فالذي لا يعرف منطق الفطرة يجهل كلّ شيء، ولا يعلم شيئاً أصلاً. والذي يميل هذا الميل عن الفطرة سفيهٌ أحمقٌ متعدٍّ على جميع الحقوق!"[4].

وجهلهم هنا جهل إصرار على فعلهم مع علمهم بقبح فعلهم، وما يترتب عليه من نتائج؛ لأنّ لوطاً (عليه السلام) أكثرَ من تذكيرهم بقبح فعلهم، مع إرشادهم على الطريق الصحيح المتوافق مع منهج الله في الكون في قوله لهم: { وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ

---

(1) النمل: 54 -55.

(2) الزمخشري: **الكشاف**، ج3: 153.

(3) العنكبوت: 28.

(4) قطب: **في ظلال القرآن** ، ج6: 282. مرجع سابق

}[1]؛ فردّ قومه عليه بكلّ إصرار ووقاحة {

.[2]{

لقد وصفهم لوط (عليه السلام) بأوصاف ثلاثة: بالإسراف، والتعــدي، والجهــل، فهــذه الصفات الثلاث إذا اجتمعت في قوم أو جماعة أو فرد أوردته المهالك، كما حصل مع قوم لــوط (عليه السلام).

---

(1) الشعراء: 166.

(2) هود: 79.

المطلب الرابع: لوط مبغض لعملهم:

بيّنت الآيات القرآنية أنّ لوطاً (عليه السلام) لم يكره قومه بداية الامر، على الرغم مـن عملهم القبيح، ولكنه كره عملهم الشائن؛ فاذا استمروا في انحرافهم كرههم وطلب لهم العذاب، إذ يقول تعالى: { }[1]، والقالون " المبغضون له، والقلـي الـبغض"[2] وقوله من القالين "يدل على أنه يبغض هذا الفعل ناس غيره هو بغضهم، ونبه ذلك على أنّ الفعل موجب للبغض، حتى يبغضه الناس"[3].

موقف قوم لوط (عليه السلام) من دعوته:

بيّنت الآيات كيف ردّ القوم على دعوة لوط (عليه السلام) فما كان منهم إلا أن كـذبوه، مطالبين إياه أن يأتيهم بالعذاب، قال تعالى: { }[4].

ولم يكتفوا بذلك، وتوعدوه بالطرد إن أصرّ على دعوته، { }[5].

استمرّ لوط بالإنكار على قومه، فما كان من قادتهم، وزعمائهم إلا أن أمـروا أتبـاعهم بطرد لوط (عليه السلام) { }[6]، معللين هذا الطرد بأنهم يتطهـرون من الدنس، ورافضين الانحراف، والشذوذ، قال تعالى : {أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ }[7]. ففي عالم الشذوذ تصبح العفة جريمة يعاقب عليها قانون المنحرفين.

المطلب الخامس: مضار صحية للشذوذ (اللواط):

---

(1) الشعراء: 168.

(2) الشوكاني: **فتح القدير**، ج4: 114. مرجع سابق

(3) الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان: **البحر المحيط** دار الفكر للطباعة والنشر، ط2 مجلد7 1978م: 36.

(4) العنكبوت: 29.

(5) الشعراء: 167.

(6) الأعراف: 82.

(7) الأعراف: 82.

أصبح الإيدز[1] الشغل الشاغل لدى العالم؛ بسب تفشي هذا المرض، حتى أصبح كالوباء يهلك الحرث والنسل، وهو نتيجة حتمية للشذوذ؛ فيصيب الآلاف في العالم؛ بسبب تفشي الفاحشة في نوادي العراة، والشواطئ، ودور الدعارة، والحانات. ونجد العالم يصارع الزمن للحد من انتشاره في كافة الميادين، إلا أنه لم يستطع إلى الحد من تزايد الأرقام، حيث نجد الإحصائيات في ارتفاع مستمر، وخاصة في الدول المتقدمة، أو الدول الفقيرة، وإن كانت الإصابات أكثر في الدول الفقيرة؛ لعدم وجود وسائل الوقاية منه، وطرق علاجه.

والسبب الرئيس لانتشار المرض هو الشذوذ والانحراف، وممارسة الفاحشة بالطرق غير المشروعة، مثل: الزنا، أو اللواطة، وإن كان هناك طرق أخرى لانتشاره،مثل: نقل الدم أو توريث الأجنّة لهذا المرض، ولكن هناك طريقتان رئيسيتان لانتشاره، هما:

1. الاتصال الجنسي، وبصفة خاصة عن طريق الجماع المهبلي والشرجي؛ أي الاتصال الجنسي السويّ والشاذّ بين المصابين.

2. الرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال آخرين (اللواط) الرجال الجنسيين المثليين"[2].

بالإضافة إلى أنّ صاحب المرض لا يكشف عن مرضه للناس؛ فيبقى متستراً خوفاً من كره الناس له، وعدم التعامل معه؛ مما يؤدي إلى أن يقوم صاحب المرض بنقله إلى أناس آخرين، إما قبل اكتشاف مرضه، أو من دافع الانتقام من المجتمع الذي يعيش فيه؛ بسبب العدوى التي أصابته.

والمتفحص لجريمة قوم لوط، ومرض الإيدز في الوقت الحاضر يجد أنّ كلا الجريمتين قد اشتركتا في استجلاب العذاب والعقوبة على مرتكبيها؛ فقوم لوط كان سبب خراب بلادهم في

---

(1) الإيدز: هو فقدان المناعة المكتسبة. ينظر: **الأمراض الجنسية - أسبابها وعلاجها**، د.محمد علي البار، دار المنارة، جدة -السعودية، ط1 1985م: 129.

(2) بتصرف، ينظر: **دراسات نفسية**، دورية علمية سيكيولوجية ربع سنوية، محكمة، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، مجلد9، العدد الأول، 1999م: 68 وما بعدها.

قطعهم النسل، وعدم التكاثر، بالإضافة إلى قطع السبيل، وهو تخريب الاقتصاد، وقطع أسباب رزقهم، بالإضافة إلى عدم إطاعة لوط (عليه السلام) في دعوته لهم بالعفاف، والبعد عما هم فيه.

ونجد الإيدز في وقتنا الحاضر يهلك النسل، سواء بالقضاء على الشباب، وهم عماد المجتمع، ويغير نسبة السكان بالتناقص في البلدان التي ينتشر فيها .

"من غير المحتمل أو المستبعد أن يخفض مرض الإيدز حجم السكان، أو معدلات نموهم، إلا أن تأثيراته الديمغرافية يمكن أن تشعر بها بلدان، فعلى سبيل المثال: تنبّأ مكتب الإحصاء في الولايات المتحدة الأمريكية بأنّ سكان بعض الأقطار عام 2020م سيكون منخفضاً أكثر مما يجب أن يكون؛ وذلك لانتشار مرض الإيدز فيها؛ كمجتمعات أوغندا، ورواندا، وملاوي ستصل إلى نسب 45% 35% 30% على التوالي.

كما أنّ مرض الإيدز يضعف الاقتصاد الوطني بشكل غير مباشر، أن يؤدي إلى الامتناع (التوقف) عن العمل في مناطق عديدة دفعة واحدة؛ فعندما يصاب الفرد بهذا الفيروس، ويتحكم المرض فيه فلا يستطيع العمل؛ وبالتالي يفقد الفرد دخله، ويخسر الاقتصاد الوطني إنتاجيته، بالإضافة إلى ضياع مدّخرات هؤلاء المرضى، والتي قد تكون بحدّ ذاتها استثمارات تعمل على نمو الاقتصاد الوطني؛ ففي كينيا على سبيل المثال قدّر أنّ إنتاج عشر سنوات من الحياة يُفقد عند ظهور كلّ حالة جديدة من الإيدز.

بشكل عام يعتبر مرض الإيدز مخرباً للنمو الاقتصادي، كونه يصيب الأفراد البالغين في أوج سنوات إنتاجهم. والأكثر من ذلك انتشاره السريع في سنواته الأولى بين الأفراد ذوي المهارات العلمية العالية والمعلمين عموماً، وهم الأكثر فاعلية في التأثير الاقتصادي"[1].

---

[1] ينظر: **التعريب**، مجلة نصف سنوية، محكمة، تصدر عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر - دمشق، السنة الحادية عشرة، العدد 11، حزيران 2001م.

من خلال القصص القرآن الكريمي نجد أنه كلما شذّت البشرية عن الطريق القويم الذي أراده الله لها، أرسل إليها من ينذرها، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، فإذا اتّبعت رسولها نجت، وإن تكبرت وكفرت أنزل الله عليها العذاب والعقاب.

مضار أخرى للشذوذ:

تنتشر الأمراض الجنسية في الشاذين بصورة مرعبة حقاً، ويكادون يتميزون بها، وأشهرها (الإيدز)، والله عز وجلّ ما أحلّ حلالاً وما حرّم حراماً إلا لحكمة ربانية لا يعلمها إلا هو، فإن تعدى البشر على هذا التحريم، تخرج لهم الحكمة المخبأة في علم الله عز وجلّ على شكل أوجاع وأسقام.

إضافة إلى المرض الخطير، وهو فقدان المناعة المكتسبة الذي يصيب الشاذين، فإنّ هناك جملة من الأمراض يسلطها الله على هؤلاء المنحرفين، مثل: الزهري، والأمراض الخبيثة عن طريق اللواط.

"أما اللواطة فإنها، عدا نقل الأمراض الزهرية أيضاً إلى دبر الملاط به، أو تصيب اللائط في عضوه، تسبب تمزق العضلات في فتحة الأست؛ فيتعرض المريض إلى عدم السيطرة على الريح الذي يخرج منه، وقد يؤدي إلى خروج الغائط من غير شعوره، كما أنّ الشحم الذي حول العضلات يذوب من جراء الضغط؛ فيصير شكل الأست على شكل قمع، حيث يفضحه إذا ما مرض، وتعرّض لفحص الشرج؛ لأنّ هذا الشكل القمعي لا يحدث أبداً إلا في حالة اللواطة"[1].

والشذوذ (اللواطة) له أيضاً مضارّ على الفاعل، حيث يسبب له الأمراض، والأورام. وقضاء الشهوة في غير ما أمر الله هو تعدٍّ على الحكمة التي أودعها الله في ذلك، كما يسبب انتشار الأوبئة في الفاعل قبل المفعول به.

---

(1) السعدي، عبد الملك عبد الرحمن: **العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون**، دار الأنبار، بغداد، ط3 1989م: 348.

"إنه، تعالى، أودع في الرحم قوة شديدة الجذب للمني، فإذا واقع الرجل المرأة قوي الجذب، فلم يبقَ شيء من المني في المجاري إلا وينفصل، أما إن واقع الرجل لم يحصل في ذلك العضو المعين من المفعول قوة جاذبة للمني، وحينئذٍ لا يكمل الجذب؛ فيبقى شيء من أجزاء المني في تلك المجاري، ولا ينفصل، ويعفن، ويفسد، وتتولد منه الأورام الشديدة، والأسقام العظيمة. وهذه فائدة لا يمكن معرفتها إلا بالقوانين الطبية"[1].

وترجع الإصابة بالإيدز أنّ هناك "مادة (البروستاجلاندين) الموجودة في المني، وهذه المادة إذا امتصت، ووصلت إلى الدورة الدموية فإنها تسبب نقصاً في المناعة، ومن هنا جاءت حكمة تحريم إتيان النساء في الدبر، ووجود هذه المادة في المني يفسر السبب في اعتزال النساء في الحيض؛ لأنه أثناء الحيض يسقط الغشاء المخاطي المبطن للرحم؛ ليستبدل بآخر جديد، وفي هذه الأثناء لا توجد المادة المضادة (للبروستاجلاندين) الذي يفرزها هذا الغشاء؛ وبذلك يكوّن خطورة من امتصاص مادة (البروستاجلاندين)، وحصول مرض نقص المناعة، حيث تؤثر هذه المادة على الخلايا اللمفاوية، وتكوينها"[2].

وهناك أورام خبيثة مرتبطة بالشذوذ الجنسي، منها:

"1. ورم كابوسي ساركوما (غرن كابوسي)، وهو غرن خبيث ينتشر لدى الشاذين جنسياً، ويعتبر إحدى العلامات المميزة لمرض الإيدز.

2. التهاب الكبد الفيروسي من نوع B المنتشر لدى الشاذين جنسياً، وعلاقته بسرطان الكبد.

3. سرطان الفم واللسان.

4. انتشار الزهري بين الشاذين جنسياً، وبقع اللسان البيضاء.

5. زيادة سرطان الشرج والمستقيم"[3].

---

(1) الرازي، فخر الدين: **التفسير الكبير** دار الكتب العلمية - طهران، ط2، ج14: 170.

(2) عبد العزيز، د.محمد كمال: **لماذا حرّم الله هذه الأشياء**، مكتبة الفرقان، القاهرة: 32.

(3) البار: **الأمراض الجنسية - أسبابها وعلاجها**، ط1: 46. مرجع سابق

المطلب السادس: كيفية علاج الآيات لجريمة قوم لوط:

اتبعت الآيات القرآنية طريقة محكمة في علاج جريمة قوم لوط؛ لتؤدي الهدف والغاية التي سيقت لأجله، ومن شدة شناعتها وتفردها في العالمين بينت الآيات سرد الأحداث، واضعة خطة الوقاية والعلاج، مبينة الأهداف العليا التي ذكرت القصة من أجلها، بعيدة عن عنصر التشويق والإثارة التي تساق القصص لأجله فقط، ومن أساليب الآيات في العلاج:

"**1. المقدمة المحكمة البديعة التي تتفق مع مقام القصة:** حيث إنها قصة جريمة بشعة؛ لذا لم يذكرها ذكراً مجرداً، ولا لفظاً، وإنما مهّد لذكرها بتقديم النصيحة قبلها؛ ليهيّئ القارئ لاستقبال هذا الخبر حول فعل هؤلاء القوم، حتى لا يصدم مسامعه بشكل مستهجن كريه على نفسه دون مقدمات، وإنما قدّم النصيحة أولاً، ثم ذكر فعل الجريمة الحادث من هؤلاء القوم؛ وذلك في قوله تعالى: { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ }[1] ، ثم يشرع بعد ذلك في بيان فعلهم القبيح على هيئة سؤال استنكاري { (165) }[2].

2. الترتيب المنطقي في سرد القصة: أن تبدأ بداية تتسق مع المضمون الموجود في داخل القصة، كما تتناسب مع النهاية التي تريد أن تصل إليها، حيث بدأ بيان تكذيب هؤلاء القوم { }[3]، ثم بيان موعظة لوط لهم { }[4].

---

(1) الشعراء: 160 -162.

(2) الشعراء: 165 -166

(3) الشعراء: 160.

(4) الشعراء: 161.

ويزيد في أسلوب الإقناع لهم ولغيرهم أنّ أجره على الله رب العالمين، وليس له مصلحة شخصية { }[1]، وحتى لا يكون في صورة النقد الهدام يذكرهم بالبديل المحلل شرعاً، والمشتهى طبعاً؛ فيقول مباشرة:

{ }[2] ويوضح لهم جريمتهم مقــرراً ذلك بقوله: { }[3].

ثم يدور الحوار بينهم وبينه مهددين إياه بالإخراج { }[4]؛ فيجيبهم في حسم وحزم { }[5]، مبيناً البغض الشــديد لعملهم، ثم يــدعو ربــه بالنجــاة، وتبــين القصـــة جــزاء هــؤلاء الظــالمين { ثُمَّ دَمَّرْنَا (172) (173)}[6].

3. أسلوب الوعظ والتحذير: وردت في القصة ألفاظ تدل على الوعظ والتحذير، مثل: { }[7] { }[8] ومثل { }[9] علــى الرغم من كون القصة تتحدث عن جريمة إلا أنها تلتزم الوعظ والتذكير بالله تعالى.

4. الأسلوب الوقور في التعبير عن الجريمة، وبيان كراهية النبي لها: إذ عبّر عن جوهر الجريمة في صورة تساؤل يحمل الدهشة، والتعجب، وبلفظ مستقيم، ومهــذب لا يخجــل إنسان من ذكره، ولا من التحدث به، ولا من حكايته وتوضــيحه ولــو لأولاده، حيــث يقــول:

---

[1] الشعراء: 164.

[2] الشعراء: 166.

[3] الشعراء: 167.

[4] الشعراء: 167.

[5] الشعراء: 168.

[6] الشعراء: 172 -173.

[7] الشعراء: 161.

[8] الشعراء: 162.

[9] الشعراء: 166.

{ }[1]؛ فقد استعمل الكناية من الفعل، ويبين لهم أنهم أول من أتـــى بهذه الفعلة (من العالمين) ، كما استخدم الأسلوب الراقي والوقور في بيان كراهيته لفعلهــم{ }[2]يحس بفطرته أنه عمل مهلك.

5. عرض إصرارهم على الجريمة: منذ بداية القصة إلى نهايتها ما يقنع باستحقاقهم لمـــا نالوه من العذاب الشديد، فهم في البداية قد كذّبوا، ثم هم يبكتون النبي، ويهددونه في ذات الوقت { }[3] وهم يخاطبونـــه وكأنـــه هـــو المجـــرم والمعتدي عليهم، ثم يبين لهم تعديهم على كلّ شيء.

6. عرض أسلوب قصة الجريمة بأسلوب لا يغري بها: بل ينفر منها؛ فالقصة القــرآن الكريمية التي عرضت هذه الجريمة لم تبرر مسلكها، ولم تعرضها بأسلوب يثيــر الخيـــال، ولا يغري بالتفكير فيها مطلقاً، رغم تكرار ورودها في القرآن الكريم الكريم إلا أنها ترد في كلّ مرة بصورة تبني بشاعتها، وتقزز منها، فهم تركوا ما يشتهي، واتجهوا إلى ما لا يشتهى { مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ }[4]، وفي قوله تعـــالى: { }[5]؛ فأرمهم بالحلال، ونهاهم عن الحرام، ولكنهم أبَوا ذلك { }[6]، وفي قوله تعالى: { لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ }[7]، ثم وصفه لفعلهم بأنهم مسرفون وجاهلون، ثم ينتقـــدون نبيهم لوط، وأهل بيته بأنهم { }[8].

---

(1) الشعراء: 165.
(2) الشعراء: 167.
(3) الشعراء: 166.
(4) الشعراء: 166.
(5) هود: 78.
(6) هود: 79.
(7) النمل: 55.
(8) الأعراف: 82.

وبذلك نجد القصة لم تعرض الجريمة بأسلوب يبرر ارتكابها، ولا يغري بفعلها، ولا يثير الخيال، بل ينفر منها، ويجعل الفطرة تتقزز منها.

7. بيان العقوبة التي نزلت بهم في ألفاظ تدل على شدة العذاب والنكال: ليكون ذلك رادعاً لهم، ولغيرهم من المجرمين، حيث يقول تعالى: { }[1]، وفي آية أخرى: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ}[2]، وفي آية أخرى: { }[3]، فهم استحقوا الدمار والإبادة؛ لشدة جرمهم، وانحرافهم عن الفطرة، بعدما رفضوا العودة إلى ركب الحياة، وسنة الفطرة.

8. استخدام أسلوب التعقيب: تعقيب الآيات على ما نزل على هؤلاء القوم؛ لكونه زاجراً ورادعاً لمن تسوّل له نفسه الوقوع في مثل هذا الإثم بقوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}[4]، وقوله تعالى: {مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ}[5] وقوله تعالى: { }[6].

من عادة القصص القرآني أن يفتح باب التوبة للمجرم، حتى لا تُسوّد الدنيا أمام عينيه؛ مما يدفعه إلى أحضان الجريمة، بل يأسه من العودة إلى صفوف المجتمع إلى أن يصبح مواطناً صالحاً.

نجد الأمر في قصة لوط مختلفاً؛ لأنّ المجرم حكم عليه بالإعدام، فكيف يتوب؟، ولكن تمشياً مع أسلوب الرحمة نجد القصة هنا تذكر باب العبرة، وتجعل ما نزل بهم آية لغيرهم، وهذا يدل على اتساق الأسلوب القرآن الكريمي مهما اختلفت المواقف والقصص، إلا أنّ الأسلوب يلتزم ذات الطريقة دون تناقض؛ إذ يجب أن يتسم أسلوب قصة الجريمة بالمقدمة المناسبة

---

(1) هود: 82.

(2) الحجر: 73.

(3) الحجر: 74.

(4) الشعراء: 174.

(5) هود: 83.

(6) الأعراف: 84.

للمضمون، كما فعلت قصة هذه الجريمة، ويجب أن تتم معالجة القصة للجريمة بالسرد المنطقي، والأسلوب المتسلسل المقنع دون إثارة أو ابتذال، ولا تدبير للجريمة، ولا لمسلكها، ودون إثـــارة للخيال، ولا إلهاب لحماس المراهقين، وإغرائهم بالجريمة، وبيان المجرم في صورة البطل؛ مما يجعله محبوباً لدى ضعاف النفوس، وأصحاب الضمائر الخربة[1].

المطلب السابع: حكم اللواط:

---

[1] بتصرف، ينظر: **الجريمة والجنس**، د.عبد الوهاب كحيل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط1 1991م: 154 وما بعدها.

ذهب أبو حنيفة* إلى أنّ من "عَمِلَ عَمَلَ قوم لوط فلا حدّ عليه، ولكنه يعزر"[1]. وعند المالكية* "أنّ حدّ اللائط هو الرجم بكل حال سواء كان ثيباً أم بكراً"[2].

فمذهبهم أنّ الشافعية "يرجم المحصن، ويجلد غيره، ويغرّب"[3]. وعند الإمام أحمد* "أنّ اللائط حده الرجم بكراً كان أو ثيباً، وهو أيضاً أحد قولي الشافعي*"[4].

---

* النعمان بن ثابت، إم الحنفية، فقيه مجتهد، وأحد الأئمة الأربعة، ولد سنة 80هـ بالكوفة، ونشأ فيها، كان يبيع الخزّ، امتنع عن تولي القضاء في عهد المنصور؛ فحبسه على ذلك إلى أن مات عام 150هـ، كان قوي الحجة، ومن أحسن الناس منطقاً. ينظر: **الزركلي**، مجلد7: 36. مرجع سابق.

(1) ينظر: **شرح فتح القدير**: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكنري المعروف بابن الهمام، دار صادر، بيروت، ج4: 15.

* مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري أبو عبد الله، وأحد الأئمة الأربعة، ولد 93هـ في المدينة، وتفي فيها 179هـ، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الملوك والأمراء. له كتب منها: الموطأ، والوعظ، والمسائل. ينظر: **الزركلي** مجلد5: 257. مرجع سابق.

(2) ينظر: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**: شمس الدين عرفة الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير، دار إحياء الكتب العربية، ج4: 314.

(3) ينظر: **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**: شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، على متن منهاج الطالبين يحيى بن شرف النووي الشافعي، دار المعرفة، لبنان، ط1، ج4 1997م: 187.

* أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، أصله من مرو، ولد ببغداد164هـ، كان محباً لطلب العلم، رحل في سبيله إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر. له كتب منها: المسند والتاريخ، سجن ثمانية وعشرين شهراً؛ لامتناعه عن القول في خلق القرآن، توفي 241هـ. ينظر: **الأعلام للزركلي**، مجلد1: 203.

* محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشميّ القرشيّ المطلبيّ أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة، ولد في غزّة بفلسطين، كان أشعر الناس، وأعرفهم بالفقه والقرآن. له كتب منها: كتاب الأم والرسالة وأحكام القرآن. ينظر **الأعلام للزركلي**، مجلد5: 257.

(4) ينظر: **المغني على الشرح الكبير**: موفق الدين بن قدامة وشمس الدين بن قدامة المقدسي، دار الكتاب العربي، لبنان، ج10 1972م: 160.

المبحث الثالث

موقف لوط من الفاحشة في التوراة

المطلب الأول: لوط لم ينهَ قومه عن الفاحشة.

المطلب الثاني: لوط يرضى بالفاحشة، ويمارسها، كما تتهمه التوراة .

المطلب الثالث: قصة اتهام لوط بالزنا متهاوية من عدّة جوانب.

المطلب الرابع: لوط يفشل في تربية ابنتيه موا زعمت التوراة.

المطلب الأول: لوط لم ينهَ قومه عن الفاحشة:

من خلال دراسة الإصحاحات التي تكلمت عن قصة لوط (عليه السلام) لم تبيّن التـــوراة موقف لوط (عليه السلام) من الفاحشة التي كانت تنتشر بين قومه، وكانت تمارَس جهاراً نهاراً، وإنما تحدثت بلفظ خطيئتهم في معرض حديث الملائكة مع إبراهيم "إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جداً"[1].

ولم تعرض التوراة لوطاً (عليه السلام) على أنه نبيّ جاء ليهدي الناس، ويغيّر مصـــير حياتهم، ويبعدهم عما هم عليه، ويهديهم إلى الطريق المستقيم، لقد اتّبع محرفو التوراة منهجـــاً نهجوا من خلاله على تشويه صورة الأنبياء، ووصفهم بأبشع الأوصاف، فهم في نظرهم زنـــاة سارقون، محتالون وفسقة، وشاربو خمر. والموقف الوحيد الذي عرضته التوراة للوط ينهى فيه قومه عن إيذاء ضيوفه من جهة، وأنه كان يشجع على الفاحشة من جهة أخرى، عندما عـــرض بناته على قومه؛ ليزنوا بهنّ؛ "هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كمـــا يحسن بعيونكم"[2].

هذا تشجيع صريح من لوط، كما تتهمه التوراة ، لقومه بالزنا، بمن؟، بابنتيه، مقابـــل أن يحمي ضيوفه الذين حلّوا عليه.

"ويبدو من كثير مما ورد في التوراة أنّ الرجال من اليهود لم يكونـــوا يتـــرددون فـــي التضحية ببناتهم من أجل سلامتهم؛ فيدفعون بهنّ إلى الرجال ليغتصبوهنّ، تجنباً لشـــرّهم، ففـــي الإصحاح التاسع عشر من سفر القضاء: قصة رجل لاوي[3] أو ليفي الذي بلغ في ســـفره بيـــت لحم إلى أورشليم قرية جبعة[4]، وكان الوقت مساءً؛ فالتقى به رجل من أهلها، طاعن في الســـنّ؛

[1] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 20.

[2] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 8.

[3] لاوي: اسم عبري معناه (مقترن)، وهو اسم ثالث أبناء يعقوب من ليئة، وسمي بهذا الاسم؛ لأنها قالت: الآن يقترن بـــي رجلي. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 8076. مرجع سابق

[4] جبعة: اسم عبري معناه (تل)، وهي تل الفول الحالية، على بعد أربعة أميال، شمال القدس، شرقي الطريق من القـــدس إلى نابلس. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 189. مرجع سابق

فدعاه هو وسريته[1] وخادم له؛ لقضاء الليل في بيته، فلما علم رجال بني بليعال[2] أحاطوا بالبيت، وكلموا صاحبه الشيخ؛ فطلبوا منه أن يُخرِج لهم ضيفه، وعرض عليهم أن يُخرِج لهم ابنته ليغتصبوها، وكذلك سرية الضيف قائلاً: هو ذا ابنتي العذراء وسريته، دعوني أخرجهما؛ فأذلوهما، وافعلوا بهما ما يحسن في أعينكم، أما هذا الرجل فلا تعملوا به هذا الأمر القبيح"[3]. ولما أصروا على ارتكاب الفحشاء مع الرجل (ليفي) قام هذا بإخراج سريته إليهم، وأغلق الباب دونها؛ فتناوبوا اغتصابها حتى الصباح، وعند طلوع الفجر تركوها "فجاءت المرأة عند إقبال الصباح، وسقطت عند باب بيت الرجل"[4].

من خلال عرض التوراة لقصة لوط، يتبين من خلال العرض أنّ لوطاً مثل قومه، بل لا يستطيع أحد أن يفرقه عن قومه الذين يمارسون الفاحشة، حين عرض بناته على الجموع الهائمة؛ كي يزْنوا بهنّ. والذين حرّفوا التوراة أرادوا من ذلك هدم الصورة الطاهرة النقية للأنبياء عند شعوبهم، وبين أقوامهم، بل على مدار التاريخ؛ لكيلا تبقى نماذج فاضلة يقتدي بها الناس، وهم بذلك يعللون لأنفسهم الشذوذ والانحراف؛ فقد شوّهوا صورة آدم ونوح وإبراهيم وموسى، ولم يسلم منهم نبيّ، فقد نالوا منهم بأفكارهم الموبوءة، وأقلامهم المسمومة.

"والأنبياء عندهم جميعاً لصوص، وكذَبة، وفَسَقة، وزناة، وجبناء، وقتَلة، وشاربو خمر، وفي كثير من الأحيان عبَدة أوثان، وإذا كان الأنبياء بهذه الحقارة والدناءة، وكانت كلّ الرذائل جائزة لهم، فلا شكّ أنها في باب أَوْلى جائزة لليهود؛ لهذا فإنّ اليهود على مدار التاريخ يمثلون أحقر ما في تاريخ البشر، كلّ صفات الخسة، والجبن، والكذب، والخداع، فيهم، لا يتورعون عن

---

[1] سرّية: زوجة شرعية حسب الناموس اليهودي، ولكنها في درجة أقل من درجة سيدة البيت، وقد كان هذا جائزاً في نظام تعدد الزوجات. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 464. مرجع سابق

[2] بليعال: اسم عبري، معناه (عديم الفائدة أو شرير)، وهو اسم كان كتّاب الأسفار المقدسة يلقبون به كلّ من كان ذميماً ولئيماً، لا يخاف الله، ولا يهاب إنساناً. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 189. مرجع سابق

[3] سفر القضاة، الإصحاح التاسع عشر: 24.

[4] المجدوب، د. علي أحمد: **اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، ط1 1993م: 17.

أية جريمة إذا تمكنوا منها: الزنا، وشرب الخمر، واللواط، والسرقة، والربا، والغــش، والقتــل، كلها موجودة بصورة مكثفة فيهم"[1].

[1] البار: **الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم**، ط1: 127. مرجع سابق

المطلب الثاني: لوط يرضى بالفاحشة، ويمارسها، كما تتهمه التوراة المحرّفة:

عرضت التوراة تردد لوط في الخروج من سدوم إلى صوغر، واستقرّ في الجبل بعد أن رفض أن يسكن في صوغر؛ بسبب خوفه. والتوراة بذلك تهيّئ الظروف لاتهام لوط بالزنا، مستخدمة عنصر التشويق والإثارة في عرض القصة، متهمة إياه بشرب الخمر والزنا بابنتيه. فقد جاء في التوراة من سفر التكوين في الإصحاح التاسع عشر:

"وصعد لوط من صوغر، وسكن في الجبل، وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر؛ فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كلّ الأرض، هلمّ نسقي أبانا خمراً، ونضطجع معه؛ فنحيي من أبينا نسلاً؛ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة، ودخلت البكر، واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أنّ البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمراً الليلة أيضاً، فادخلي اضطجعي معه؛ فتحيي من أبينا نسلاً؛ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً، وقامت الصغيرة، واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها؛ فحبلت ابنتا لوط من أبيهما؛ فولدت البكر ابناً، ودعت اسمه (مؤاب)، وهو أبو المؤابيين إلى اليوم. والصغيرة أيضاً ولدت ابناً، ودعت اسمه (بن عمي)، وهو أبو بني عمّون إلى اليوم"(1).

نجد التوراة تعرض لوطاً المستسلم لما تفعل بناته به دون أيّ اعتراض منه؛ فتنطلي عليه الحيلة في شرب الخمر، وكأنه غير مؤيّد من الله تعالى، وأنّ الله تركه دون توجيه أو عناية منه، وكأنّ الذي حماه من الخسف والعذاب حماه من أجل أن يسلّمه للزنا.

كما أنّ التوراة لم تعلّق على هذه الحادثة، ولم تقم بإدانتها، حيث اتهمت لوطاً بأنه تأثر بالبيئة التي كان يعيش فيها، ولم يؤثر فيها.

(1) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 30 -38.

"لقد سمح لوط لبيئته أن تشكله، بدلاً من أن يشكلها، هو بيئته ...، لقد تساهل لوط حتـــى كاد أن يصبح غير نافع لله، وعندما أراد أن يتخذ موقفاً، لم يصغِ إليه أحد"[1].

وسبب اتهام التوراة للوط (عليه السلام) بالزنا من أجل إخراج ذريته من جماعة الرب؛ "لا يدخل ابن زنا في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منه أحد في جماعة الـــرب، لا يدخل عمّوني ولا مؤابيّ في جماعة الرب"[2]، من أجل أن يُخرجوا داود وسليمان وذريتهما؛ لأنّ راعوث أمّ داود، عليه السلام مؤابية، حيث إنّ:

"أ - عوبيد[3] جدّ داود (عليه السلام) اسم أمّه (راعوث)، وينتهي نسبها إلى مؤاب.

ب - ولأنّ رحبعام[4] بن سليمان (عليه السلام) كانت أمّه عمّونية من أولاد عمّـــون، واســـمها (نعمة) (واسم أمه نعمة العمّونية)[5].

وأحبار اليهود يكرهون داود وسليمان، عليهما السلام، كراهة تحريم؛ فكتبوا مـــا يشـــين داود ونسله؛ لتسقط قيمتهم في نظر اليهود"[6].

---

[1] ماستر ميديا: **تفسير تطبيقي للكتاب المقدس**: 51. مرجع سابق

[2] سفر التثنية، الإصحاح الثالث والعشرون: 2-3.

[3] عوبيد: اسم عبري معناه (عبد)، وهو ابن راعوث وبوعز. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 645. مرجع سابق

[4] رحبعام: اسم عبري معناه (اتسع الشعب)، ابن سليمان من نعمة العمونية. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 400. مرجع سابق

[5] سفر الملوك الأول، الإصحاح الرابع عشر: 21.

[6] السقا: **نقد التوراة**: 254. مرجع سابق

المطلب الثالث: قصة اتهام لوط بالزنا متهاوية من عدّة جوانب:

1. اتهم محرّف التوراة وكاتبها أنّ لوطاً ترك صوغر المدينة المسكونة خوفاً، مفضلاً السكن في الجبل الموحش على السكن بين الناس، مع أنّ الإنسان في حالة الشدّة والخوف يجب أن يستأنس بالناس؛ كي يساعدوه على تخطي محنته، إلا أنّ أفّاكي التوراة أرادوا أن يهيّئوا الظروف؛ لحبك قصة مثيرة، يترقب قارئُها متشوقاً لمعرفة الأحداث؛ ليفاجئنا كاتب التوراة باتهام لوط بالزنا، ثم، بعد ذلك، لا يعلّق على الحادثة.

2. هل يعقل أنّ ابنتي نبي يتوافق حديث النفس عند كليهما؛ ليتفقا على استغلال أبيهما العجوز، ليمارسا معه الزنا، أيّة نفسية صاغت هذه القصة، إنها نفسية عفنة تمرغت في النجاسة حتى أذنيها، مع أنّ الناس لا تصدّق هذا الحديث عن بنات العوام، فكيف بابنتي نبي حفظ الله عرضهما، وعرض أبيهما. ثمّ ما الذي منع هاتين البنتين أن تمارسا الزنا، وهما في سدوم القرية التي كانت تعيشان فيها، مع أنّ زناهما مع غير أبيهما، وحاشاهما أن تفعلا، سيكون أخفّ على النفس من الزنا مع أبيهما.

3. أرجعت التوراة أنّ سبب زنا لوط بابنتيه هو خوف من انقطاع النسل؛ لأنهما في منطقة مقطوعة، مع أنّ التوراة تناقض بعضها البعض؛ فذكرت أنّ لوطاً خاف السكن في صوغر المسكونة بشراً؛ لأنها لم تدمر أصلاً، وذكرت أيضاً أنّ إبراهيم (عليه السلام) شاهد الدخان الذي خرج من سدوم عندما خسفها الله تعالى؛ مما يدل على أنّ إبراهيم وقومه كانوا يسكنون بمكان قريب من لوط؛ "ونظروا وإذا دخان الأرض يصعد كدخان الأتون"[(1)]. بالإضافة إلى أنّ الملائكة لمّا أُرسِلت لتدمير قوم لوط مرّت على إبراهيم، حيث كان يسكن بالجوار، إضافة إلى ذلك لمّا وقع لوط في الأسر، هبّ إبراهيم وجنوده فاسترجعوه من أسره، حيث علم إبراهيم بخبر أسره سريعاً، بالإضافة إلى أنّ البنتين أنجبتا ذكرين، وليس ذكراً وأنثى، كما زعمت التوراة .

(1) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 28.

4. إنّ الذي يشرب الخمر لا يستطيع أن يفرّق بين الأشياء، حيث يفقد السيطرة على نفسه، وعلى عقله، ولا يستطيع أن يميز بين بناته والأجنبيات؛ لشدة سكره، ولا يكون قادراً في هذا الوقت على الجماع.

5. الغريب أنّ البنتين لم تتحاورا في مسألة الزنا، ولم تبحثا النتائج، وخاصة إذا نتج عن الزنا إنجاب، ماذا سيكون موقفها إذا رآهما أبوهما، وقد أنجبتا؟، إلى من ينسب الأولاد في المستقبل؟، ماذا لو انتشر أمرهما بين الناس؟، كلّ هذا لم تبينه التوراة ؛ لأنّ غرضها هو نشر الفاحشة.

6. موقف لوط (عليه السلام) حيث عرضت التوراة موقف اللامبالاة من هذه الأحداث، وخاصة بعدما أنجبتا، وكبر الأولاد، لم يسأل لوط (عليه السلام) ابنتيه لا كيف حملتا، ولا كيف أنجبتا، فكيف يصبح جَدّاً وأباً في آن واحد؟؟

7. تشويه نسل المؤابيين والعمّونيين ونسبهم، حيث حرمت التوراة دخولهم في جماعة الرب حتى الجيل العاشر؛ أي إلى الأبد؛ لأنهم أولاد زنا.

نجد التوراة تبين أنّ راعوث كانت مؤابية، وهي أمّ نبي الله داود الذي كان من ذريته كلّ ملوك يهوذا حتى السبي؛ "أنا أكون له أبا، وهو يكون لي ابناً، إن تعوّج أؤدبه بقضيب الناس، وبضربات بني آدم، ولكنّ رحمتي لا تنزع منه كما نزعتها من ساول الذي أزلته من أمامك، ويأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك. كرسيك يكون ثابتاً إلى الأبد"[1].

فلا يعقل أنّ من شرّفه الله بهذا الشرف أن يكون من سلالة زنا، بالإضافة إلى أنّ سليمان قد تزوج من نعمة العمّونية، وأنجب منها رحبعام؛ "وأمّا رحبعام بن سليمان فملك في يهوذا"[2]. لايمكن أن تكون رؤوس جماعة الرب من أمهات زنا.

---

(1) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح السابع: 14 -16.

(2) سفر الملوك الأول، الإصحاح الرابع عشر: 21.

كما أنّ الله أعطى ميراث الأرض للمؤابيين والعمّونيين قبل أن يورث بنـــي إســـرائيل، وقبل أن يدخلوا أرض الميعاد، بل وحرم أرض المؤابيين والعمّونيين على بني إســـرائيل، كمـــا ورد في سفر التثنية: "فقال لي الرب: لا تعاد مؤاب، ولا تثر عليهم حرباً؛ لأني لا أعطيك مـــن أرضهم ميراثاً"[1]. "فمتى قربت إلى تجاه بني عمّون لا تُعادِهم، ولا تهجمـــوا علـــيهم؛ لأنـــي لا أعطيك من أرض بني عمّون ميراثاً"[2].

"لو كان الإرث يستلزم عهداً من الرب، فقد حصل عليه العمّونيون والمؤابيون، وبـــذلك يكونوا قد دخلوا في جماعة الرب؛ لأنّ الرب لا يعطي عهداً لأبناء الزنا. لو صدقنا قول التوراة أنّ العمّونيين والمؤابيين من نسل زنا، وعلى الرغم من ذلك، قد حصلوا علـــى عهـــد مـــن الله، وعلى إرث، يكون قد نال عهدَ الله أبناء الزنا والأطهار، فلا ميزة إذن للأطهار على أبناء الزنا، ويصبح قول التوراة بأنّ بني إسرائيل شعب الله المختار؛ لأنهم أخذوا عهـــداً مـــن الله بتملّـــك الأرض، هو قول كذب وافتراء، ولا أساس له من الصحة"[3].

8. ما المقصود بعبارة هو أبو المؤابيين إلى اليوم؟، وعبارة هو أبو بني عمّون إلى اليوم؟، هـــل هو اليوم الذي خطّت به أقلامهم النجسة هذه الكلمات قبل ألوف السنين، وما يليه ليس أبناء بنـــي مؤاب، وبني عمّون، أم هو اليوم الذي يقرأ فيه كلّ قارئ هذه العبارات بعد ألوف السنين؛ لتبقى تهمة الزنا تلتصق بهم إلى ما لا نهاية، حتى لو آمنوا، وصلحوا، وصلحت ذريتهم. إنها التـــوراة المحرّفة التي تكشف عن نفسها بنفسها؛ فتقول لقارئها: إني محرفة.

---

[1] سفر التثنية، الإصحاح الثاني: 9.

[2] نفسه: 19.

[3] ينظر: **الموقع الإلكتروني** (www.ebnmaryam.com)

المطلب الرابع: لوط يفشل في تربية ابنتيه كما زعمت التوراة:

عرضت التوراة فشل لوط (عليه السلام) في تربية ابنتيه تربية صالحة؛ مما دفعهما إلى اغتنام أيّة فرصة لارتكاب الفاحشة، وأنّ اتباعهما لأبيهما كان قهراً ودون رغبة، موضحة فكرة عمل التوراة، جاهدة على نشرها في كلّ سفر من أسفارها، وفي كلّ إصحاح فيها إلى هدم صورة الأنبياء وتشويهها؛ ليبرروا لأنفسهم أفعالهم القذرة والقبيحة، حتى لا يبقى في نظرهم فضل لأحد على الآخر، فكلنا سواسية في الآثام والخفايا.

لقد بيّنت التوراة أنّ لوطاً (عليه السلام) فشل فشلاً ذريعاً في أسرته وبيئته التي عاش فيها؛ فلم يستطع التأثير حتى على أقرب الناس إليه: ابنتيه وبيته، وأظهرت أنّ هذا البيت، وهو بيت النبوة المحصن ضد كلّ صور الانحراف والشذوذ، قد يتخلى عن كلّ شيء تحت ضغط الظروف، متهمة لوطاً (عليه السلام) وآله أنه مثل قومه وبيئته التي عاش فيها، فهو شبيه بهم في السلوك والأخلاق، حيث عرضت التوراة التخطيط الدقيق من ابنتيه لارتكاب الفاحشة مع أبيهما، قاتلهم الله أنّا يؤفكون، دون مناقشة أو أيّ اعتراض من أحدهما؛ فمجرد ما عرضت الكبيرة على الصغيرة، حسب زعم التوراة ، وافقت على ذلك، معللة أنّ السبب الرئيس لارتكاب الفاحشة مع أبيهما خوفاً على النسل، وهو سبب لا أساس له من الصحة؛ لأنّ الناس كانوا منتشرين في فلسطين، وسوريا، والعراق، ومصر، معترفة بذلك التوراة نفسها؛ "وهاتان البنتان تنزلقان إلى ارتكاب الفحشاء مع أبيهما، مظهرتين موافقتهما على الأخلاقيات التي تعلمتاها في سدوم، وعندما نيأس من الحصول على ما نشعر بأننا يجب أن نحصل عليه، نكون أكثر عرضة لأنْ نخطئ"[1].

---

[1] ماستر ميديا: **تفسير تطبيقي للكتاب المقدس**: 52. مرجع سابق

والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا تزنيان وقد كانتا متزوجتين، كما بيّنت التوراة ؟ "وقال رجلان أي (الملكان): من لك أيضاً ههنا؟، أصهارك، وبنوك وبناتك، وكلّ من لك في المدينة اخرج من المكان"[1].

ولماذا تزنيان، وبجوارهما بشر إذا كان قد هلك زوجاهما في إهلاك القوم، كما بيّنت التوراة المحرّفة ذلك: "هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها، وهي صغيرة أهرب إلى هناك. (أليست هي صغيرة) فتحيا نفسي؛ فقال له: إني قد رفعت وجهك في هذا الأمر أيضاً، ألاّ أقلبَ المدينة التي تكلمت عنها"[2].

ولماذا لم تتكلم التوراة عن أولاد لوط (عليه السلام) مع أنها ذكرت أنّ له أولاداً؛ "أصهارك وبنيك وبناتك"[3]، ليس هناك سبب لذلك سوى أنّ النفوس المأفونة، والأقلام المسمومة التي حرفت التوراة تريد أن تهيّئ الظروف والأجواء المناسبة لإلصاق التهمة بنبيّ الله لوطٍ (عليه السلام) بأنه زنى بابنتيه، قاتلهم الله أنّا يؤفكون، وإذا كانت كلّ هذه الأفعال التي يأباها آحاد الناس قد فعلها الأنبياء، حاشاهم، فلماذا أُنزلت التوراة إذن؟، ولماذا أُرسِل رسل الله إلى أقوامهم؟ أليسوا إلى هداية الناس، وإرشادهم إلى الطريق القويم، وتعليمهم الأخلاق الفاضلة النقية التي تبني الدول وتؤسس الحضارات.

إنّ محرفي التوراة أرادوا أن يهدموا الهدف والغاية التي نزلت التوراة ، وأُرسل الرسل لأجلها، فإذا كان بعض الأنبياء لم يحققوا نجاحاً على مستوى أقوامهم، لكنهم استطاعوا أن يَهْدوا أسرهم، ويتبعوهم، والقرآن الكريم عرض لنا مثالاً للأسرة المؤمنة، وذكر منها أسرة لوط (عليه السلام) باعتراف قوم لوط بأنّ هذه الأسرة مؤمنة طاهرة؛ { أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ

---

(1) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 12.

(2) نفسه: 20-21.

(3) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 12.

إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}[1]، وذكر القرآن الكريم أسراً أخرى مؤمنـــة، مثـــل: آل إبـــراهيم، وآل عمران، وغيرهم.

[1] النمل: 56.

المبحث الرابع

مقارنة لموقف لوط من الفاحشة بين القرآن الكريم والتوراة

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين موقف لوط من الفاحشة بين القرآن الكريم والتوراة .

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين موقف لوط من الفاحشة بين القرآن الكريم والتوراة .

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين موقف لوط من الفاحشة بين القرآن الكريم والتوراة :

*** إنكار لوط (عليه السلام) لشذوذ قومه:**

بيّنت الآيات القرآنية إنكار لوط (عليه السلام) لشذوذ قومه، متوجاً لهم ابتكارهم تلك الفاحشة، ووضحت أيضاً الطرق الكثيرة التي أنكر لوط على قومه ارتكابهم الفاحشة، حيث يقول تعالى: {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ}[1]، ويقول تعالى: { }[2]، ويقول تعالى: { }[3]، حيث كان الإنكار بشكل تفصيلي.

أما في التوراة فقد كان إنكار لوط (عليه السلام) بشكل مختصر في معرض دفاعه عن ضيوفه، (لا تفعلوا شراً يا إخوتي)، ولم تبيّن نصوص التوراة المحرّفة طرق إنكار لوط، ولم تذكر الفاحشة بشكل تفصيليّ.

*** القوم يرفضون عرض بنات لوط عليهم:**

بيّنت الآيات القرآنية أنّ قوم لوط رفضوا توجيه لوط (عليه السلام) لهم إلى البنات؛ ليتزوّجوا بهنّ، حيث يقول تعالى: { }[4]، وقد بيّنت الآيات القرآنية أنّ قومه رفضوا هذا العرض؛ لأنّ النساء ليست مقصدهم قائلين له: { }[5].

وقد نصت التوراة على رفض القوم لهذا العرض، "هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم. وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا

---

(1) الأعراف: 81.

(2) الشعراء: 165.

(3) النمل: 54.

(4) هود: 78.

(5) هود: 79.

لأنهما قد دخلا تحت ظل سقفي، فقالوا: ابعد إلى هناك، ثم قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرب، وهو يحكم حكماً. الآن تفعل بك شراً أكثر منهما"[1]؛ فدلّت نصوص التوراة علـــى أنّ لوطـــاً (عليـــه السلام) قد وجههم إلى الفطرة السليمة في إشباع شهوتهم.

*** الفاحشة كانت بين الذكور:**

بيّنت الآيات القرآنية أنّ فاحشة قوم لوط كانت منتشرة بين الذكور فقط، ولـــم تتطـــرق الآيات القرآنية إلى أيّ نوع من الفواحش اشتركت فيها النساء، وكلما ذكرت الفاحشة في قصـــة لوط خصّ بها الذكور فقط، إذ يقول تعالى: { }[2] وقوله تعالى: { }[3]؛ فالذكور هم الفاعلون للفاحشة، وهـــم المفعـــول بهم، كما ذكرت الآيات.

أما في التوراة فقد نصّت صراحة على أنّ الفاحشة كانت بين الذكور فقط، وخاصة عند رفض القوم عرض لوط بناته عليهم؛ ليفعلوا بهنّ ما يحلو لهم، كما ذكرت التوراة المحرّفـــة، إلا أنّ القوم رفضوا ذلك، وطلبوا ممارسة الفاحشة مع الرجال، وهم ضيوف لوط (عليه الســـلام) " هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم. وأما هـــذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئا... فقالوا: ابعد إلى هناك، ثم قالوا: جاء هذا الإنسان ليتغرب، وهو يحكم حكماً... الآن تفعل بك شراً أكثر منهما"[4].

---

(1) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 8-9.
(2) الأعراف: 81.
(3) الشعراء: 165.
(4) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 8-9.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين موقف لوط من الفاحشة بين القــرآن الكــريم والتوراة:

*** في القرآن الكريم معلومات أكثر عن موقف لوط من الفاحشة:**

بيّنت الآيات القرآنية، كيف واجه لوط (عليه السلام) قومه، بنهيه إياهم عـــن الفاحشـــة، مبيناً المواقف التي وقفها لوط أمام قومه، بدءاً من إنكاره مع قومه عمل الفاحشة، ومن ثمّ توعّد قومه إياه بالطرد، بالإضافة إلى الحوارات التي دارت بينه وبين قومه عند قدوم الملائكـــة إليـــه ضيوفاً.

فلوط (عليه السلام)لم يجامل قومه في الحق، بل كان يصدع به غير آبه بما ستؤول إليه الأمور؛ لأنّ الله معه، فتارة يصف فاحشتهم بأنها مجرد شهوة، ويدمغهم بالإسراف، وتارة يبالغ في ذمهم، واصفاً إياهم بأنهم يمارسون الفاحشة مع الذكران، ويصفهم بالمعتدين، وتارة يصـــفهم بعديمي الحياء؛ فيمارسون شهوتهم أمام أعين الناس، دون خجل ولا حياء، ويدمغهم بالجهل، فمن أجل تلك المواقف كلّها هددوه ومن معه بالطرد والإخراج، { }[1].

أما في التوراة ، فلم تتحدث عن أي موقف للوط (عليه السلام) وقفه أمام قومـــه، ناهيـــاً إياهم عن الفاحشة، فهي لا تعترف بكون لوط نبياً، جاء ليهدي الناس إلى الخير، سوى الموقـــف الذي دافع لوط (عليه السلام) عن ضيوفه كان يشجع على الزنا، كما زعمت التوراة ، "لا تفعلوا شراً يا إخوتي، هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أُخرجهما إليكم فافعلوا بهما كمـــا يحســـن فـــي عيونكم"[2].

---

(1) الأعراف: 82.

(2) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 7 -8.

*** لوط لم يعرض بناته للزنا في القرآن الكريم:**

بيّنت الآيات القرآنية أنّ لوطاً (عليه السلام) لم يعرض بناته للزنا في قوله تعـالى: { }[1] وقوله تعالى: { }[2].

قصد لوط (عليه السلام) بقوله: (هؤلاء بناتي)؛ أي بنات القرية، معتبراً نساءها، بنـاتٍ له، "لأنه نبي القرية ورسولها، وهو شيخ أهلها وكبيرهم، وصالحهم وإمامهم؛ فكأنه أبوهم أبـوّة معنوية، وقوله: (هنّ أطهر لكم) يوحي بأنه دعاهم إلى التوجه الفطري النفسيّ السويّ الذي يحقق الطهارة"[3]؛ لأنّ دعوة لوط (عليه السلام) قومه للتوجه إلى الفطرة السـويّة، والطهـارة دعـوة تنسجم مع كونه نبياً جاء ليخرج قومه من الشذوذ والانحراف إلى الطهارة والعفة، فكيف يدعوه إلى الزنا، وهو نبيّ مرسل جاء ليطهر قومه من الفاحشة.

أما في التوراة فقد نصّت صراحة على أنّ لوطاً (عليه السلام) عرض بناته الصـلبيات للزنا، متهمة إياه بالتشجيع على الفاحشة، "هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجـلاً، أُخرجهمـا إلـيكم، فافعلوا بهما ما يحسن في عيونكم"[4].

*** طهارة لوط (عليه السلام) وآل بيته:**

بيّنت الآيات القرآنية أنّ لوطاً (عليه السلام) كان طاهراً في عقيدته وعرضه منذ نشأته؛ فقد آمن بإبراهيم (عليه السلام) وهاجر معه من موطنه في العراق إلى بلاد الشام، حيث يقـول تعالى: { }[5]، ثم شهد له قومـه

---

(1) هود: 78.

(2) الحجر: 71.

(3) الخالدي: **القصص القرآني** ج2: 505. مرجع سابق

(4) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 8.

(5) العنكبوت: 26.

المنحرفون بالطهارة، حيــث يقــول تعــالى: {قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ }[1].

ثمّ بيّنت الآيات القرآنية أنّ طهارة لوط، وآل بيته كانت سبباً في نجاته، حيث شهدت له الملائكة بذلك، عندما جاءت لتهلك قوم لوط (عليه السلام) حيث يقــول تعــالى: { * }[2].

أما في التوراة ، فقد نصّت صراحة على أنّ لوطاً وآل بيته كانوا ملوثين بالفاحشة، حتى إنها زعمت أنّ لوطاً مثل قومه منغمس في الرذائل، حتى إنك لا تستطيع أن تميّزه عــنهم؛ فقــد اتهمته أنه عرض ابنتيه على الجموع الهائجة؛ ليزنوا بهنّ، ثم ما لبثت التوراة أن لوّثت شــرف لوط وابنتيه، عندما زعمت أنّ ابنتا لوط مارستا الزنا مع أبيهما، مبررة الحدث من أجل الحفــاظ على النسل[3].

---

[1] الأعراف: 82.

[2] الذاريات: 35-36.

[3] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 30-38.

الفصل الثالث

صفات لوط (عليه السلام)

المبحث الأول: صفات لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: صفات لوط (عليه السلام) في التوراة .

المبحث الأول: صفات لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم.

المطلب الأول: لوط الأمين على قومه.

المطلب الثاني: إخلاص لوط (عليه السلام).

المطلب الثالث: طهارة لوط وآل بيته.

المطلب الرابع: كرم لوط (عليه السلام).

المطلب الخامس: توكل لوط (عليه السلام).

المطلب السادس: طاعة لوط (عليه السلام) لأوامر الله تعالى.

المطلب السابع: صفات أخرى للوط (عليه السلام).

المطلب الأول: لوط الأمين على قومه:

حرص الأنبياء، عليهم السلام، على نشر الأخلاق الفاضلة، وإرساء قواعدها في المجتمعات التي بُعثوا إليها، فإذا كانت مكارم الأخلاق هدف الأنبياء فلا بدّ أن يتحلوا بها ليكونوا مُثُلاً عُليا، ونموذجاً يُقتدى به، { }[(1)].

والأنبياء جميعاً قد تحلوا بمكارم الأخلاق منذ نعومة أظافرهم، وهم أطفال صغار؛ لأنّ الله رعاهم بالرعاية الإلهية، وقدّر لهم أن يكونوا أنبياء، فلا بدّ من كمال أخلاقهم؛ ليتمكنوا من إقناع أقوامهم، وقيادة مجتمعاتهم إلى الخير.

"لقد بلغ الأنبياء في هذا مبلغاً عظيماً، وقد استحقوا أن يثني عليهم ربّ الكائنات؛ فقد أثنى الله على خليله إبراهيم (عليه السلام) بقوله: { }[(2)].

وقالت ابنة العبد الصالح تصف موسى: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ }[(3)]، وأثنى الله على إسماعيل (عليه السلام) بصدق الوعود بقوله: {وَاذْكُرْ فِي }[(4)]"[(5)].

ونجد سورة الشعراء، وكأنها جاءت لترسخ مبدأ الأمانة، فقد جاء كلّ نبيّ يؤكد هذه الصفة الحميدة، فقد جاء على لسان نوح (عليه السلام) تذكيره لقومه بالأمانة؛ قال تعالى: { قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106) (107)}[(6)]، ولوط (عليه

---

(1) الأنعام: 90.

(2) هود: 75.

(3) القصص: 26.

(4) مريم: 54.

(5) الأشقر، عمر سليمان: **الرسل والرسالات**، مكتبة فلاح - الكويت، ط3 1985م: 80.

(6) الشعراء: 106 - 107.

السلام) ليس بدعاً من الرسل، فقد دعا إلى الأمانة، كما قال تعالى: {

(161) }.[7]

"وقوله: (إني لكم رسول أمين)؛ أي صادق فيما أبلغكم عن الله تعالى، أمين فيما بينكم، فهم قد عرفوا من قبل أمانته وصدقه في جميع أقواله وأفعاله، ومن كان صادقاً أميناً في أمور الدنيا، لا يمكن أن يكذب على ربه، وكذلك أنبياء الله جميعاً"[1].

"وهذه الوحدة التي تربط بين هؤلاء الأنبياء المبعوثين في أمم مختلفة، وفي عصور مختلفة ذات معنى عميق، وهو أن الأمانة، وهي الكلمة الجامعة بين معاني الصدق وصحة التلقي من فوق، التلقي من الله العليم الحكيم إلى الأمة التي يبعث فيها النبي، هو الركن الأساسي في مفهوم النبوة والرسالة ونظامها، ولا أجمع لهذه المعاني، ولا أبلغ من كلمة (الأمانة) في لغة العرب، وقد شاءت الحكمة الإلهية أن يوصف بها الرسول العربي (صلى الله عليه وسلم) قبل البعثة، وألهمت أهل مكة الأميين أن يلقبوه بالصادق الأمين.

وكذلك الإخلاص والنزاهة والبعد عن كلّ طمع، والزهد في كلّ منفعة شخصية، أو منفعة ترجع إلى الأسرة والعشيرة والأولاد.

وقد كان في هذه "(العصمة) والأمانة والنزاهة التي اتصف بها الأنبياء ضماناً لسلامة اتباعهم وأمتهم في العقائد والشرائع ، وضمانا مما استهدفت به الأمم والأجيال البشرية الماضية من الوقوع في المهالك، والتورط في الشبهات"[2].

لقد ظهرت أمانة لوط (عليه السلام) حين قال لقومه: إنه لا يريد منهم أجراً ولا مالاً ، وإنما يبتغي الأجر من عند الله تعالى، حيث قال تعالى: {

}.[3]

---

[7] الشعراء: 161 162.

[1] زين العابدين، محمد سرور بن نايف: **منهج الأدباء في الدعوة إلى الله**، دار الأرقم برمنجهام بريطانيا، ط1 1988م: 87.

[2] الندوي، أبو الحسن علي الحسني: **النبوة والأنبياء في ضوء القرآن**، دار القلم دمشق، ط5 1980م: 90.

[3] الشعراء: 164.

وكذلك ظهرت أمانته بخوفه عليهم من الانقراض والهلاك، بأن أمرهم بترك ما هم فيه من انحراف وشذوذ، مرشداً إياهم إلى الطريق الصحيح، بإرشادهم إلى أزواجهم إلى السكن والمودة والرحمة، وإلى المحافظة على النسل والحرث، حيث قال تعالى: {

* }[1].

"وظهرت أمانته عليهم بأن لا يكرههم، وإنما يكره أعمالهم،من باب الطمع في ايمانهم، حيث قال الله تعالى على لسان لوط (عليه السلام): { }[2] .

وظهرت أمانته، عليه السلام حرصه على سمعة قومه، حين قدم إليه الضيوف، وهبّ مدافعاً عنهم خوفاً من أن تلحق الفضيحة والخزي بالقوم، قال تعالى { يَ فَ

* }[3].

وظهرت أمانته كذلك بحرصه على حسن العلاقات الخارجية والداخلية النقية؛ فأمرهم بترك قطع السبيل ، وكذلك أمرهم بترك إتيان الفاحشة في النوادي والطرقات حرصاً على سمعة أعراضهم وذريتهم، حيث قال تعالى: {

}[4]، والراجح من أقوال العلماء أنّ المراد بالمنكر الضراط والضحك من ذلك، والمنكر الذي ينتشر في قوم لوط متنوع، فكانوا يفعلون ما لا يليق من الأفعال والأقوال في مجالسهم في إتيان بعضهم البعض أمام الملأ، بالإضافة إلى أنهم كانوا يتضارطون، ويتضاحكون، ويحذفون أهل الطريق؛ أي يرمونهم بالحجارة، ويسخرون منهم، والصفير، واللعب بالحمام، وغيرها من المنكرات المتعددة المتنوعة دون حياء أو خجل"[5] .

---

(1) الشعراء: 165 -166.

(2) الشعراء: 168.

(3) الحجر: 68 69.

(4) العنكبوت: 29.

(5) ينظر: **تفسير ابن كثير**، ج5: 321. مرجع سابق.

فلوط (عليه السلام) أمين في كلّ شيء، وعلى كلّ شيء، ولكنّ قومه معاندون، صمت آذانهم عن سماع الطهر والنقاء؛ فأهانوا أنفسهم وأذلوها في براثن الخطيئة والخسة، وصدق فيهم قول الله تعالى: { }[6] "أي: ومن يهن الله بالشقاوة، فما له من مكرم يكرمه بالسعادة"[7].

المطلب الثاني: إخلاص لوط، عليه السلام:

كانت هجرة سيدنا لوط (عليه السلام) من أرض العراق إلى بلاد الشام دليلاً عظيماً في الإخلاص لله تعالى، حيث حدد القرآن هدف هذه الهجرة، هجرته للأهل والوطن، وجعل السبب الظاهر والباطن لها من أجل الله تعالى ولأجل دينه، حيث قال تعالى: {

}[1].

فالإخلاص صفة لصيقة بالأنبياء، عليهم السلام، وبأتباعهم الصالحين، يحمي الله تعالى بها أصفياءه من كلّ سوء.

ففي عالم المادية المقيتة لا يصدّق أصحاب هذا التوجه أنّ هناك أناساً لا يبتغون من عملهم سوى رضا الله، وهمهم إرشاد البشرية إلى الطريق المستقيم؛ فعندما دعا لوط قومه إلى ترك الفاحشة، وإلى عبادة الله تعالى أخذ هؤلاء القوم يتشككون في دعوة لوط (عليه السلام) ظانّين أنّ مبتغى لوط هو السيطرة والمنصب؛ ليتمكن بعد ذلك من جمع الأموال والصعود على أكتافهم إلى المناصب العليا، ثمّ يسحقهم، ويحكمهم بالحديد والنار، كما يفعل بعض الحكام، لكنّ هؤلاء القوم لا يفهمون دعوة الأنبياء، فالأنبياء لم يعد عليهم من دعوتهم أيّة مكاسب مادية أو غير ذلك، وإنما كان الهدف من دعوتهم هو إنقاذ البشرية من براثن العبودية لغير الله تعالى،

---

(6) الحج: 18.

(7) **تفسير البيضاوي**: 442. مرجع سابق

(1) العنكبوت: 26.

حيث نجد ذلك في ردّ الأنبياء على أقوامهم حين اتهموهم بأنهم يبغون الأجـــور الماديـــة، قـــال تعالى: { }[2].

كان لوط مخلصاً وحريصاً على إنقاذ قومه مما هم فيه، فلم يترك موقعاً ولا موقفـــاً إلا وذكّر قومه بتقوى الله، وعانى هو وآل بيته بمكوثه بين هؤلاء القوم الممارسين لأبشـــع أنـــواع الفواحش، إلا أنه لم يترك قومه يغرقون، وإنما كان يبذل قصارى جهده في إنقاذ قومه.

وظهر إخلاص لوط (عليه السلام) بطاعته لله تعالى، واتّباع أوامره، حين أمره بالخروج هو وأهل بيته الطاهرين، وعدم الالتفات إلى مصارع قومه بمن فيهم زوجته، فقد مضـــى لـــوط ومن معه من المسلمين إلى حيث أمرهم الله تعالى دون جدال ولا نقاش ، مؤكداً بتصرفه ومـــن معه على أنّ رابطة العقيدة هي أقوى الروابط، أقوى من رابطة الدم والقرابة والزوجـــة، حيـــث قال تعالى: { سِرۡ دُ وَ }[1].

فإخلاص لوط ومن معه كان سبباً للنجاة من الهلاك، فلم يلتفتوا تطبيقاً لأمر الله، ومضوا حيث أمروا؛ فاستحقوا النجاة في الدارين.

---

[2] الشعراء: 164.

[1] الحجر: 65.

المطلب الثالث: طهارة لوط وآل بيته:

كانت طهارة لوط (عليه السلام) وآل بيته علامة بارزة، وسمة واضحة في قومه المنغمسين في براثن الانحلال، والانحراف عن مسار البشرية، وعن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد كان قوم لوط غريبي الأطوار في أفكارهم وتصرفاتهم، حتى وصل جنوح الفكر عندهم إلى قلب المفاهيم والقيم؛ فأصبح في نظرهم الطهر جريمة يعاقب عليها قانون المنحرفين، أصبح لوط في نظرهم غريباً عنهم، لا يستطيعوا أن يستوعبوه بينهم، والسبب في ذلك لأنه طاهر، وهم كالجراثيم لا تستطيع أن تعيش في الأماكن الطاهرة والنظيفة، وشهد قوم لوط للوط بأنه طاهر، حيث قال تعالى: { }[1] أي "عابوهم بغير عيب بأنهم يتطهرون من أعمال السوء"[2]، "وقولهم هذا قد يكون تهكماً بالتطهر من هذا الرجس القذر، وقد يكون إنكاراً عليه أن

---

[1] النمل: 56.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد 7، ج13: 219. مرجع سابق

يسمي هذا تطهراً، فهم من انحراف الفطرة بحيث لا يستشعرون ما في ميلهم المنحرف من قذارة، وقد يكون ضيقاً بالطهر والتطهر إذا كان يكلفهم بالإقلاع عن ذلك الشذوذ"[3].

كانت طهارة لوط (عليه السلام) وآل بيته سبباً في النجاة من الهلاك، وإلحاق الدمار والبوار في القوم المنحرفين، حيث قال تعالى: { }[4] "أي الماكثين في العذاب"[5].

فاستمرار لوط (عليه السلام) في نهي قومه عن الفاحشة علامة طهر واضحة في حياة لوط (عليه السلام) وآل بيته، وما كانت بعثته كنبيّ إلا من أجل تغيير هذا الواقع الذي كان يعيشه قومه؛ فقام ناهياً قومه عما هو فيه، حتى أمره الله بالخروج من بين ظهرانيهم، قال تعالى: { }[6].

فالطهارة صفة لازمة للأنبياء، عليهم السلام، وكذلك للدعاة من بعدهم، فلا بدّ من طهارة الفكر والقلب والسلوك، وطهارة العين والأذن واللسان والجوارح؛ ليقوموا بالمعروف والنهي عن المنكر في أقوامهم ومجتمعاتهم، حتى يرتقوا بها نحو القيم العليا، والأخلاق الربانية الفاضلة.

---

(3) قطب: في ظلال القرآن، ج6: 284. مرجع سابق

(4) النمل: 57.

(5) ينظر: **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي دار الجيل - بيروت، ج2، باب الغين فصل الراء، 102.

(6) النمل: 54.

المطلب الرابع: كرم لوط (عليه السلام):

حينما جاءت الملائكة إلى قوم لوط (عليه السلام) بهدف إهلاكهم جاءت على هيئة بشر؛ فنزلوا عند سيدنا لوط (عليه السلام) ضيوفاً؛ فالأنبياء أكرم البشر، وأكثرهم سخاء؛ فهم لا يورثون درهماً ولا ديناراً، ومع شدة كرم لوط (عليه السلام) إلا أنه ضاق بهؤلاء الضيوف ذرعاً، واسودّت الدنيا في وجهه، ليس بسبب قلة الطعام، أو ضيق المكان، ولكن لخبرته بسوء أخلاق قومه، ومع كلّ هذا لم يطرد الضيوف أو يعتذر عن استقبالهم، على العكس من ذلك فقد استقبل لوط الضيوف وأحسن ضيافتهم، إلا أنه قال في نفسه بعيداً عن مسامعهم بأنه يوم عصيب وسيّء لأنّ له ما بعده، وهذه إشارة بأنّ لوط (عليه السلام) لم يعرف الملائكة، فلو عرفهم لما

قال عبارة (هذا يوم عصيب)، إذ قال تعالى: { }[1] "أي مكروه مجتمع الشر"[2].

لقد ظهرت ملامح ذلك اليوم العصيب عندما جاء قومه يهرعون إلى بيته (عليه السلام) يريدون الضيوف، يمارسون معهم الفاحشة، فهذه عادتهم القبيحة؛ إذ كانوا يمارسون الفاحشة مع من يمرّ ببلدهم، فهم يقطعون السبيل؛ ويعملون النكرات بكل انواعها دون حياء او خجل .

أدرك لوط (عليه السلام) أنه يوم عصيب؛ بسبب الفضيحة التي سيسببها هؤلاء الفَجرة المنفلتون من كلّ القيم، فقد هبّ لوطٌ مدافعاً عن ضيوفه بشتى الطرق والوسائل؛ إذ كيف يسلمهم لهؤلاء وقد أصبحوا في حماه؛ فالأنبياء، صلوات الله عليهم، أكثر الناس كرماً وشجاعة.

قام لوط (عليه السلام) يضع الحلول لإبعاد هؤلاء القوم عن ضيوفه؛ فتارة يرشدهم إلى الفطرة السليمة { }[3]، ويرشدهم إلى نسائهم، فإنّ النبي للأمة بمنزلة الوالد"[4]؛ فتوجيه لوط هؤلاء إلى النساء حثّ لنوازع الفطرة السليمة لديهم، وتارة يذكرهم بالله واتقاءغضبه وعذابه، { }[5]

وكذلك يلفت انتباههم للخزي الذي سيلحق بهم نتيجة الاعتداء على الضيوف { لا تخزون في }[1]، ثم يوبخهم بقوله لهم: { }[2] قال القرطبي*: "أي شديد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر"[3].

---

(1) هود: 77.

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد 5، ج9: 74. مرجع سابق

(3) هود: 78.

(4) الصابوني: **مختصر تفسير ابن كثير**، ج2: 227. مرجع سابق

(5) هود: 78.

(1) هود: 78.

(2) هود: 78.

الرجل الرشيد بضاعة نادرة بل معدومة عند هؤلاء القوم ولو كان فيهم رجل رشيد لمـــا وصلوا لما هم عليه، ولكنّ محاولة لوط في حثّ أحدهم على أن يكون رشيداً فـــي مثـــل هـــذا الموقف الشديد باءت بالفشل، نعم لم تنفع في إيقاظ فطرتهم المنحرفة المريضة وقلوبهم الميتة.

المطلب الخامس: توكل لوط، عليه السلام:

عندما اشتدت حلقات الكرب والشدة على سيّدنا لوط دفاعاً عن ضيوفه، فقد عليه السلام الحيلة في حماية ضيوفه، وأخذ يتذكر لو أنه صاحب عشيرة قوية، وقوة مادية مانعة لما خذلته في مثل هذا الموقف، وأنّه عليه السلام، المؤمن المهاجر من بلاد الرافـــدين إلـــى بـــلاد الشـــام

---

* محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجيّ الأندلسيّ، أبو عبد الله القرطبيّ، من كبار المفسرين، وكان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقرّ بمدينة أبي خصيب في شمال أسيوط بمصر، له كتب منها: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، وله شرح أسماء الله الحسنى والتذكرة في أموال الموتى وأمور الآخرة. ينظر: طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط2، جزء2 1994م: 314-315. ينظر: **الأعلام للزركلي**، مجلد6: 91. مرجع سابق.

(3) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد5، ج9: 77. مرجع سابق

المبعوث إلى قومه المكلف بهدايتهم، فهو وحيد بين ظهرانيهم، لم يجد أحداً ينصره وقت الشدة أو حتى يؤمن به.

قال لوط (عليه السلام) لما وصلت الأمور إلى درجة السواد والظلمة، واستحكمت حلقات الكرب، قال: { }[1] "وذلك رأى استمرارهم في غيّهم وضعف عنهم، ولم يقدر على دفعهم، تمنى لو وجد عوناً على ردهم، فقال على جهة التفجع والحسرة: { } أي أنصاراً وأعواناً"[2].

تمنى لوط لو أنّ له عشيرة تعينه في مثل هذا الموقف { }[3]

لم يغب عن ذهن لوط (عليه السلام) ولو للحظة واحدة، أنه لا يأوي إلى ركن الله الشديد أو أنه غير متوكل على الله تعالى، ولكنه أراد القوة المادية الدنيوية في هذا الحدث؛ لأنّ القوم حشدوا كلّ المنحرفين حول بيته، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي ورد في صحيح البخاري*: "نحن أحقّ بالشكّ من إبراهيم اذ قال : (رب ارني كيف تحيى المتى قال او لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)، ويرحم الله لوطاً، لقد كان يأوي إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي"[4].

" إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدين لوطاً (عليه السلام) في هذا الحديث، وكلامة لا يدل على أنّ لوطاً نسي أنه كان يأوي إلى ركن الله الشديد"[1].

---

(1) هود: 80.

(2) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد6، ج9: 78. مرجع سابق

(3) هود: 80.

* البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولد سنة 194هـ في بخارى، نشأ يتيماً، قام برحلة طويلة في طلب العلم إلى خراسان والعراق ومصر والشام، وجمع نحو ستمئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته، توفي 256هـ، وله كتب أشهرها: الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، والتاريخ، والضعفاء. ينظر **الأعلام لخير الدين الزركلي**، مجلد6: 34.

(4) البخاري، **الجامع الصحيح**، كتب الأنبياء، رقم الحديث: 3372.

(1) الخالدي: **القصص القرآني**، ج2: 507. مرجع سابق

إنما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخبرنا أنّ لوطاً كان يعلم أنه يأوي إلى ركن الله؛ لأنّ الله أرسله، وأنّ قوله لقومه: { } لا يعني نسيانه إيواءه إلى ركن الله"[2].

إنّ يقين لوط أنه كان يأوي إلى ركن الله أمر مفروغ منه، وكلام لوط لقومه بحث عن قوة بشرية، ومنعة مادية، وركن واقعي من عالم الواقع البشري"[3].

وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ كلّ نبيّ بعد لوط كان في منعة من قومه"[4]. وفي الحديث الذي يرويه الترمذي* في سننه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله لوطاً، كان يأوي إلى ركن شديد، وما بعث الله بعده نبياً، إلا وهو في ثروة من قومه"[5].

إنّ سيدنا لوطاً (عليه السلام) كان شديد التوكل على الله تعالى، وهي صفة أصيلة في نفوس المؤمنين، لو اختلت صفة التوكل على الله من المؤمنين لأسلمهم الله إلى أعدائهم، ولكن ما دام المؤمن متوكلاً على الله فإنّ الله معه، والفرج قريب منه، كما حدث مع سيدنا لوط (عليه السلام) حين حاول هؤلاء المنحرفون التضييق على لوط وضيوفه جاء نصر الله؛ فكشفت الملائكة عن نفسها، { }[6].

حين يئس لوط (عليه السلام) من كلّ الأسباب الدنيوية في إنقاذ الموقف؛ جاءت أسباب السماء من الله العزيز الجبار، وهي سنة وضعها الله تعالى أنّ النصر يأتي بعد اليأس، وهذه سنّة دائمة حينما ييأس الإنسان من أسباب الدنيا يبقى عنده أمل ينقذه من الهلاك فالنصر والفرج يسيران مع الشدة جنباً إلى جنب، فإذا كانت الشدة والألم متوجة بالصبر، فإنّ البشرى بالنصر

---

[2] الخالدي: **القصص القرآني**، ج2: 507. مرجع سابق

[3] نفسه: 507. مرجع سابق

[4] نفسه: 507. مرجع سابق

* محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث، وحفّاظه، ولد في ترمذ 209هـ، وتفي فيها 379هـ، تتلمذ على يدي البخاري، قام برحلة علم إلى خراسان والعراق والحجاز، عمي في آخر زمانه، له كتب منها: صحيح الترمذي، والشمائل النبوية. ينظر: **الأعلام للزركلي**، مجلد6: 322. مرجع سابق.

[5] الترمذي: سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة يوسف، رقم الحديث: 3404.

[6] هود: 81.

والفرج للمؤمنين حقيقة لا شكّ فيها، قال تعالى: {

}[1].

---

[1] البقرة: 155.

المطلب السادس: طاعة لوط (عليه السلام) لأوامر الله تعالى:

عندما كلّف الله لوطاً (عليه السلام) هداية قومه بدأ دعوتهم إلى التوحيد، فأمرهم بتـــرك الفاحشة، قـــال تعـــالى: {ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من }.[1]

ركّز لوط (عليه السلام) على الإصلاح الاجتماعي في دعوته لقومـــه؛ لأنّ أخطـــر مـــا يواجه الدعوات هو الانغماس في الشهوات.

ونجد طاعة سيدنا لوط (عليه السلام) لله تعالى، عندما حكم الله تعـــالى علـــى زوجـــه بالهلاك ولم يعرض علينا القرآن الكريم آية واحدة تبيّن طلب لوط عدم إهلاك زوجه، وخاصـــة أنها عاشت معه ردحاً من الزمن، وهي كافرة على دين قومها، فكيف تهلك الآن؟ وخاصة أنـــه بحاجة إليها هو وأهل بيته بعد الخروج، كي تؤنس وحدته، وتساعده على مواجهة الصعاب، لـــم يطلب لوط من الله عز وجلّ إبقاءها وعدم إهلاكها كما طلب نوح (عليه السلام) عدم إهلاك ابنه، كما قال تعالى: {ونادى نوحٌ ربَّه فقال ربِّ إنّ ابني من أهلي وإنّ وعدكَ الحقّ وأنتَ أحكمُ

}[2] أراد الله عز وجلّ أن يبين لنوح ولغيره من الأنبياء والمؤمنين أنّ رابطة العقيدة هي أقوى الروابط، وهي مقدَّمة على كلّ رابطة، مبيناً ذلك لنوح حين ردّ على إهلاك ابنه، حيث قال تعالى: {

}.[3]

وكذلك نجد طاعة لوط (عليه السلام) عند الخروج من القرية المراد إهلاكها، فلم يناقش في الخروج ولا في كيفيته، فعندما أمره الله تعالى بالخروج نفّذ لوط (عليه السلام) خطة الخروج من القرية بحذافيرها، كما رسمتها له الملائكة، فلم يلتفت هو ومن معه من المـــؤمنين، إذ قـــال

---

[1] الأعراف: 80.

[2] هود: 45.

[3] هود: 46.

تعالى: { سرِ بأهلِكَ بقطع من الليلِ ولا يلتفتْ منكم أحدٌ إلا امرأتَكَ إ

}[4].

ومضى لوط (عليه السلام) هو ومن معه إلى حيث أمرهم الله تعالى أن يمضوا دون جدال ولا نقاش في المكان أو البيئة التي ينوون النزول فيها، قال تعالى: {

بعْ أدبارهم ولا يلتفتْ منكم أحدٌ وامضوا حيثُ تؤمرون}[1] .

---

[4] هود: 81.

[1] الحجر: 65.

المطلب السابع: صفات أخرى للوط، عليه السلام:

ذكر القرآن الكريم صفات مهمة لسيدنا لوط (عليه السلام) وهي إيتاؤه الحكم والعلم، قال تعالى: {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ (74) (75)}[1] "والحكم النبوة، والعلم المعرفة بأمر الدين، وما يقع به الحكم بين الخصوم "[2]، وأصناف النعم على سيدنا لوط (عليه السلام) على أربعة وجوه: إحداها: الحكم؛ أي الحكمة وهي النبوة، وثانيها: العلم، وإدخال

---

[1] الأنبياء: 74 -75.

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مجلد6، ج11: 309. مرجع سابق

التنوين على الحكم والعلم فيه علو شأنهما، وثالثها: نجاة سيدنا لوط (عليه السلام) من القرية التي كانت تعمل الخبائث، ورابعها: دخوله في رحمة الله تعالى بسبب النبوة[3].

جاء تعدد النعم على سيّدنا لوط (عليه السلام) تكريماً له، لما عاناه مـــع قومــــه بســـبب كفرهم، وارتكابهم الفاحشة؛ فكان أن تفضّل الله عليه بأنه أتاه الحكم والعلم، ثم أكرمهبأن أنجـــاه من القرية الغارقة في الخبائث، ومن ثمّ أدخله في رحمته، مستحقاً هـــذه الرحمـــة؛ لأنـــه مـــن الصالحين.

[3] (بتصرف) ينظر: **التفسير الكبير للفخر الرازي**، مجلد11، ج22: 192. مرجع سابق

المبحث الثاني: صفات، لوط عليه السلام، في التوراة .

المطلب الأول: التوراة تتهم لوطاً بالأنانية والطمع.

المطلب الثاني: التوراة تتهم لوطاً بالضعف والجبن.

المطلب الثالث: التوراة تتهم لوطاً بعدم الحياء.

المطلب الرابع: التوراة تتهم لوطاً بالعصيان.

المطلب الأول: التوراة تتهم لوطاً بالأنانية والطمع:

عندما عاد لوط وإبراهيم من مصر، ومعهم الأعطيات الكثيرة من مواشٍ وأغنام وأبقار تزاحمت مواشيهما في المراعي؛ مما كان سبباً في المخاصمات والمشاحنات بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط، فما كان من إبراهيم إلاّ أن عرض على لوط أن يتقاسما الأرض بينهما، فمؤلف التوراة أظهر إبراهيم مظهر الإنسان الإيجابي الذي دائماً يبادر ويعرض الحلول، ويترك الآخرين يختارون، ثم يأخذ هو ما بقي له، وأنّ لوطاً عالة على إبراهيم، وهنا قصد مؤلف التوراة أن يبعد لوطاً وذريته عن أرض فلسطين باختياره الأردن،غرب الاردن وهو جزء من فلسطين وإعطاءالجزء الاعظم من فلسطين لإبراهيم وذريته من اليهود.

بعد هذه المخاصمة والمشاجرة المتكررة بين رعاة إبراهيم ورعاة لوط كان لا بد من الانفصال، فهما لا يستطيعان أن يعيشا مع بعضهما البعض، لشدة الخصومة بين الرعاة، فلا

ضير في ذلك اذا كان المكان لا يتسع للجميع والانفصال بينهما يمنع تفاقم الخلافات ، فقال إبراهيم للوط: "... على الأرض أمامك، اعتزل عني، إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً، وإن يميناً فأنا شمالاً"[1].

ذهب لوط إلى أرض الأردن طمعاً في الأرض الخصبة الوفيرة الماء والمرعى نافيةً التوراة المحرّفة عنه صفة النبوة، فذهابه إلى الأرض المقصودة ليس لكونه نبياً، وإنما لكونه محباً للأرض الخصبة التي تكسبه الأموال والأملاك؛ "فرفع لوط عينيه، ورأى على دائرة الأردن أن جميعها سقي قبلما أخرب الرب سدوم وعمورة كجنة الرب كأرض مصر، عندما تجيء إلى صوغر؛ فاختار لوط لنفسه كلّ دائرة الأردن، وارتحل لوط شرقاً؛ فاعتزل الواحد عن الآخر"[2].

المطلب الثاني: التوراة تتهم لوطاً بالضعف والجبن:

بيّنت التوراة أنه كان في زمن لوط حروب طاحنة بين قوم لوط والأقوام القريبة منه في المنطقة، وذات يوم وقع لوط (عليه السلام) أسيراً في إحدى هذه الحروب؛ "وأخذوا لوطاً ابن أخي إبرام وأملاكه ومضوا، إذ كان ساكناً في سدوم"[1].

أخذت الجيوش المنتصرة لوطاً معها أسيراً إلى منطقة قريبة من دمشق، ولما سمع إبراهيم بذلك قام بتسيير جيش لإنقاذه، وكان له ما أراد؛ فإبراهيم كان يسكن بجوار لوط، عليه السلام؛ "واسترجع لوطاً أخاه وأملاكه والنساء أيضاً والشعب"[2].

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر: 9.

[2] نفسه: 10-11.

[1] سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر: 12.

[2] نفسه: 16.

تبيّن التوراة أنّ لوطاً كان دائماً يجلب المشاكل لإبراهيم، وأنّه عالة عليه، وأنه ضعيف ينتظر قدوم المنقذ، فقد قصد مؤلف التوراة أن يظهره كذلك، ولولا إبراهيم بجواره لما استطاع لوط أن يستمر بحياته، مبعدةً عنه التوجيه الإلهي الذي يرعى رسله وأنبياءه.

وأظهرت التوراة لوطاً بأنه جبان لا يحبّ لقاء ربه، وإنّ كلّ همه كما أظهرته التوراة المحرّفة أن يرتكب الفواحش، وأن يبقى على قيد الحياة ليستمر فيما يحب؛ "هو ذا عبدك قد وجد نعمة في عينيك، وعظمت لطفك الذي صنعت إلي باستباق نفسي، وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركني فأموت"(3).

مع أنّ الذي يقف أمام قومه وينهاهم عن الفاحشة المستشرية فيهم كالنار في الهشيم يكون فيه من الشجاعة والجرأة ما يكفي لأن يقف أمامهم، ويسير بعكس التيار لوحده من غير أن يكون معه مناصرين، ومؤيدين له إلا أنّ التوراة تريد أن تلصق الضعف والجبن بلوط، عليه السلام؛ لأنّ الصفات الحميدة والطاهرة تستفزّ مؤلفي التوراة ، وتقضّ مضاجعهم.

المطلب الثالث: التوراة تتهم لوطاً بعدم الحياء:

عندما جاءت الملائكة لإنزال العذاب على سدوم؛ فنزلت عند لوط (عليه السلام) على هيئة بشر، سمع قومُه بضيوفه فأحاطوا بالبيت يريدون الضيوف يمارسون معهم الفاحشة؛ فقام لوط يدافع عن ضيوفه في وجه الأشرار، كان من ضمن الحلول التي وضعها لوط، كما جاء في التوراة، لإبعاد هؤلاء المنحرفين عن ضيوفه أن عرض عليهم بناته ليزنوا بهنّ؛ فأراد مؤلف التوراة أن يُظهِر لوطاً بأنه لا يغار على عرضه، بل ويشجع على الفاحشة والفجور بعرضه بناته على الجموع الهائجة ليفعلوا بهنّ ما يحلو لهم؛ "فقال لوط: لا تفعلوا شراً يا إخوتي هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً، أُخرِجهما إليكم؛ فافعلوا بهما كما يحسن في عيونكم".

(3) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 19.

واتهمت التوراة لوطاً كذلك بأنه لم يحرك ساكناً عندما رأى ابنتيه قد حملتا وأنجبتا أمام عينيه، ولا حتى أن يسألهما كيف حملتا ولا حين أنجبتا، واستمرت حياته طبيعية، وكأنّ شيئاً لم يحدث طول مدة الحمل؛ "عاش لوط طويلاً قانعاً بين أناس أشرار، حتى إنه لم يعد يصدق كشاهد لله، لقد سمح لبيئته أن تشكله، بدلاً من أن يشكل هو بيئته، فهل الذين يعرفونك يرون فيك شاهداً لله، أم أنك واحد وسط الجمع تمتزج بهم، ولم تعد متميزاً عنهم في شيء؟، فقد تساهل لوط حتى كاد أن يصبح غير نافع لله"[1].

اتهم مؤلف التوراة لوطاً بأنه كان مخطئاً في عرض بناته على الجموع الهائجة مقابل حماية ضيوفه؛ "ومع أنّ العادة في تلك الأيام كانت حماية الضيوف بأيما ثمن، إلا أنّ هذا العرض الفظيع يكشف لنا عن المدى العميق الذي امتزجت فيه الخطيئة بحياة لوط"[2].

أراد مؤلف التوراة من ذلك أن يتدرج في تهيئة قارئ التوراة لتصديق تهمة زنا لوط بابنتيه فيما بعد؛ مما يثير تساؤلاً لدى قارئ التوراة وهو إذا كان لوط قد عرض بناته على جموع المنحرفين ليزنوا بهنّ فهل سيتورع عن الزنا بابنتيه؟، وحاشاه أن يفعل.

والسؤال الذي يطرح نفسه إذا كان لوط يدعو إلى الفجور وانتشار الفاحشة، وترويج الزنا بين قومه بل والتشجيع عليه، كما تتهمه التوراة ، فإلى ماذا كان يدعو إذن؟، وهل يكلف الله تعالى أناساً ملوثين بالخطيئة لحمل رسالته؟، وهل سيصدقه قومه عندما يدعوهم إلى القيم والأخلاق الفاضلة، ولكنها التوراة التي تكيل سيلاً من التهم لبيت لوط، عليه السلام؛ لهدم الصورة النقية للأنبياء؛ ليدور قارئ التوراة في حلقة مفرغة، بحيث لا يخرج بنتيجة لا يعرف ما هو الغثّ من السمين!

المطلب الرابع: التوراة تتهم لوطاً بالعصيان!:

تظهر التوراة لوطاً، وهو يعصي أوامر الله تعالى؛ فعندما جاءت الملائكة لإهلاك سدوم، نجد لوطاً متردداً في اتّباع كلام الملائكة له بالخروج، وأنه بدا كمازح أمام من أخبرهم

---

[1] ماستر ميديا: **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**: 51.

[2] نفسه: 50. مرجع سابق

بالأمر؛ "فخرج لوط، وكلّم أصهاره الآخذين بناته، وقال: قوموا اخرجوا من هــذا المكــان؛ لأنّ الرب مهلك المدينة؛ فكان كمازح في أعين أصهاره"[1].

تبيّن التوراة أنّ لوطاً في وقت الشدة يظهر كمستهتر بأوامر الله تعــالى، وأنـــه غيــر مصدق لها، وأنه خرج يخبر غيره بأمر إهلاك القرية على سبيل المزاح والتندر، وكأنّ النبــوة والرسالة مزاح ولعب، والأنبياء ليسوا جديين في حمل أمر النبوة، أو تلقــي الأوامــر مــن الله تعالى، وهذا يظهر نفسية كاتبي التوراة في أنهم لا يكترثون بأوامر الله تعالى.

يتلكأ لوط إذن بالخروج من المدينة، كما زعمت التوراة ، والسبب في ذلك أنه لا يصدق ما سيحدث، وأنّ ذلك عبارة عن مزحة من الملائكة؛ فلما طلع الفجر رفــض الخــروج؛ ممــا اضطر الملائكة إلى أن تمسك بيده هو ومَنْ معه، وتجرهم خارج المدينة، تصوّر المنظر الــذي رسمته التوراة للملائكة، وهي تجرّ لوطاً بيده، ولوط يرفض السير معهم، إني لا أجدُ منظراً أشدّ عصياناً من هذا المنظر؛ "ولما جاء الفجر كان الملكان يعجلان لوطاً قائلين: قــم خــذ امرأتــك وابنتيك الموجودتين لئلا تهلك بإثم المدينة. لما توانى أمسك الرجلان بيده، وبيــد امرأتــه وبيــد ابنتيه؛ لشفقة الرب عليه، وأخرجاه، ووضعاه خارج المدينة"[2].

والسؤال الذي يطرح نفسه على مؤلفي التوراة لماذا يعصي لوط ربّه في أمر الخــروج مع أنه آمن بإبراهيم، وهاجر معه طواعية دون إكراه؟، ولماذا ينجو لوط مع أنه صار مثل قومه يشجع على الفاحشة، ويمارسها مع محارمه: ابنتيه.

من خلال سرد قصة لوط في التوراة لم نجد صفة حميدة تمتع بها، وأنّ التوراة المحرّفة ألصقت به جميع الصفات السيئة والخبيثة جرياً منها على هدم صور النقاء والأخلاق الفاضلة.

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 14.

[2] نفسه: 15 16.

الفصل الرابع

مجيء الملائكة وإنزال العذاب

المبحث الأول: مجيء الملائكة وإنزال العذاب في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مجيء الملائكة وإنزال العذاب في التوراة .

المبحث الثالث: أوجه الشبه والاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة .

المبحث الأول: مجيء الملائكة وإنزال العذاب في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الملائكة في بيت لوط (عليه السلام).

المطلب الثاني: الملائكة تأمر لوطاً (عليه السلام) بالخروج.

المطلب الثالث: الأمر بعدم الالتفات إلى الخلف.

المطلب الرابع: امرأة لوط خائنة.

المطلب الخامس: هلاك امرأة لوط.

المطلب السادس: الأهل الذين نجوا مع لوط.

المطلب السابع: موعد العذاب.

المطلب الثامن: بداية العذاب.

المطلب التاسع: أنواع العذاب.

المطلب العاشر: قرى قوم لوط آية.

المطلب الحادي عشر: إلى أين ذهب لوط ومن معه من المؤمنين؟

المطلب الثاني عشر: جريمة متجددة وعذاب متجدد.

المطلب الثالث عشر: نهاية القصة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الملائكة في بيت لوط، عليه السلام:

بيّنت الآيات القرآنية أنّ الملائكة عندما انتهت من الحديث مع إبراهيم (عليــه الســلام) توجهت إلى لوط (عليه السلام) من أجل إنزال العذاب على قومه. فلما وصلت الملائكة إليه لــم يعرفهم لوط (عليه السلام) واعتبرهم ضيوفاً؛ لأنهم قدموا إليه على شكل بشــر حســان؛ { جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ }[1] وفي آية أخرى:

{ (60) }[2] فلمــا رأت الملائكــة

الكرب والضيق الذي أصابه بسبب شذوذ قومه قالوا: { }[3]

كاشفين له عن أنفسهم، اخبروه بالمهمة { }[4] وهــو

العذاب؛ حيث طلب قومه ذلك من قبل، { }[5].

ويبدو أنّ الحكمة من تأخير الملائكة في التعريف على أنفسهم هي إقامة الحجــة علــى القوم الشاذين؛ ليكون هؤلاء الملائكة شهوداً عليهم، عندما علموا برغبتهم الشاذّة، ومحــاولاتهم الآثمة.

كذلك "تسجيل ذلك الموقف الكريم للوط (عليه السلام) في وعظه لقومه، ودفاعــه عــن ضيوفه، وردّ الأذى عنهم؛ ليكون قدوة للمؤمنين من بعده، في ذلك الموقف الإيمانيّ الفريد"[6].

---

[1] هود: 77.

[2] الحجر: 61 -62..

[3] هود: 81.

[4] الحجر: 63..

[5] العنكبوت: 29.

[6] الخالدي، **القصص القرآني**، ج2: 508. مرجع سابق

المطلب الثاني: الملائكة تأمر لوطاً (عليه السلام) بالخروج:

بدأت الملائكة تنفيذ خطة العذاب الذي سيحل بهؤلاء المنحرفين؛ فأخذت ترشد لوطاً للخطوات العملية التي ينبغي اتّباعها للنجاة هو ومن معه من المؤمنين، وطمأنوه بنجاته، وذلك لتخفيف حزنه؛ فقالوا له: { }[(1)]. وبينوا له الموعد الذي سيخرج به من القرية الظالم أهلها؛ { مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَٱتَّبِعۡ أَدۡبَٰرَهُمۡ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ }[(2)]، وأخبروه بموعد العذاب { }[(3)]؛ قال الطبري*: أي "فاسرِ بأهلك ببقية من الليل، واتّبع يا لوط أدبار أهلك الذين تسري بهم، وكن من ورائهم، وسر خلفهم، وهم أمامك، ولا يلتفت منكم وراءه أحد، وامضوا حيث يأمركم الله"[(4)]. "فأسر بالقطع إذا سار من أول الليل، وسرى إذا سار من آخره"[(5)]. أي بلا وصل فذكر بقطع بعد فأسر ليدل على مرور طائفة من الليل .

"(واتّبع أدبارهم)، والدبر هو الخلف، ولماذا يتبع أدبار القوم؟ ليحثهم على السرعة، ولتحيي أمراً سنأمرك به في قوله تعالى: { }؛ أي لا يلتفت منكم أحد خلفه، وحتى تراقب من لا يلتفت لا بدّ أن تكون متخلفاً عنه. ولماذا لا يلتفت منهم أحد؟ لأنّ

(1) العنكبوت: 33.

(2) الحجر: 65.

(3) هود: 81.

* محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأمالي الطبريّ، أبو جعفر، صاحب التصانيف المشهورة، استوطن بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، رحل في طلب الحديث إلى العراق والشام ومصر، كان فقيهاً وأحد أئمة العلماء، كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقرآن، والناسخ المنسوخ، له كتب منها: تاريخ الأمم والملوك، والتفسير، وله كتب أخرى. ينظر: **طبقات المفسرين للداودي**، ج2: 106 وما بعدها. مرجع سابق.

(4) الطبري، جامع البيان، ج14، مجلد8: 42. مرجع سابق

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج9، مجلد5: 79. مرجع سابق

الالتفات يأخذ وقتاً؛ فيؤخر السير، ونحن نريد السرعة. أيضاً فإنّ القوم إذا التفتوا إلـــى مواقـــع انتمائهم من الأرض التي نشأوا عليها، وعاشوا فيها، واعتادوها، قد ينتابهم الحنين إلى بلادهـــم، ويقوى عندهم الانتماء"[1].

[1] الشعراوي، محمد متولي: **قصص الأنبياء**، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة، ج2: 703.

المطلب الثالث: الأمر بعدم الالتفات إلى الخلف:

عندما أمرت الملائكة لوطاً بالخروج، أمرته كذلك بعدم الالتفات إلى الخلــف، أي إلـــى القرية، وهي تدمّر تدميراً؛ { }؛ فقد "نهى عن الالتفات؛ ليجدوا فـــي السير، ويتباعدوا عن القرية قبل أن يفاجئهم الصبح"[1] "أي لا تلتفت أنت يا لـــوط، ولا تجعــل أحداً ممّن معك يلتفت لا بعينه ولا بقلبه إلى الخلف لهؤلاء الهـــالكين، اقطعـــوا كـــلّ الصـــلات البصرية والعقلية والنفسية والقلبية بالمجتمع الآثم"[2].

و"هل المقصود بذلك الالتفات الحسي أو الالتفات المعنوي؟، إنّ لوطاً وأهله يخرجون من ديارهم، ويتركون أموالهم ومتاعهم، وما اعتادوا عليه من حياة؛ إذن الأمر معناه: إياكم أن تتجه قلوبكم أو أنظاركم إلى ما تركتم، اخرجوا وأنتم مصممون على الخروج، وسيعوّضكم الله عمـــا فاتكم، هذه هي اللفتة المعنوية، إنهم لا ينظرون إلى ما تركوه، وفي قلوبهم حسرة، واللفتة الحسية هي اللفتة بالنظر أي لا تلتفت أنظاركم إليهم"[3].

لقد نهوا عن الالتفات الحسي، وهو النظر بالعين، إلى الدمار؛ خوفاً عليهم من تخطّـــف أبصارهم، ونهوا عن الالتفات المعنوي، وهو التفات يتعلق بالمكان والأمتعة، وسبب ذلك النهـــي حرصاً عليهم أن يصيبهم العذاب؛ { }.

"كن خلفهم لتحثهم على السير حتى يسيروا بسرعة، ولتحمي أمراً سنأمرك به في قولـــه تعالى: { }؛ أي لا يلتفت منكم أحد خلفه، وحتى تراقب من يلتفـــت لا بدّ أن تكون متخلفاً عنه"[4].

---

[1] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 38. مرجع سابق

[2] الشعراوي، **قصص الأنبياء**، ج2: 704. مرجع سابق

[3] نفسه: 699. مرجع سابق

[4] نفسه: 703. مرجع سابق

المطلب الرابع: امرأة لوط خائنة:

أخبرت الملائكة لوطاً (عليه السلام) بنجاته هو ومن معه من المؤمنين، وحكم الله على امرأته بالهلاك؛ لأنها كافرة، وكانت على دين قومها؛ فكانت مثلاً يضرب في القرآن الكريم الكريم. قال تعالى: { مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ }[1].

وكلمة الخيانة ثقيلة على السمع، تنفر منها النفوس، وعندما تطلق هذه الكلمة تذهب التحليلات والأقاويل حول خيانة الفراش، أو الخيانة بمفهومها البشع الذي تأباه النفوس، والخيانة المقصودة في الآية ليست خيانة العِرض والشرف، وإنما هو خيانة الدين؛ لأنها لم تكن على دين زوجها. "خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما"[2]؛ أي على غير دين زوجيهما نوح ولوط، عليهما السلام، "وما كانت خيانتهما؟ نقول: نفاقهما ، وإخفاؤهما الكفر"[3] "ما بغت امرأة نبي قط، كما قال ابن عباس*، رضي الله عنهما: "إنما كانت خيانتهما في الدين أو خيانتهما كفرهما أو نميمتهما أو نفاقهما"[4] "فخانتاهما: أي في الإيمان، وكانتا مشركتين"[5].

فالخيانة للأنبياء من زوجاتهم ليست خيانة الفراش؛ لأنّ الله حفظ لهم فراشهم الطاهر من التلوث في خيانة النسب والعِرض، وربما تنوعت خيانة أزواج الأنبياء بين الكفر والشرك

---

[1] التحريم: 10.

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج28، مجلد12: 109. مرجع سابق

[3] الرازي، **التفسير الكبير**، ج30: 50. مرجع سابق

* ابن عباس: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشيّ الهاشميّ، أبو العباس، صحابيّ جليل، ولد بمكة، ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ملازماً له، روى عنه 1660 حديثاً، لقبه حبر الأمة، وهو ترجمان القرآن الكريم الكريم، كما أجمع الناس بالحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر والفقه والعلم. ينظر: **الأعلام**: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، مجلد 4: 95.

[4] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد: **زاد المسير في علم التفسير**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ج8 1994م: 84. مرجع سابق

[5] أبو حيان: **البحر المحيط**، ج5: 102. مرجع سابق

والنفاق والتكذيب، أو إخراج أسرار البيت إلى خارجه، والقرآن الكريم قصد كلّ أنواع الخيانـــة إلا خيانة الفراش والعِرض؛ لأنّ الله حفظ أنبياءه من ذلك.

"والخيانة والنفاق واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة والنفاق يقال اعتبـــاراً بالدين، ثم يتداخلان؛ فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، ونقيض الخيانة الأمانة"[1].

(1) الراغب: **مفردات القرآن الكريم**: 305. مرجع سابق

المطلب الخامس: هلاك امرأة لوط:

بيّنت آيات القرآن الكريم الكريم في مختلف السور التي ذكرت قصة لوط (عليه السلام) أنّ زوجته الكافرة هلكت مع الهالكين؛ ففي سورة الأعراف قـــال تعـــالى: {

}[1] وقـــال تعـــالى: {

}[2]، وقال أيضاً: { * }[3] وكذلك ذُكر خبر هلاك زوجة لوط في سور النمل والعنكبوت والصافات، ومعنى غابر "الماكث بعد مضي ما هو معه."[4] "(من الغابرين) من الباقين في العذاب"[5].

"إنّ امرأة سيّدنا لوط لم تدخل في الإنجاء؛ لأنها من الغابرين، وغبر تأتي لمعانٍ متعددة، فهي تعني أقام ومكث في المكان، وتعني: أي شيء مضى، كما يقال: هذا الشيء غبرت أيامـــه؛ أي مضت أيامه، ولسائل أن يقول: كيف تأتي الكلمة الواحدة للمعنى ونقيضه؟ فغبر تعني بقـــي، وغبر تعني: مضى وانتهى، نقول: إنّ المعنى ملتقياً هنا في هذه الآية، فما دام الحق ينجيه (عليه السلام) من العذاب الذي نزل على قوم لوط في القرية، نجد زوجته لم تخرج معه، بل بقيت في المكان الذي نزل فيه العذاب، وبقيت في الماضين، وهكذا يكون المعنى ملتقياً. فـــإن قلـــت مـــع الباقين الذين أتاهم العذاب فهذا صحيح، وإن قلت أنها صارت تاريخـــاً مضـــى فهـــذا صـــحيح أيضاً"[6].

---

(1) الأعراف: 83.

(2) النمل: 57.

(3) الشعراء: 170 -171.

(4) الراغب، **المفردات**: 106. مرجع سابق

(5) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج7، مجلد4: 246. مرجع سابق

(6) الشعراوي، **تفسير القرآن الكريم**، مجلد7: 4231. مرجع سابق

وقوله تعالى: {   }[7] {   } فاستثناها من آل لوط؛ فرجعت في التأويل إلى القوم المجرمين"[8]، "كأنّ الله يخبر رسوله لوطاً، بأنّ هذه الزوجة التي لم تكن أهلاً للزواج من نبي، وخانته في نبوته، ستهلك مع العصاة المذنبين، ستظل في الدار، ولا تخرج معك ضمن من اتبعك من أهلك، وسيجري عليها ما يصيب غيرها من الهالكين"[1].

"وقوله تعالى: (   ) على قراءة النصب، يحتمل أن تكون مستثنى في قوله: (   )، كأنه يقول: إلا امرأتك فلا تسرِ بها، ويحتمل أن يكون من قوله: (   ) أي إنها ستلتفت فيصيبها ما أصابهم، ويقوي هذا الاحتمال قراءة الرفع، ولكنّ الأول أظهر في المعنى"[2].

"ومهما يكن من أمر، ففي ذكر هلاك هذه الزوجة مع الهالكين الذين استحقوا الهلاك بسبب بغيهم وانحرافهم عظة قرآنية بليغة ومستمرة التلقين، وهي أنّ القرابة وصلة الدم مهما اشتدت لا يمكن أن تغني عن الإنسان شيئاً إذا كان سيّئ العمل والتصرف، وأنّ أحداً لا يغني عن أحد شيئاً، وكلّ نفس رهينة بما تكسب، وهذا المعنى قد تكرر في آيات كثيرة، بحيث يصح أن يقال: إنه من المبادئ القرآنية المحكمة"[3]، قال تعالى: { وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}[4].

---

[7] الحجر: 60.

[8] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج10، مجلد5: 37. مرجع سابق

[1] الشعراوي، **القصص القرآن الكريمي**، ج2: 681. مرجع سابق

[2] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: **القصص القرآني**، دار الفكر - بيروت، ط1، ج2 1992م: 234-235. مرجع سابق

[3] دروزة، محمد عزة: **التفسير الحديث** دار إحياء الكتب العربية، ج2 1962م: 144. مرجع سابق

[4] الإسراء: 15.

"وهكذا نجد نبياً لا يقدر أن يقنع امرأته بالإيمان، ونجد مدعى الألوهية عاجزاً عــن أن يجعل امرأته كافرة مثله، وهذا يدل على أنّ العقيدة أمر اختياريّ محميّ بكلّ أنواع الحماية، حتى لا يختار الإنسان دينه إلا على أساس من اقتناعه لا على أساس قهره"[5]، قال تعالى: { امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ }[1].

---

[5] الشعراوي، **تفسير القرآن الكريم**، مجلد7: 4223. مرجع سابق

[1] التحريم: 11.

المطلب السادس: الأهل الذين نجوا مع لوط:

بيّنت الآيات القرآنية أنّ الله نجّى مع لوط أهله المؤمنين، وكلمة **(أهله)** مبهمة من حيث درجة القرابة والعدد، ومن حيث كونهم ذكوراً أو إناثاً.

وكلُّ ما أشار إليه القرآن الكريم أنّ أهله لم يكونوا إلا بيتاً واحداً مؤمناً في هذه القرية بدليل قوله تعالى: { * }[1]، "كلّ هؤلاء المؤمنين لم يكونوا إلا أهل بيت واحد فقط، وقد فرّقت هذه الآيات بين المؤمنين والمسلمين حسب الظاهر، ولكنّ الكلام في الحقيقة عن نفس الصنف"[2].بدليل انهم كانوا مؤمنين في الباطن مسلمين مستسلمين في الظاهر فهم مؤمنون ومسلمون.

والآيات تحمل بشرى للمؤمنين، وإن كانوا قلّة، وهذه البشرى أنّ الله لن يتخلى عن عباده، حتى ولو كان بيتاً مؤمناً واحداً، ويهلك الجمع الكثير بسبب كفرهم ومعاصيهم، وهذا يدل على منزلة المسلمين عند الله تعالى؛ فأتباع لوط (عليه السلام) كانوا قلّة مؤمنة مخلصة باتباعها دعوته، عليه السلام. وقد أخبرنا الرسول الكريم أنه قد يأتي النبي يوم القيامة، ولا أحد معه.

ففي الحديث الذي يرويه ابن عباس الذي ذكره البخاري في صحيحه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "عرضت على الأمم فأخذ النبي يمرّ معه الأمة والنبي يمرّ معه النفر، والنبي يمرّ معه العشرة، والنبي يمرّ معه الخمسة، والنبي يمرّ وحده؛ فنظرت فإذا سواد كثير،

---

[1] الذاريات: 35 -36.

[2] الخالدي، **القصص القرآني**: 515. مرجع سابق

قلت: يا جبريل هؤلاء أمتي، قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق؛ فنظرت فإذا سـواد كثيـر، قـال: هؤلاء أمّتك، وهؤلاء سبعون ألفاً قدّامهم لا حساب عليهم ولا عذاب... إلى آخر الحديث"[3].

المطلب السابع: موعد العذاب:

بيّنت الآيات القرآنية أنّ موعد العذاب الواقع على قوم لوط هو شروق الشمس الباعـث على الأمل والحركة؛ فكان موعداً لهلاك هؤلاء الشاذّين المنحرفين عن منهاج ربّ العالمين؛ قال تعالى: { }[1]، وقـال تعـالى: { }[2]، أي "عند الصباح ستأتي الكارثة، وفي الصباح بالذات، لماذا لم يهلكهـم الله تعـالى بالليل؟ لأنّ الإنسان في الصباح يحسّ أنه آمن أكثر من الليل، ومن مأمنه يؤتى الحَذِر، هذا هـو أمانكم، وهذا هو صباحكم، لكنه صباح شؤم، ونذير سوء"[3].

ولا تناقض بين قوله تعالى: ( ) وقوله تعالى: { } "فكأنّ بدء الصيحة كان صبحاً، وأخذهم ونهايتهم كان في الشروق"[4].

وهنا يتجلى الفرق الشاسع بين طريقة المؤمنين في الحياة، وطريقة الكافرين الرافضـين لمنهج الله تعالى؛ فالمؤمن كلّ حياته لله، فهو كثير العبادة في الليل، قليل النوم؛ لقـول الله عـز وجلّ: { * }[5]؛ ففي الصباح وقـع العذاب على هؤلاء المجرمين الغارقين في النوم؛ بسبب تمتّعهم بالسهر واللهو، واستنفاذ طاقاتهم

---

(3) البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب الرقاق، باب (يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب)، رقم الحديث: 6541.

(1) هود: 81.

(2) الحجر: 73.

(3) الشعراوي، **القصص القرآني**، ج2: 707. مرجع سابق

(4) نفسه: 707. مرجع سابق

(5) الذاريات: 17-18.

بالشهوات الشيطانية طوال الليل، فإذا جاء الصباح فقدوا قدرتهم على البقاء مستيقظين، - حتى لو كانوا يقظين مستيقظين ماذا كان يغني عنهم لما جاء امـــر ربـــك - بعكـــس المـــؤمنين الـــذين يحرصون على وقت السحر؛ لفضله عند الله تعالى؛ لأنّ فيه نجاة المؤمنين، وهلاك الكـــافرين؛ فيؤخذون على حين غرّة.

المطلب الثامن: بداية العذاب على قوم لوط:

بدأ عذاب قوم لوط في اليوم العصيب الذي دافع فيه لوط (عليه السلام) عـــن ضـــيوفه، فعندما حاولت الجموع اقتحام بيت لوط لأخذ ضيوفه، تدخلت الملائكة للدفاع عن لـــوط، وأهـــل بيته؛ قال تعـــالى: { *

}[1]، ومعنى (فطمسنا أعينهم)؛ أي أنّ "أعينهم طمست حتـــى ذهبت أبصارهم، وعموا فلم يروهم"[2]، فكان تعذيبهم على مرحلتين:

"المرحلة الأولى: أنّ الله طمس أعينهم فأعماهم، وكان هذا في الليل، عندما راودوا لوطـــاً عـــن ضيوفه الملائكة...

والمرحلة الثانية: إيقاع الدمار بهم، وكان هذا عند صباح اليوم التالي؛ {

}"[3].

---

(1) القمر: 37 -38.

(2) الماوردي، أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن حبيب: **النكت والعيون في تفسير الماوردي**، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، ج5: 418.

(3) الخالدي، **القصص القرآني**: 517. مرجع سابق

ثمّ جاء الصباح، وأشرقت الشمس او اشرق الفجــر فأخــذتهم الصــيحة؛ {

}[4] "كان ابتداء العذاب حين أصبحوا، وكان تمامه حين أشرقوا؛ فلــذلك قــال أولاً: مصبحين، وقال ههنا: مشرقين"[5].

"وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط عاجلوا الباب ليدخلوا عليهم، فقالت الرسل للــوط خــلّ بينهم وبين الدخول، فإنّا رسل ربّك لن يصلوا إليك؛ فدخلوا الدار، فصــفعهم جبريــل بجناحــه، فتركهم عمياً، بإذن الله، يترددون متحيرين، لا يهتدون إلى البــاب، وأخــرجهم لــوط عميــاً لا يبصرون، ومعنى فطمسنا أعينهم؛ أي صيّرناها كسائر الوجه لا يرى لها شقّ"[1].

---

[4] الحجر: 73.

[5] الجمل، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي: **الفتوحات الإلهية**، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، ج2: 552.

[1] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الشهير بتفسير الخــازن، دار الفكــر، بيروت، ج4: 205.

المطلب التاسع: أنواع العذاب:

تعددت أنواع العذاب على قوم لوط، كما بينتها آيات القرآن الكريم؛ فبدأ العذاب بطمس عيون القوم؛ { }[1]، ثمّ توالت عليهم صنوف العذاب الأخرى؛ { }، ثمّ تبع الصيحة أمطار الحجارة عليهم؛ قـــال تعـــالى: { }[3]. وقال تعالى: { } "وحجارة الســـجيل هـــي حجـــارة الطين، لكنّ اختلاف التعبير في الآيات عنها حسب الحالة؛ فكانت هذه الحجارة تمرّ بحالتين: (2)

الحالة الأولى: صناعتها من طين؛ وذلك قبل يبسها ونضجها، حيث قال عنها: { }[4].

---

(1) القمر: 37.

(2) الراغب: **مفردات القرآن** : 398. مرجع سابق

(3) هود: 82.

(4) الذاريات: 33.

والحالة الثانية: يبس هذه الحجارة الطينية ونضجها، حيث قال عنهـــا: "[5]

وكانت هذه الحجارة { }؛ أي "معلّمة لا تشبه حجارة الدنيا أو باســم صـــاحبها الذي تصيبه، ويرمى بها"[6].

كانت هذه الحجارة دقيقة التوجيه إلى رؤوس هؤلاء الشاذّين المنحرفين عن خــط ســير البشرية، المنفلتين من كلّ عقال، ثمّ جاء بعد إمطار الحجارة عذاب آخر أشدّ وأعنف، وهو قلب القرى رأساً على عقب بأن جعل عاليها سافلها، قــال تعــالى: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا }[7].

"وأمطرنا في العذاب ومطرنا في الرحمة"[1].

بعد هذه الحلقة المتكررة من صنوف العذاب على هؤلاء القوم المجرمين كــان عــذابهم مميزاً، بحيث لم ينزل على أحد من قبلهم؛ لأنّ جريمتهم مميزة، حيث لم يُسبَق إليها أحــدٌ مــن العالمين.

---

(5) الخالدي، **القصص القرآني**: 518. مرجع سابق

(6) البرسوي، إسماعيل حقي: **تفسير روح البيان** در سعادت مطبعة عثمانية، ج4: 170. مرجع سابق

(7) الحجر: 74.

(1) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، ج9، مجلد5: 81. مرجع سابق

المطلب العاشر: قرى قوم لوط آية:

بعد هلاك هؤلاء القوم لم تنته القصة بعد؛ لأنّ غرض القرآن الكريم ومقصــده لــيس تدمير هؤلاء وإلحاق لأذى بهم فحسب، وإنما من أجل أن تبقى هذه القرى عبرة وعظة للأقــوام اللاحقين؛ لقوله تعالى: { }[1]، والآية "هي آثارهم الباقية"[2].

وكانت هذه القرى المدمرة على طريق تجارة العرب بين الشام والجزيرة العربية؛ ليعتبر منها أهل قريش المارّين بجوارها، ولا يعتبر إلا أهل البصيرة والتفكر الخائفون من عــذاب الله وسخطه؛ { }[3]. وقد ذكرت الآيات معاتبة شديدة

---

(1) العنكبوت: 35.

(2) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن الكريم**، ج13، مجلد7: 343. مرجع سابق

(3) الذاريات: 37.

للعرب المارّين بجوار هذه الآثار المدمرة، العارفين بأخبارها، وسبب تدميرها؛ {   *   }[4].

وكانت هذه القرى المدمرة على طريق دائم وثابت في خط سير تجارة العرب؛ لقوله تعالى: {   }[5]؛ أي "على الطريق، والطريق ثابت؛ لأنّ هناك سبيلاً عارضاً، مثل: إقامة مدن في أكثر من جهة من الطريق، ولكن (سبيل مقيم)؛ أي طريق مستقيم وثابت"[6].

وإذا كانت قرى قوم لوط في طريق ثابت ودائم، فلا بدّ أن يعتبر بها أصحاب البصائر والتفكر، بحيث لا يمرون على كلّ الأمور جزافاً؛ لقوله تعالى: {   }[7]؛ أي "الناظرين المعتبرين"[8].

"والمتوسمون لم يُذكروا في القرآن إلا في هذا الموضع في التعقيب على تدمير قرى قوم لوط؛ لأنّ لشذوذ وانحراف قوم لوط الذي أدى إلى هلاكهم يحتاج إلى فراسة وفطنة وبصيرة، ويحتاج إلى تبين وتوسم، كذلك لئلا يجري الإنسان وراء شهواته، ويكون أسير هواه وشذوذه؛ لأنه إن فعل ذلك فقد وقع به العذاب والهلاك، كما وقع بقوم لوط الشاذّين"[1].

---

(4) الصافات: 137.

(5) الحجر: 76.

(6) الشعراوي، **القصص القرآني**، ج2: 709. مرجع سابق

(7) الحجر: 75.

(8) السيوطي، جلال الدين: **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة - بيروت، ج4: 103. مرجع سابق

(1) الخالدي، **القصص القرآني**: 525. مرجع سابق

المطلب الحادي عشر: إلى أين ذهب لوط ومن معه من المؤمنين؟:

لم يذكر القرآن الكريم المكان الذي ذهب إليه لوط ومن معه، ولم يحدده في أي اتجــاه، لا شرقاً ولا غرباً ولا شمالاً ولا جنوباً، ثمّ بيّن لنا القرآن الكريم أنّ لوطاً ومن معه مضوا حيث أُمِروا؛ { }[1] "فيه دلالة على أنه كانت أمامهم هداية إلهية تهديهم، وقائــد يقودهم"[2]، ولم يحدد القرآن الكريم المكان؛ لأنّ هدفه وغايته أكبر من أسماء الأماكن والأزمنة، والمهم إظهار طاعة المؤمنين، ونجاتهم بأمر الله وإرادته. وصدق الله وعده بقطع دابر الشــاذّين

---

(1) الحجر: 65.

(2) الطباطبائي محمد حسين: **الميزان في تفسير القرآن الكريم** مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، ط2 ج12 1971م: 183.

في الصباح؛ فلم يبقَ منهم أحد؛ { ذَٰلِكَ ٱلۡأَمۡرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ}[3]

والمهم أنّ لوطاً ومن معه من المؤمنين اتجهوا إلى المكان الذي أمـــرهم الله أن يـــذهبوا إليـــه، وعاشوا في مجتمع آمن ونظيف؛ ليؤسس لمجتمع نظيف بعيد عن الانحراف والشذوذ، ذهبوا إلى مكان ربانيّ أراده الله لهم؛ ليعيشوا فيه، من أجل الاستمرار في حمل أعباء الأمانـــة العظيمـــة، أمانة هداية الناس ، وإخراجهم من عبادة الأوثان والشهوات إلى عبادة ربّ العبـــاد؛ فـــالمجتمع الربانيّ الذي يريده الله تعالى يوجهه ويرعاه بإرادتـــه وعنايتـــه، ولا يتركـــه لنفســـه، أو لآراء أصحاب الأهواء والشهوات.

ذهبوا إلى حيث أمرهم الله تعالى؛ ليعيشوا في مجتمع نظيف وطاهر بكلّ معاني الطهر، طاهر في تشريعاته وعلاقاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، طاهر في مشاعره وأحاسيســـه الوجدانية، ذهبوا إلى حيث أمرهم؛ ليؤسس لوط (عليه السلام) مجتمعاً ربانياً يكون لـــه (عليـــه السلام) الحقّ في وضع القوانين والتشريعات، وفقاً لتوجيهات ربانية سامية، ترتقي بالإنسان إلى مستوى العبودية لله تعالى، وفقاً لأوامر الله وإرادته.

المطلب الثاني عشر: جريمة متجددة وعذاب متجدد:

حذرت الآيات أصحاب الشهوات من اتّباع شهواتهم، والسير فـــي طريـــق الانحـــراف المؤدي إلى الهلاك في الدنيا قبل الآخرة، وأنّ الله، عزّ وجلّ، حذّر العصاة بأنّ عذابـــه متكـــرر على المنحرفين الشاذّين، وله أشكال مختلفة، كما حدث مع قوم لوط، قال تعـــالى: {

*

}[1]؛ أي "وما هذه النقمة ممن تشبه بهم في ظلمهم ببعيد عنه"[2]؛ أي "فلمّـــا

---

[3] الحجر: 66.

[1] هود: 82 -83.

جاء أمر الله بعذاب القوم، أمر جبريل، عليه السلام؛ فقلبها على أهلها؛ فجعل عالي القرية سافلها، وسافلها عاليها"[3].

وجبريل قام بقلب القرى، حيث "جعل جناحه في أسفلها؛ فاقتلعها، ثمّ رفعها إلى السماء، حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب، وصياح الديكة، ولم يكفأ له إناء، ولم ينتبه نائم، ثمّ قلبها عليهم؛ فأقبلت تهوي من السماء إلى الأرض"[4].

قال الشوكاني*: "وما أحقّ مرتكب هذه الجريمة ومقارف هذه الرذيلة الذميمة بأن يعاقب عقوبة يصير بها عبرة للمعتبرين، ويعذّب تعذيباً يكسر شهوة الفسقة المتمردين، فحقيق بمن أتى بفاحشة قوم ما سبقهم بها من أحد من العالمين أن يصلى من العقوبة بما يكون في الشدّة والشناعة مشابهاً لعقوبتهم، وقد خسف الله تعالى بهم، واستأصل بذلك العذاب بكرهم وثيّبهم"[5].

المطلب الثالث عشر: نهاية القصة في القرآن الكريم:

جاءت نهاية هذه القصة متناسبة مع ما سبقها من أحداث، ومن أجل تحقيق الغاية التي سيقت لأجلها، وإثبات حقائق أراد القرآن الكريم أن يرسيها في نفوس المؤمنين بأنّ الله مع الفئة المؤمنة، وأنّ العاقبة للمتقين، وأنّ الله لا يتخلى عن المخلصين الصابرين الذين يحملون دعوته، وأنّ نصرة المستضعفين ثابتة في سنن الله في نهاية كلّ مواجهة مع الظالمين أصحاب القوة الظاهرة المضطهِدة للفئة المؤمنة.

---

(2) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2: 471. مرجع سابق

(3) الجزائري، أبو بكر جابر: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط2، ج2، دار الخير، 1419هـ: 568.

(4) البروسوي، إسماعيل حقي: **تنوير الأذهان من تفسير روح البيان**، اختصار محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط1 ج2 1988م: 191.

* محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء، ولد فيها سنة 1173هـ، وولي القضاء فيها، وتوفي فيها عام 1250هـ، له 114 مؤلفاً منها: نيل الأوطار في أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفتح القدير. ينظر: **الأعلام للزركلي**، مجلد6: 298. مرجع سابق.

(5) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد: **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار**، شرح منتقى الأخبار، دار الجيل ، ج7: 288.

فنهاية القصة العنيفة والتدمير الهائل الذي أصاب قوم لوط الشـاذّين، وتعـدد العقوبـة، وتفرد العذاب الذي نزل بهم، حيث لم ينزل على أمة من الأمم السابقة، كلّ ذلك جاء لتسلية قلب النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والجماعة المسلمة التي كانت تتعرض للأذى والاضطهاد في مكة بأنّ النصر والتمكين يكون للمتمسكين بأوامر الله، وأنّ سبب نجاتهم هو تمسكهم بـدين الله، وليس لشخوصهم.

دروس وعِبر مستفادة من هذه القصة:

1. الإسراف في الأقوال والأفعال يكون سبباً في الهلاك.
2. رابطة العقيدة أقوى من رابطة القرابة والنسب.
3. قُبح جريمة قوم لوط، والعادات السيئة تجلب العذاب على أصحابها.
4. الأنبياء ينكرون على أقوامهم شركهم وما ينتجه من المعاصي .
5. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كلّ زمان.
6. قدرة الله تعالى على إنجاء المؤمنين، وإن كانوا قلّة.
7. التطلع إلى القوة المادية لا يخدش الإيمان.
8. العفة والطهارة سبب في النجاة.
9. المواجهة والمصارحة المباشرة بعلة القوم يكون أسهل في العلاج المناسب.
10. العذاب ليس غاية في حدّ ذاته، وإنما من أجل العظة والاعتبار لمن بعدهم.

المبحث الثاني: مجيء الملائكة وإنزال العذاب في التوراة .

المطلب الأول: الربّ يظهر لإبراهيم في صورة رجل.

المطلب الثاني: الربّ والملائكة يأكلون عند إبراهيم.

المطلب الثالث: الربّ يخاف من إبراهيم.

المطلب الرابع: الربّ في التوراة يجهل ما يفعله أهل الأرض.

المطلب الخامس: إبراهيم يساوم الربّ في التوراة .

المطلب السادس: الربّ يتخلى عن الملائكة عند دخول سدوم.

المطلب السابع: الملائكة يتغير عددها في بيت لوط.

المطلب الثامن: لوط لم يعرف الملائكة في التوراة .

المطلب التاسع: لوط له أبناء في التوراة .

المطلب العاشر: بدء العذاب.

المطلب الحادي عشر: أنواع العذاب.

المطلب الثاني عشر: نهاية القصة في التوراة.

المطلب الأول: الربّ يظهر لإبراهيم في صورة رجل:

بيّنت التوراة أنّ الله تعالى ومعه ملكان قدما إلى إبراهيم (عليه السلام) على صورة رجال، حيث كان جالساً تحت شجرة في باب خيمته؛ "وظهر له الربّ عند بلوطات ممرا[1]، وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار؛ فرفع عينيه ونظر فإذا ثلاثة رجال واقفين لديه"[2]، ثمّ أشار إبراهيم إلى الرب ومن معه أن يجلسوا تحت الشجرة ليرتاحوا، ويأكلوا عنده؛ "ليؤخذ قليل

[1] ممرا: أمير أموري، قطع عهداً مع إبراهيم، وهي حبرون. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس** مرجع سابق: 924.

[2] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 1 -2.

ماء، واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فآخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم، ثمّ تجتازون؛ لأنكم قد مررتم على عبدكم. فقال: هكذا نفعل كما تكلمت"[3].

"إنّ الذات العلية تبدو في أسفار توراتهم المزعومة، وبخاصة في القديم منها؛ كسفر التكوين، وفي بعض أسفار التلمود في صورة مجسمة متصفة بكثير من صفات الحوادث، بل بكثير من صفات النقص، وغير مختلفة اختلافاً كبيراً عن الخلق في طبيعتها ومسلكها"[4].

المطلب الثاني: الربّ والملائكة يأكلون عند إبراهيم:

بيّنت التوراة أنّ الربّ لا يختلف عن البشر، فهو يأكل ويتعب ويغتسل إلى غير ذلك من الأوصاف البشرية؛ فالربّ عندهم يشرب الخمر، (("هلموا آخذ خمراً، ولنشتفِ مسكراً..."[1] وله مشية معينة، "سمعا صوت الربّ الإله ماشياً في الجنة؛ فاختبأ آدم وامرأته"[2]. والربّ في التوراة المحرّفة له زفير؛ مما يعني أنّ له أحشاء داخلية، "زفير أحشائك ومراحمك نحوي

---

[3] نفسه: 4 -5.

[4] وافي، علي عبد الواحد: **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة: 49.

[1] سفر اشعياء: 12/56.

[2] سفر التكوين، 8/3 -9.

امتنعت"[3]. وللرب أيضاً في التوراة أوصاف تشبه الحيوانات، تعالى الله عما يصفون، "فأكون لهم كالأسد. أرصد الطريق كنمر. أصدمهم كدبّة ... وآكلهم هناك كلبوة..."[4]))[5]. فعند قدوم الربّ والملائكة في صورة رجال إلى إبراهيم (عليه السلام) قدّم لهم الزبد واللبن واللحم، بالإضافة إلى الخبز؛ فأكلوا من طعام إبراهيم، وشبعوا؛ "فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة، وقال: أسرعي بثلاث كيلات دقيقاً سميذاً، اعجني واصنعي خبز ملة، ثمّ ركض إبراهيم إلى البقر؛ فأخذ عجلاً جيداً، وأعطاه للغلام؛ فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذي عمله، ووضعها قدامهم. وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا"[6].

و"بالنظر في القصة نرى أنّ التوراة المحرّفة وصفت الإله بالتعب والاغتسال والأكل والراحة وقضاء الوقت مع إبراهيم في ظل الشجرة"[7].

بعد ذلك يبشر الرب والملائكة إبراهيم وسارة بالولد؛ "فقال: إني أرجع إليك نحو زمان الحياة، ويكون لسارة امرأتك ابن"[8].

المطلب الثالث: الربّ يخاف من إبراهيم:

بعدما فرغ الربّ من الأكل والشرب والاستراحة، وتبشير إبراهيم بالولد، قام الرب ومعه الملائكة متوجهين نحو سدوم مشياً على الأقدام، ومعهم إبراهيم ودعا لهم؛ فدار صراع في داخل الربّ، هل يخبر إبراهيم بما يدور في نفسه من تدمير قوم لوط؟ "ثمّ قام الرجال من هناك، وتطلعوا نحو سدوم، وكان إبراهيم ماشياً معهم؛ ليشيعهم، فقال الربّ: هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله؟، وإبراهيم يكون أمة كبيرة، وقوية، ويتبارك به جميع أهل الأرض"[1].

---

(3) سفر اشعياء: 15/63.

(4) سفر هوشع: 13/ 7-8.

(5) ينظر: **اليهود من كتابهم**: د. محمد علي خولي، 1998م: 1 وما بعدها. مرجع سابق

(6) سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 6-8.

(7) الشنطي، عماد الدين عبد الله: **اليهودية والمسيحية في الميزان**، ط1 2004م: 66.

(8) سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 9.

(1) سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 16-18.

ثمّ تبيّن التوراة أنّ الرجال ذهبوا نحو سدوم، وإبراهيم بقي مع الربّ؛ "وانصرف الرجال من هناك، وذهبوا نحو سدوم، فأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الربّ"[(2)].

كيف انصرف الرجال، وبقي الربّ ومعه إبراهيم، مع أنّ الإصحاح الثامن عشر في بدايته قال: أنهم ثلاثة رجال؛ "ونظر فإذا ثلاثة رجال واقفون لديه". وكان له أن يقول: (انصرف رجلان)، فكيف لا يعرف الرب الفرق بين المثنى والجمع[(3)].

المطلب الرابع: الربّ في التوراة يجهل ما يفعله أهل الأرض:

تظهر التوراة أنّ الله لا يملك العلم الكامل في الكون؛ فقد يعلم بعض الأشياء، وقد يجهلها، وقد بينت ذلك من خلال نزول الربّ ليعلم بعض حقائق الأمور في الأرض، من خلال معرفة ما يعمله قوم سدوم؛ "وقال الرب: إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جداً، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم"[(1)].

[(2)] نفسه: 22.

[(3)] أبو بكر، علاء: **البهريز في الكلام اللي يغيظ**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 2006م: 113.

[(1)] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 20-21.

"يعتقد اليهود أنّ صفة العلم عند الإله ليست صفة انكشاف عامّ لكل ما كان وما يكــون، وإنما هي صفة محدودة؛ فالله، في ظنهم، قد يعلم بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح، ثــم يبدو له خطؤه؛ فيغير من خطته، ويعدل عما عزم عليه"[2].

فالرب في زعم التوراة يكثر من النزول إلى الأرض؛ ليعلم حقائق الأشياء، كلما نــزل؛ لينظر إلى البرج الذي بناه بنو آدم؛ "فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنوهما في العراق"[3].

"والتوراة لا تكتفي باتهام الربّ بعدم العلم، بل تزيد على ذلك باتهام الملائكة المقــربين كذلك بالجهل وعدم المعرفة، وأن لو علموا لأخبروا الربّ بذلك، ولما اضــطر للنــزول إلــى الأرض؛ للتأكد من ذلك"[4].

المطلب الخامس: إبراهيم يساوم الربّ في التوراة :

بعد أن فرغ الربّ من إخبار إبراهيم بما سيفعل بقوم لوط، بيّنت التوراة فــي حــديث مطول مساومة إبراهيم للربّ في قوم لوط، مظهرة أنّ الربّ يحتاج لإبراهيم؛ ليعلمه ما سيفعل؛ "فتقدم إبراهيم، وقال: أفتهلك البارّ مع الأثيم؟"، ثمّ تدور المساومة على أعداد النــاس الظــالمين، والصالحين في قوم لوط، وكأنّ الله لا يعلم شيئاً؛ "فبدأت المساومة مــن إبــراهيم حــول عــدد الصالحين، فقال إبراهيم: أتهلك المدينة، وفيها خمسون بارّاً؛ فيردّ الربّ عليه إن وجد خمســون

---

[2] صالح، سعد الدين السيد: **العقيدة اليهودية ومضارها على الإنسانية**، مكتبة التابعين، القاهرة، ط2 1416هــ: 314.
[3] سفر التكوين، الإصحاح الحادي عشر: 5.
[4] أبو بكر: **البهريز في الكلام اللي يغيظ**، مرجع سابق: 64.

أكفُّ عن المكان، ثم بدأ إبراهيم ينقص في العدد، وإن نقص خمساً فأصبحوا خمسة وأربعين، أفتهلكهم؟، فيقول الرب: لا، ثم يبقى إبراهيم يستدرج الربّ إلى أن يصل العدد إلى عشرة صالحين؛ فيقول الرب: لا أهلك المكان، وفيه عشرة"[1].

و"يدخلنا كاتب الإصحاح في رواية متأثرة بتراث المساومة والمراوغة في أخلاق شعب إسرائيل، ذلك أن يعرض موقفاً بين إبراهيم وربّه يدور حول مساومات تنتهي بأن يخبر ربّ إبراهيم أنه لو وجد عشرة أبرار في المدينة، فلن يهلك الجميع من أجل العشرة"[2].

المطلب السادس: الربّ يتخلى عن الملائكة عند دخول سدوم:

أظهرت التوراة اضطراباً واضحاً في عرض قصة لوط، فتارة تعبر عن الربّ والملائكة بالرجال، وخاصة عند قدومهما إلى إبراهيم، ثمّ تحوّلُ الرجال إلى ملائكة؛ "وظهر له الرب عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة وقت حرّ النهار؛ فرفع عينيه ونظر فإذا ثلاثة رجال واقفون لديه"[1].

---

(1) سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 23-33.

(2) طعيمة، صابر: **التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه**، دار الجيل، ط1 1979م: 478.

(1) سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 2.

ثمّ عند الدخول إلى سدوم، تقول التوراة : إنهما ملكان بعد أن تركهما الرّبّ وحدهما؛ "فجاء الملكان إلى سدوم مساء، وكان لوط جالساً في باب سدوم"[2].

وبينما هما في بيت لوط يتحول الملكان إلى رجلين؛ "فمدّ الرجلان أيديهما، وأدخلا لوطاً إليهما إلى البيت، وأغلقا الباب"[3].

ثمّ بعد ذلك يتحول الرجلان إلى ملكين، وهما يُخرِجان لوطاً ومن معه من المدينة قبل هلاكها؛ "ولمّا طلع الفجر كان الملكان يعجلان لوطاً، قائلين: قم خذ امرأتك وابنتيك"[4].

وفي المشهد الأخير يتحول الملكان إلى رجلين مرة أخرى عندما أمسكا بيد لوط وابنتيه وزوجته بعد تواني لوط في الخروج؛ "ولمّا توانى أمسك الرجلان بيده، وبيد امرأته، وبيد ابنتيه؛ لشفقة الربّ عليه"[5].

وعند دخول الملكين سدوم ترك الربّ الملائكة وحدهم، مع أنّ سبب نزول الرّبّ إلى الأرض هو لمعرفة ما يفعل أهل سدوم؛ "أنزلُ وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم"[1]. سبحانه وتعالى عما يقولون علوّاً كبيراً.

---

[2] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 1.

[3] نفسه: 10.

[4] نفسه: 15.

[5] نفسه: 16.

[1] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 21.

المطلب السابع: الملائكة يتغير عددها في بيت لوط:

بعد أن دخل الملكان في ضيافة لوط، احتشد القوم حول بيت لوط ليأخذوا الضيوف؛ لممارسة الفاحشة معهم؛ "وقبلما اضطجعا أحاط بالبيت رجال المدينة رجال سدوم، من الحدث إلى الشيخ، كلّ الشعب من أقصاها"[1].

ودارت بين لوط وبين قومه حوارات أفضت إلى عرض لوط بناته على القوم؛ ليزنوا بهنّ، إلا أنّ القوم رفضوا. وبقي لوط يدافع عن ضيوفه حتى حاول القوم اقتحام البيت؛ فتدخل

---

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 4.

الرجلان (الملكان) اللذان داخل البيت؛ فأدخلا لوطاً إلى الداخل، وأغلقا الباب؛ "فمدّ الرجلان أيديهما، وأدخلا لوطاً إليهما إلى البيت، وأغلقا الباب"[2].

ويأتي دور الرجال الذين هم خارج البيت، وهم ملائكة أيضاً، إذ ضربوا القوم بالعمى، لا ندري من أين جاءوا؟ "وأما الرجال الذين على باب البيت؛ فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير؛ فعجزوا عن أن يجدوا الباب"[3].

مع أنه في بداية الإصحاح ذكر أنّ عددهم اثنان؛ "فجاء الملكان إلى سدوم مساءً"[4]، وأما كيف تكاثرت الملائكة عند لوط ؛ فالتوراة تارة تظهرهم، وتارة تخفيهم، وفي ذلك اضطراب واضح في سرد القصة، والذي يشهد على هذا الاضطراب أنّ الشعب الذين أحاطوا ببيت لوط طلبوا الرجلين، ولم يطلبوا الرجال، فمن أين جاء هؤلاء الرجال؟؛ "فنادوا لوطاً فقالوا: أين الرجلان اللذان دخلا إليك الليلة؟"[5]، ثم يختفي الرجال بعد ذلك، ولا يظهرون في القصة بعد ذلك.

المطلب الثامن: لوط لم يعرف الملائكة في التوراة :

بيّنت التوراة أنّ لوطاً لم يعرف الملائكة حينما قدموا إليه، وكان جالساً بباب سدوم، وأنّ الملائكة هي التي دخلت سدوم؛ فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما، وسجد بوجهه إلى الأرض. وقال: يا سيداي، ميلا إلى بيت عبدكما، وبيتا، وأغسلا أرجلكما"[1].

ولم يتعرف لوط على الملائكة إلا بعد أن دافعا عنه، وأخبراه بهلاك قومه، وأمراه بالخروج من المدينة؛ "أن قد عظم صراخهم أمام الربّ فأرسلنا الربّ لنهلكه (المكان)؛ فخرج

---

[2] نفسه: 10.

[3] نفسه: 11.

[4] نفسه: 1.

[5] نفسه: 5.

[1] نفسه: 1.

لوط، وكلّم أصهاره الآخذين بناته"[2].

الملائكة تأمر لوطاً بالخروج:

بيّنت التوراة أنه بعد محاولة القوم اقتحام بيت لوط ، دافع الرجلان (الملكان) عن لوط، ومنعا القوم من اقتحام بيته؛ فأمراه بالخروج، وأن يأخذ معه أصهاره وأبناءه وبناته وامرأته؛ "قال الرجلان للوط: من لك أيضاً ههنا؟ أصهارك وبنيك وبناتك، وكلّ من في المدينة أخرج من المكان"[3].

وأظهرت التوراة أنّ لوطاً تلكّأ في الخروج؛ مما اضطر الملائكة إلى أن تمسك بيده، وتجره خارج المدينة؛ "ولمّا توانى أمسك الرجلان بيده، وبيد امرأته، وبيد ابنتيه؛ لشفقة الربّ عليه، وأخرجاه، ووضعاه خارج المدينة"[4].

كما بيّنت التوراة أنّ زوجة لوط خرجت معه، وأصابها العذاب؛ فأصبحت عمود ملح؛ "ونظرت امرأته من ورائه؛ فصارت عمود ملح"[5]؛ فذهب لوط ومن معه إلى مدينة صوغر، كما أمره الرجلان، لأنّ وصوله إلى المدينة علامة لبدء العذاب؛ "لأني لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك؛ لذلك دعي اسم المدينة صوغر"[1].

---

(2) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 12.

(3) نفسه: 12

(4) نفسه: 16.

(5) نفسه: 26.

(1) نفسه: 22.

المطلب التاسع: لوط له أبناء في التوراة المحرّفة:

ذكرت التوراة أنّ للوط (عليه السلام) أبناء وأنسباء، ظهر ذلك عندما أمرت الملائكة لوطاً بالخروج؛ "فقال الرجلان للوط: من لك أيضاً ههنا؟ أصهارك وبنيك وبناتك"[1].

وفي الإصحاح التاسع عشر نفسه الذي تحدث عنهم، بدأت التوراة تخفي الحديث عن أبناء لوط (عليه السلام) فلم تذكرهم، ولم تذكر مصيرهم، حتى عندما أخرجت الملائكة لوطاً وزوجته وابنتيه لم تُخرِج أبناء لوط معه، وبقوا في المدينة؛ "ولما توانى أمسك الرجلان وبيد

(1) نفسه: 12.

امرأته، وبيد ابنتيه؛ لشفقة الربّ عليه"[2]، مع أنّ التوراة بيّنت في بدايــة الإصــحاح أنّ الأمــر بالخروج كان للجميع؛ "أصهارك وبنيك وبناتك وكلّ من لك في المدينة أخرج من المكان"[3].

وبيّنت التوراة كذلك أنّ أبناء لوط لم يخرجوا معه، ولم ينجوا من العذاب، وأنه عنــدما سكن صوغر، وصعد إلى الجبل لم يكن أبناؤه الذكور معه؛ "وصعد لوط صوغر، وســكن فــي الجبل، وابنتاه معه"[4].

المطلب العاشر: بدء العذاب:

ذكرت التوراة أنّ الربّ عندما قرّر أن يعذّب سدوم وعمورة جعل موعداً لبدء العــذاب على هؤلاء القوم دخول لوط ومن معه إلى صوغر مع شروق الشمس؛ فكأنّ شــروق الشــمس علامة لإمطار الربّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً؛ "وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر؛ فأمطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الربّ من السماء"[1].

أنواع العذاب:

---

[2] نفسه: 16.

[3] نفسه: 12.

[4] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 30.

[1] نفسه: 23.

تعددت أنواع العذاب على قوم لوط، كما بيّنت التوراة ؛ فالعذاب محـــدد الأنـــواع فـــي التوراة المحرّفة؛ فهو كبريت ونار، وكذلك قلْب المدن بسكانها ونباتها؛ "فأمطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء، وقلب تلك المدن، وكلّ الدائرة، وجميع ســكان المدن، ونبات الأرض"[(2)].

وذكرت التوراة أنه أصاب زوجة لوط نوع خاص من العذاب، وهو تحويلها إلى عمود ملح بعد أن نظرت وراءها إلى قومها؛ "ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح"[(3)]، وكان ذلك قبيل بدء العذاب على قومها.

المطلب الحادي عشر: نهاية القصة في التوراة المحرّفة:

أنهت التوراة قصة لوط (عليه السلام) بنهاية مفجعة، إذ لوّثت شــرف لــوط وابنتيــه؛ فجعلت دعوة لوط لقومه تذهب هباء منثوراً، عندما جعلت لوطاً (عليه السلام) يســكر، ويزنـــي بابنتيه، وينجب منهما نسلاً هم أبناء زنا؛ "فحبلت ابنتا لوط من أبيهما"[(1)].

قال ابن حزم*: "وفي هذه الفصول فضائح، وسوءات تقشعرّ من سماعها جلود المؤمنين

---

(2) نفسه: 23.

(3) نفسه: 26.

(2) نفسه: 36.

بالله تعالى، العارفين حقوق الأنبياء، عليهم السلام"[2].

ولم تذكر التوراة كيف استمرت حياة لوط بعد ذلك مع ابنتيه، وأبنائه الذين ولدتهم ابنتاه، فهو جدهم وأبيهم في الوقت نفسه.

والتوراة جعلت سبب زنا لوط بابنتيه من أجل النسل، وخوفاً عليه من الانقراض؛ قالت إحداهما: "هلمّ نسقي أبانا خمراً، ونضطجع معه؛ فنحيي من أبينا نسلاً"[3]، إلا أنّ البنتين قد أخطأتا التقدير عندما ولدتا ذكرين، وليس ذكراً وأنثى من أجل التكاثر، كما ذكرت التوراة المحرّفة؛ "فولدت البكر ابناً، ودعت اسمه موآب ... والصغيرة ولدت ابناً، ودعت اسمه بن عمي"[4].

"ولم يتّقِ الكاتب زيف مسرحيته الرخيصة التي دوّن بها ذلك الإثم على واحد من أنبياء الله الأطهار، ويسوق أخبار ولادة واحدة من الفتاتين لولد، والأخرى لبنت؛ ليتزوج الولد من البنت؛ ليصبحا مصدراً لسلسلة من الآباء والأبناء تحمل خصائص هذه المفتريات التي نسبها الكاتب إلى نبي الله لوط (عليه السلام) ولكنه استهدف بهذا الإثم فرعاً آخر من الشعوب غير الإسرائيلية التي تعيش في المنطقة"[1]؛ فنهاية القصة مفجعة، لا تليق بنبيّ قضى معظم حياته ينهى قومه عن الفاحشة.

---

* علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأنصاري، عالم الأندلس، ولد بقرطبة 384هـ، كان فقيهاً، له 400 مجلد، أشهرها: الفصل في المِلَلِ والأهواء والنِحَل، والمحلى، توفي بالأندلس 456هـ. ينظر **الأعلام للزركلي**، مجلد4: 254. مرجع سابق.

[2] ابن حزم، علي بن أحمد الظاهري: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار الجيل، بيروت، ج1: 224.

[3] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 32.

[4] نفسه: 37.

[1] طعيمة، **التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه**: 479. مرجع سابق

المبحث الثالث: أوجه الشبه والاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة في قصة لوط.

المطلب الأول: أوجه الشبه بين القرآن الكريم والتوراة في مجيء الملائكة وإنزال العذاب:

- **اقتران قصة إبراهيم بقصة لوط.**
- **هجرة لوط مع إبراهيم.**
- **مرور الملائكة على إبراهيم.**
- **جدال إبراهيم للملائكة.**
- **عدم معرفة لوط للملائكة.**
- **الملائكة تضرب القوم بالعمى.**
- **بدء العذاب.**

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة في مجيء الملائكة وإنزال العذاب:

- **عدد الملائكة.**
- **أكل الملائكة.**
- **تقديم البنات فداء للملائكة.**
- **خطة الخروج.**
- **أنواع العذاب.**

- **العبرة من القصة.**

- **المكان الذي ذهبوا إليه.**

- **اللحظات الأخيرة من القصة.**

المطلب الأول: أوجه الشبه بين القرآن الكريم والتوراة في مجيء الملائكة وإنزال العذاب:

- **اقتران قصة إبراهيم بقصة لوط، عليهما السلام:**

-

بيّن القرآن الكريم أنّ قصة لوط (عليه السلام) اقترنت في أجزاء كبيرة منها مع قصة إبراهيم (عليه السلام) كما جاء ذلك في سورة هود والحجر والعنكبوت.

وكذلك في التوراة اقترنت قصة لوط مع قصة إبراهيم، كما في الإصحاحات الثاني والثالث والرابع والثامن والتاسع عشر.

- هجرة لوط مع إبراهيم:

بيّنت آيات القرآن الكريم أنّ لوطاً استجاب لدعوة إبراهيم، وهاجر معه من العراق إلى فلسطين، وهذا ما ذكره القرآن ، قال تعالى: {

}[1]، وقال تعالى عن إبراهيم: { ا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا

}[2]، وكذلك نصت التوراة صراحة على هجرة لوط مع إبراهيم إلى فلسطين؛ "فأخذ إبرام ساراي امرأته، ولوطاً ابن أخيه، وكلّ مقتنياتهما التي اقتنيا، والنفوس التي امتلكا في حاران[3] وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان؛ فأتوا إلى أرض كنعان"[4].

- مرور الملائكة على إبراهيم:

---

(1) العنكبوت: 26.

(2) الأنبياء: 71.

(3) حاران: معناه طريق أو قافلة، وهي مدينة بين النهرين على نهر بليخ، وهو فرع الفرات. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 281. مرجع سابق

(4) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر: 5.

من خلال قصة لوط (عليه السلام) في القرآن الكريم والتوراة تبيَّن أنّ هناك أوجه اتفاق في بعض الأمور؛ فقد بيّن القرآن الكريم أنّ الملائكة عندما قدمت لعذاب قوم لوط مــرّت علــى سيدنا إبراهيم حاملة معها البشرى، { }[1].

كما بيّنت التوراة أنّ الملائكة قدمت إلى سيدنا إبراهيم قبل الذهاب لعــذاب قــوم لــوط؛ "فرفع عينيه ونظر فإذا ثلاثة رجال واقفون لديه"[2].

- جدال إبراهيم للملائكة:

ذكر القرآن الكريم جدال إبراهيم للملائكة في هلاك قوم لوط ذُكِرَ الجدالُ في أكثر مــن موضع في القرآن الكريم الكريم، إذ قــال تعــالى: { بُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}[3]، وقد نصت التوراة على هذا الأمر مبينة الجدال؛ "فتقدم إبراهيم، وقال: أفتهلك البارّ مع الأثيم؟"[4].

- عدم معرفة لوط للملائكة:

اتفق القرآن الكريم مع التوراة في عدم معرفة لوط للملائكة عند قدومهم إليه؛ فقد ذكــر القرآن الكريم أنّ لوطاً لم يعرف الملائكة عند قدومهم إليه ضيوفاً على شكل بشر، وعبّر لــوط عن ذلك عند قدومهم بأنه يوم عصيب، ولو عرفهم لما قال ذلــك؛ يقــول الله تعــالى: { }[1]، وكــذلك نصــت

---

[1] العنكبوت: 31.

[2] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 1.

[3] هود: 74.

[4] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 23.

[1] هود: 77.

التوراة المحرّفة على أنّ لوطاً لم يعرف الملائكة؛ "وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهمـــا شـــيئاً؛ لأنهما قد دخلا تحت ظلّ سقفي"[2].

- الملائكة تضرب القوم بالعمى:

ذكر القرآن الكريم أنه عندما حاول قوم لوط اقتحام بيته تصدت الملائكة لهؤلاء الشاذّين فضربتهم، وأصابتهم بالعمى، إذ يقول الله تعـــالى: {

}[3]، وكذلك نصت التوراة على أنّ الملائكة أصابت القوم بـــالعمى عنـــدما حاولوا اقتحام بيت لوط؛ "وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلـــى الكبير فعجزوا عن أن يجدوا الباب"[4].

- بدء العذاب:

ذكر القرآن أنّ الله تعالى عندما أراد أن يهلك هؤلاء الشاذّين جعل موعداً لبدء العـــذاب على هؤلاء، هو وقت الصباح عند شروق الشمس؛ إذ يقول الله تعـــالى: {

}[5]، وقد نصّت التوراة صراحة على هذا الموعد، وهو شروق الشمس؛ "وإذا أشـــرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر؛ فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً"[6].

---

[2] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 8.

[3] القمر: 37.

[4] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 11.

[5] الحجر: 73.

[6] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 23.

وبيّن القرآن أنّ من ضمن أنواع العذاب الذي نزل على قوم لوط هو قلــب قــراهم، إذ يقول تعالى: { }[1]، ونصــت التــوراة المحرّفة صراحة على هذا النوع من العذاب؛ "وقلب تلك المدن، وكلّ الدائرة"[2].

---

[1] الحجر: 74.

[2] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 25.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين القرآن الكريم والتوراة في مجيء الملائكة وإنزال العذاب:

- عدد الملائكة:

عندما ذكر القرآن الكريم قدوم الملائكة لم يحدد عددهم، وبيّن فقط قدوم الملائكة ضيوفاً عند لوط (عليه السلام) وحدهم، ولم يكن معهم الله سبحانه، قال تعالى: {

* }[1] بينما نصت التوراة صراحة على عددهم، وحددت بأنهم اثنان وثالثهم الربّ عند القدوم على إبراهيم؛ "وظهر له الربّ عند بلوطات ممرا، وهو جالس في باب الخيمة[2] وقت حرّ النهار؛ فرفع عينيه ونظر فإذا ثلاثة رجال واقفين لديه"[3]، ثمّ تركهم الربّ، وبقي الملكان وحدهم عند دخول سدوم؛ " فجاء الملكان إلى سدوم مساء، وكان لوط جالساً في باب سدوم"[4].

- أكل الملائكة:

ذكرت نصوص كثيرة في القرآن الكريم أنّ الملائكة مخلوقاتٌ معصومةٌ بعيدةٌ عن الصفات البشرية، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم مخلوقون للعبادة؛ فلا يأكلون، ولا يشربون؛ فعندما جاءت الملائكة إلى إبراهيم (عليه السلام) وهم في طريقهم إلى قوم لوط، قدّم لهم إبراهيم عجلاً مشوياً؛ فلم يأكلوا منه، وعدم أكلهم كان سبباً في خوف إبراهيم، إذ يقول تعالى: {

* أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا

---

[1] الحجر: 61 -62.

[2] الخيمة: نوع من المسكن، أو الخيمة الأصلية التي كان يجتمع فيها الرب بشعبه. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**: 352. مرجع سابق

[3] سفر التكوين، الإصحاح الثامن عشر: 1.

[4] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 1.

}[5]، وقد نصت التوراة صراحة على أنّ الملائكة تأكل وتشرب، وأنّ لها صفات بشرية، وهذا ما حدث عندما قدموا إلى قوم لوط؛ "فصنع لهما ضيافة وخبــزاً فطيــراً[1] فأكلا"[2].

- **تقديم البنات فداء للملائكة:**

"ذكر القرآن الكريم أنّ لوطاً (عليه السلام) عرض بناته عرضاً سابرياً[3]، أي عرضـــاً غير مؤكد، لا يقصد به الجد، بأن يعطيهم بناته للزنا... وعرض بناته اعتماداً على أنهم يستحون منه، ويخجلون؛ ليكفوا عن خزايته"[4] عندما قال: (هؤلاء بناتي)، وقصد بعرضـــه هـــذا بنـــاتِ القرية؛ "أي قال لهم لوط: هؤلاء نساء البلدة أزوّجكم بهنّ؛ فذلك أطهر لكم، وأفضل، وإنما قـــال بناتي؛ لأنّ كلّ نبيٍّ أبٌ لأمته في الشفقة والتربية"[5]؛ فلم يعرض بناته للزنا.

أما التوراة فقد نصت صراحة على أنّ لوطاً عرض بناته الصلبيات للزنا فداءً لضـــيوفه الملائكة؛ " هو ذا لي ابنتان لم تعرفا رجلاً أخرجهما إليكم فـــافعلوا بهمـــا كمـــا يحســـن فـــي عيونكم"[6].

- **خطة الخروج:**

ذكر القرآن أنّ الملائكة عندما أخبرت لوطاً بهلاك قومه أمرته بالخروج هو ومن معـــه من المسلمين، وهو البيت الوحيد في القرية، إذ يقول تعـــالى: {

---

[5] هود: 69 -70.

[2] خبز مصنوع من دقيق القمح، يشبه الكعك. ينظر: **قاموس الكتاب المقدس**:335. مرجع سابق

[3] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 3.

[4] سابرياً: عرض ليس بمحقق، وهو من يعرض عرضاً لا يبالغ فيه. ينظر: **لسان العرب لابن منظور**، فصل السين بـــاب الراء، ج3، دار المعارف: 1920.

[4] النجار، عبد الوهاب، **قصص الأنبياء**، بيروت دار نشر: 116.

[5] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار الفكر بيروت، مجلد2: 27.

[6] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 8.

* }[1]، و"لا تغاير هنا بينهما؛ لأنّ أسرة لوط كانوا قوماً مؤمنين ومسلمين"[2].

وبيّنت الآيات إرشادات الملائكة للوط في الخروج، وأنه يجب عليه أن يسري بقطع من الليل، ولا يلتفت أحد من السائرين معه إلى الخلف، إذ قال تعالى: {

وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا

}[3]

وأنه يجب أن يكون وراء من معه، إذ قال تعالى: {

}[4]؛ أي "وسر خلفهم لتكون مطّلعاً عليهم، وعلى أحوالهم"[5].

وقد طبّق لوط إرشادات الملائكة لكونه رسولاً مطيعاً لله تعالى؛ فلم يعصِ الملائكة بما أخبروه، ونفّذ الخطة دون توانٍ أو تكاسل، وقد نصّت التوراة صراحة على أنّ لوطاً تلكّأ وتوانى في تنفيذ أوامر الملائكة، وأنه تلقى الأوامر على سبيل المزاح، وعدم الجدية؛ "فكان كمازح في أعين أصهاره"[6]؛ مما اضطر الملائكة إلى أن تمسكه بيده هو ومن معه، وتخرجه خارج المدينة؛ " ولمّا توانى أمسك الرجلان بيده، وبيد امرأته، وبيد ابنتيه؛ لشفقة الربّ عليه، وأخرجاه، ووضعاه خارج المدينة"[7]، وأنّ لوطاً رفض أوامر الملائكة بالهروب إلى الجبل،

---

(1) الذاريات: 35-36.

(2) الزحيلي، وهبة: **التفسير الوسيط**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، ج3 2001م: 2504.

(3) هود: 81.

(4) الحجر: 65.

(4) كريم، محمد: **أوضح البيان في شرح مفردات وجمل القرآن الكريم**، دار المعرفة، بيروت، ط1 1983م: 219.

(6) سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 14.

(7) نفسه: 16.

وأقنع الملائكة بالهروب إلى المدينة خوفاً على نفسه؛ " وأنا لا أقدر أن أهرب إلى الجبل لعل الشر يدركني فأموت هو ذا المدينة هذه قريبة للهرب إليها وهي صغيرة أهرب إلى هناك"[8].

كما بيّنت التوراة أنّ امرأة لوط خرجت مع زوجها؛ فأصابها العذاب في الطريق، بينما لم تُشِرْ آيات القرآن على خروج زوجة لوط معه.

- أنواع العذاب:

بيّنت آيات القرآن الكريم نواع العذاب الذي نزل على قوم لوط، وهو متنوع؛ فكانت الصيحة؛ إذ يقول تعالى: { }[1]، ثمّ قلب القرى، وإمطار حجارة السجيل المسوّمة، قال تعالى: {

* }[2].

وقد نصّت التوراة على أنّ المطر الذي نزل على قوم لوط هو كبريت ونار؛ " فأمطر الربّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الربّ من السماء"[3]، وأنّ زوجة لوط أصابها العذاب أثناء خروجها مع لوط؛ فكانت عمود ملح؛ " ونظرت امرأته من ورائه؛ فصارت عمود ملح"[4].

- العبرة من القصة:

بيّن القرآن الكريم أنّ قرى قوم لوط آية، وأنّ الله جعلها عظة وعبرة لمن يمرّ بها، يقول تعالى: { }[5]؛ أي أنّ الله أبقى القرى المدمرة علامة

---

[8] نفسه: 19 -20.

[1] الحجر: 73.

[2] هود: 82 -83.

[3] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 24.

[4] نفسه: 26.

[5] العنكبوت: 35.

وعبرة لمن يمرّ بها، وأنّ الذين يتعظون هم الذين يخافون العذاب الألـــيم؛ { }[6]، بينما في التوراة لا قيمة للعبرة والعظة؛ فلم تتطـــرق التـــوراة للمقصد والغاية التي سيقَ لأجلها العذاب، وتدمير الأقوام الظالمة المنحرفة عن مـــنهج البشـــرية القويم.

- المكان الذي ذهبوا إليه:

لم يبيّن القرآن الكريم المكان الذي ذهب إليه لوط ومن معه من المؤمنين، حيـــث بيّنـــت الآيات أنّ لوطاً ومن معه ذهبوا إلى المكان الذي أمرهم الله أن يمضوا إليه، قال تعالى: { }[1]؛ أي "وامضوا حيث يأمركم ربكم غير ملتفتين إلى ما ورائكم"[2]، وقد نصت التوراة صـــراحة علـــى المكان الذي ذهب إليه لوط وابنتاه، وهي مدينة صوغر؛ " أسرعْ اهربْ إلـــى هنـــاك لأنـــي لا أستطيع أن أفعل شيئاً حتى تجيء إلى هناك لذلك دعي اسم المدينة صوغر"[3].

- اللحظات الأخيرة من القصة:

كانت نهاية القصة في القرآن الكريم تتويجاً لنصر المـــؤمنين، ونجـــاة المستضـــعفين، وعقاب المستكبرين المنحرفين عن منهاج ربّ العالمين، وأنّ نهاية القصة جاءت لتحقيق الهدف الذي سيقت لأجله، وهو "أنّ الله ينصر أنبياءه في النهاية، ويهلك المكذبين"[4]، وأنّ لوطاً (عليـــه السلام) مكث في قومه مدافعاً عن العفة والشرف، رافضاً أن يتساوق مع البيئة التي عاش فيهـــا، فهو المهاجر بإيمانه السليم في شرفه وعرضه، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

---

[6] الذاريات: 37.

[1] الحجر: 65.

[2] المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج14، مجلد5: 36.

[3] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر:12.

[4] قطب، سيد: **التصوير الفني في القرآن الكريم**، دار المعارف: 122.

أمّا في التوراة فكانت نهاية القصة تقشعرّ لها الأبدان، حيث "لوّثت لوطاً وعرضه بالزنا، وجعلته ينجب أبناء زنا من ابنتيه، والتوراة أرادت أن تلصق به هذه التهمة المفتراة على نبيّ الله لوط؛ لتقول: إنّ لوطاً مثل قومه، لا يختلف عنهم، فهو لا يستحقّ النجاة"[1]، وأنّ سبب نجاته هو المحافظة على النسل من الانقراض، كما بيّنت التوراة المحرّفة على كتبتها ما يستحقون من العذاب الأليم في الدارين.

[1] سفر التكوين، الإصحاح التاسع عشر: 30-37.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد،

لقد أنهيت الكتابة في هذا الموضوع (قصة لوط -عليه السلام- بين القرآن الكريم والتوراة) بتوفيق من الله وفضله، مبيّناً أوجه الاتفاق والاختلاف في إيراد أحداث القصة في القرآن الكريم والتوراة، وقد توصلت إلى النتائج الآتية:

1. انحراف اليهود عن الذات الإلهية انحرافاً شديداً؛ إذ وصفوه بأوصاف البشر الناقصة.
2. اتهام اليهود للرسل، وتطاولهم عليهم، ووصفهم بأوصاف لا تليق بمكانة الأنبياء، وخصوصاً نبي الله لوط (علية السلام).
3. التوراة التي بين أيدينا محرّفة تحريفاً شديداً، من حيث اللفظ والمعنى، لما فيها من تناقضات وتفاهات، لا يقبلها العقل السليم.
4. القرآن الكريم يعرض القصة القرآنية كوحدة موضوعية مترابطة الأحداث والوقائع.
5. لم يهتم القرآن الكريم بتفصيلات قصة لوط (عليه السلام)، ولكنه ركّز على العبرة والعظة من القصة، بينما ركزت التوراة على التفصيلات دون ذكر العبرة والعظة فيها.
6. يوجد توافق بين القرآن الكريم والتوراة في بعض الجوانب، لكنّ جانب الخلاف أكبر.
7. يتعمد اليهود نشر الفساد في الأرض من خلال اتهام الأنبياء بمفاسد الأخلاق.
8. الانحلال الأخلاقي صفة لصيقة ببني إسرائيل المنحرفين منهم.
9. اليهود من أكثر الأمم معاداةً للأنبياء والرسل.
10. من أسباب النجاة في الدنيا والآخرة الطهر والعفاف، واتباع منهج رب العالمين.

11. اليهود ليسوا شعب الله المختار بنصوص القرآن الكريم والتوراة.

12. التغاضي عن المنحرفين، وعدم الأخذ على أيديهم يؤدي بالأمة إلى الهلاك والدمار.

13. الإسراف يجلب على أصحابه الهلاك والبوار، كما حدث مع قوم لوط (عليه السلام).

14. الله عز وجل ينجي الفئة القليلة المؤمنة، بينما يهلك الفئة الكثيرة الكافرة، كما حدث مع لوط وقومه.

15. قُبح جريمة قوم لوط، وإنّ مرتكبها يستحقّ أقصى أنواع العقوبة.

التوصيات

1. تدريس علم مقارنة الأديان في المؤسسات التعليمية؛ لكشف تحريف التوراة.

2. الاعتماد على القرآن الكريم والسنة الصحيحة فيما يخصّ قصص الأنبياء.

3. تنقية كتب التاريخ من الروايات الإسرائيلية.

وبعد، فهذا ما يسّره الله لي من كلمات تضمنتها فصول هذا البحث فيما يتعلق بـ(قصة لوط -عليه السلام-) كدراسة مقارنة فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله، فله الحمد والمنّة، وما كان فيه من خطأ فأستغفر الله تعالى، وأتوب إليه، والله ورسوله بريء منه، وحسبي أنّي كنتُ حريصاً ألا أقعَ في الخطأ، وعسى ألا أحرمَ من الأجر، وأدعو الله أن ينفع بهذا البحث إخواني المسلمين، وأن يذكرني من يقرأه في دعائه؛ فإنّ دعوة الأخ لأخيه في ظهر الغيب مستجابة إن شاء الله تعالى -، وصلى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

المراجع

القرآن

1) التوراة

2) إبراهيم خليل أحمد: **محاضرات في مقارنة الأديان**، دار المنار، ط1 1989م.

3) أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجّاج: **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث - القاهرة، ط2 1997م.

4) أبو الحسن علي الحسني الندوي: **مختصر تفسير ابن كثير**، دار الصابوني.

5) أبو الفداء إسماعيل ابن كثير: **تفسير ابن كثير**، دار الأندلس، ط1 1966م.

6) أبو الفداء إسماعيل بن كثير: **القصص القرآني**، دار الفكر - بيروت، ط1 1992م.

7) أبو الفضل جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري بن منظور: **لسان العرب**، دار لسان العرب - بيروت.

8) أبو بكر جابر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير**، ط2، دار الخير، 1419هـ.

9) أحمد بن فارس زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

10) أحمد بن يوسف القرماني: **أخبار الدول وآثار الأُوَل في التاريخ**، تحقيق فهمي سعد وأحمد حطيط، عالم الكتب - بيروت، ط1 1992م.

11) أحمد حجازي السقا: **نقد التوراة**، مكتبة الكليات الأزهرية - مصر، 1976م.

12) أحمد شلبي: **مقارنة الأديان اليهودية**، مكتبة دار النهضة المصرية، ط11 1966م.

13) أحمد علي المجدوب: **المعالجة القرآنية للجريمة،** لدار المصرية اللبنانية - القـاهرة، ط1 1998م.

14) أحمد مصطفى المراغي: **تفسير المراغي،** دار إحياء التراث العربي - بيروت.

15) إسماعيل حقي البروسوي: **تفسير روح البيان،** درسعدت (مطبعة عثمانية) 1330هـ.

16) إسماعيل حقي البروسوي: **تنوير الأذهان في تفسير روح البيان،** اختصار محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط1 1988م.

17) برهان بن الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب لعلمية - بيروت، ط1 1995م.

18) بطرس وآخرون عبد الملك: **قاموس الكتاب المقدس،** مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط2.

19) جلال الدين السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور،** دار المعرفة - بيروت.

20) جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي: **زاد المسير في علم التفسير،** دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، ج8 1994م.

21) الراغب الأصفهاني: **مفردات ألفاظ القرآن،** تحقيق عدنان داودي، دار القلم - دمشق حلبوني، الدار الشامية - بيروت، 1992م.

22) سعد الدين السيد صالح: **العقيدة اليهودية ومضارها على الإنسانية،** مكتبة التابعين، ط2 1416هـ.

23) سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الجمل: **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة.**

24) سيد قطب: **التصوير الفني في القرآن**، دار المعارف.

25) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط7.

26) شمس الدين عرفة الدسوقي: **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير**، دار إحياء الكتب العربية.

27) شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني: **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج** على متن منهاج الطالبين يحيى بن شرف النووي الشافعي، دار المعرفة، ط1 1997م.

28) شهاب الدين أبو العباس بن يوسف محمد بن إبراهيم الحلبي، المعروف بالسمين الحلبي: **الدر المصون**، تحقيق علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2 1971م.

29) شهاب الدين السيد محمود الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

30) صابر طعيمة: **التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه**، دار الجيل، ط1 1979م.

31) صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي: **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع** تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة - بيروت.

32) صلاح عبد الفتاح الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار العلم، ط1 1998م.

33) صلاح عبد الفتاح الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار القلم، ط1، ج2 1998م.

34) عبد الحميد محمود طهماز: **أسباب هلك الأمم وسقوط الحضارات في سورة الأعراف**، دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط1 1992م.

35) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر - القاهرة، ط3، ج2.

36) عبد الكريم الخطيب: **التفسير القرآني للقرآن**، دار الفكر، مجلد6.

37) عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي: **تفسير القرآن الجليل المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية - بيروت.

38) عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرر التأويل**، المعروف بتفسير البيضاوي، دار الجبل.

39) عبد الملك عبد الرحمن السعدي: **العلاقات الجنسية غير الشرعية وعقوبتها في الشريعة والقانون**، دار الأنبار - بغداد، ط3 1989م.

40) عبد المنعم الحفني: **موسوعة القرآن العظيم**، ط1، مطبعة مدبولي، 2004م.

41) عبد الوهاب النجار: **قصص الأنبياء**.

42) عبد الوهاب كحيل: **الجريمة والجنس**، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة، ط1 1991م.

43) عبد بن حسين عبد الملك: **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 1998م.

44) علاء أبو بكر: **البهريز في الكلام اللي يغيظ**، مكتبة وهبة - القاهرة، ط1 2006م.

45) علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الشهير بتفسير الخازن، دار الفكر - بيروت.

46) علي بن أحمد الظاهري بن حزم: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، دار الجيل - بيروت.

47) علي بن الحسن بن محمد بن حبيب المارودي: **النكت والعيون في تفسير المارودي**، دار الكتب العلمية - بيروت.

48) علي عبد الواحد وافي: **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، دار النهضة للطباعة والنشر - القاهرة.

49) علي محمد المجدوب: **اغتصاب الإناث في المجتمعات القديمة والمعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، ط1 1993م.

50) عماد الدين عبد الله الشنطي: **اليهودية والمسيحية في الميزان**، ط1 2004م.

51) عمر سليمان الأشقر: **الرسل والرسالات**، مكتبة فلام - الكويت، ط3 1985م.

52) فخر الرازي: **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية - طهران، ط2.

53) فرح موسى: **الأنبياء والمترفون في القرآن**، دار الهادي - بيروت، 1997م.

54) فضل حسن عباس: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته**، دار الفرقان، ط1 1987م.

55) كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكنري ابن الهمام: **شرح فتح القدير**، دار صادر - بيروت.

56) مجد الدين بن يعقوب الفيروز ابادي: **القاموس المحيط**، دار الجيل - بيروت.

57) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1965م.

58) محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بردزبة البخاري: **صحيح البخاري**، دار مكتبة الإيمان، 2003م.

59) محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)**، تحقيق محمد أبي الفضل، دار المعارف، ط1.

60) محمد بن علي بن أحمد الداودي**: طبقات المفسرين**، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط2، جزء2 1994م.

61) محمد بن علي بن محمد الشوطاني: **نيل الأوطار في أحاديث سيد الأخبار**، شرح منتقى الأخبار، دار الجيل.

62) محمد بن علي بن محمد الشوكاني: **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر.

63) محمد بن عمر الزمخشري: **الكشاف عن حقائق التنزيل وحقوق الأقاويل في وجوه التأويل**، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط1 1354هـ.

64) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي: **سنن الترمذي**، جمعية المكنز الإسلامي، 1421هـ.

65) محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: **البحر المحيط**، دار الفكر للطباعة والنشر، ط2 1978م.

66) محمد جمال الدين القاسمي: **محاسن التأويل الشهير بتفسير القاسمي**، دار الفكر - بيروت، ط2 1978م.

67) محمد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، دار الكتب الحديثة، ط2، ج1 1976م.

68) محمد رشيد رضا: **تفسير القرآن الحكيم الشهير بالمنار**، دار المنار، ط2 1953م.

69) محمد سرور بن نايف زين العابدين: **منهج الأدباء في الدعوة إلى الله**، دار الأرقم - برمنجهام - بريطانيا، ط1 1988م.

70) محمد عزّة دروزة: **التفسير الحديث.**

71) محمد عزّة دروزة: **التفسير الحديث**، دار إحياء الكتب العربية، 1962م.

72) محمد علي البار: **الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها**، دار المنارة - جدة، السعودية، ط1 1985م.

73) محمد علي البار: **الله والأنبياء في التوراة المحرّفة والعهد القديم**، ط1.

74) محمد علي البار: **المدخل لدراسة التوراة والعهد القـديم**، دار القلـم - دمشـق، والـدار الشامية - بيروت.

75) محمد علي الخولي: **اليهود من كتابهم**، دار الفلاح - عمان، ط1 1998م.

76) محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، دار الفكر - بيروت.

77) محمد كريم: **أوضح البيان في شرح مفردات وجمل القـرآن**، دار المعرفة - بيروت، ط1 1983م.

78) محمد كمال عبد العزيز: **لماذا حرّم الله هذه الأشياء؟**، مكتبة الفرقان - القاهرة.

79) محمد متولي الشعراوي: **قصص الأنبياء**، مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.

80) **موسوعة الكتاب المقدس**، دون مؤلف، دار منهل الحياة - لبنان، 1993م.

81) موفق الدين بن قدامة وشمس الدين بن قدامة: دار الكتاب العربي - لبنان، 1972م.

82) ميديا، ماستر: **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**، التقريب والجمع التصويري والمونتـاج والأعمال الفنية شركة ماستر ميديا - حلوان - مصر.

83) وهبة الزحيلي: **التفسير الوسيط**، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط1 2001م.

84) ياقوت بن عبد الله الحموي: **معجم البلدان،** تحقيق فريد عبد العزيز الجنــدي، دار الكتــب العلمية - بيروت.

المجلات والدوريات:

85) التعريب، مجلة نصف سنوية، محكمة، تصدر عن المركز العربي للتعريــب والترجمــة والتأليف والنشر، دمشق السنة الحادية عشر، عدد11 2001م.

86) دراسات نفسية، **دورية علمية سيكيولوجية ربع سنوية،** محكمة، تصـــدر عـــن رابطـــة الأخصائيين النفسيين المصرية، العدد الأول، 1999م.

87) **موقع إلكتروني**: (www.ebnmaryam.com).

فهرس الآيات القرآنية				
الرقم	الآيـــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
1	ودّ كثير من أهل الكتاب لو	109	البقرة	6
2	فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى	26	العنكبوت	13
3	ونجينه ولوطاً إلى الأرض التي	71	الأنبياء	162+13
4	ولوطاً إذ قال لقومه أئنكم لتأتون	28	العنكبوت	61+15+13
5	وعاد وفرعون وإخوان لوط	13	ق	23+13
6	إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون	161	الشعراء	75+14
7	وقوم إبراهيم وقوم لوط	43	الحج	23+14
8	فلما رأى أيديهم لا تصل إليه	70	هود	14
9	فما كان جواب قومه إلا أن قالوا	56	النمل	106+92+14
10	والمؤتفكة أهوى	53	النجم	15
11	أئنكم لتأتون الرجال شهوة من	81	الأعراف	95+94+66+16
12	ولقد جاءت رسلنا إبراهيم	69	هود	16
13	فلما ذهب عن إبراهيم الروع	74	هود	163+16

14	وجاء أهل المدينة يستبشرون	67	الحجر	17
15	هؤلاء بناتي	77	هود	164+97+94+17
16	فاتقوا الله ولا تخزونِ	78	هود	77+17
17	فإنها لا تعمى الأبصار ولكنها	46	الحج	17
18	أليس منكم رجل رشيد	78	هود	17
19	حتى إذا استيأس الرسل وظنوا	110	يوسف	18
20	أو أنّ لي بكم قوة أو آوي إلى	80	هود	110+18
21	يا لوط إنّا رسل ربّك لن يصلوا	81	هود	168+134+125+ 124+113+111+18
22	ولقد راوده عن ضيفه فطمسنا	37	القمر	18
23	فاسرِ بأهلك بقطع من الليل ولا	81	هود	18
24	ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم	70	التوبة	20
25	ولوطاً آتينه حكماً وعلماً ونجينه	74 75	الأنبياء	115+20
26	والمؤتفكة أهوى	1	النجم	21
27	إذ يغشى السدرة ما يغشى	16	النجم	21
28	وضرب الله مثلاً للذين كفروا	10	التحريم	132+128+21

29	وجاء فرعون ومن قبله	10 9	الحاقة	22
30	يا أيها الناس إنّا خلقنكم من ذكر	13	الحجرات	22
31	وإسماعيل واليسع ويونس وكلاً	86	الأنعام	22
32	وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة	13	ص	23
33	ولقد جاءت رسلنا إبراهيم	83-69	هود	28+23
34	قال فما خطبكم أيها المرسلون	79-57	الحجر	34+29+24
35	ولوطاً إذ قال لقومه إنكم	35-28	العنكبوت	74+68+54+25
36	هل أتاك حديث ضيف إبراهيم	37-24	الذاريات	26
37	ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون	84-80	الأعراف	78+27
38	كذّبت قوم لوط المرسلين	175-160	الشعراء	75+54+30
39	وأنتم تبصرون	54	النمل	106+31
40	ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون	58-54	النمل	94+68+59+31
41	فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى	35-26	العنكبوت	162+104+96+32
42	وإنّ لوطاً لمن المرسلين	138-133	الصافات	54+33
43	كذّبت قوم لوط بالنّذر	40-33	القمر	40

44	ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون	80	الأعراف	54
45	أئنكم لتأتون الرجال شهوة	55	النمل	77+58
46	وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا	16	الإسراء	58
47	وما كان جواب قومه	82	الأعراف	98+96+78+77+62
48	وما هي من الظالمين ببعيد	83	هود	78+63
49	أتأتون الفاحشة ما سبقكم	81-80	الأعراف	113+64
50	أتأتون الذكران من العالمين	166-165	الشعراء	103+95+94+75+66
51	وتذرون ما خلق	166	الشعراء	77+76+69+67
52	لقد علمت ما لنا في	79	هود	94+77+69
53	قال إني لعملكم من القالين	168	الشعراء	103+77+76+68
54	ائتنا بعذاب الله إن كنت	29	العنكبوت	124+103+70
55	لئن لم تنته يا لوط	167	الشعراء	76+70
56	أخرجوهم من قريتكم	82	الأعراف	70
57	ما أسألكم عليه من أجر	164	الشعراء	104+102+76
58	إنّي لكم رسول أمين	162	الشعراء	76
59	ما خلق لكم ربكم	166	الشعراء	76

60	ثمّ دمّرنا الأخرى	173-172	الشعراء	76
61	وأمطرنا عليهم حجارة	82	هود	169+142+137+78
62	فأخذتهم الصيحة مشرقين	73	الحجر	169+164 +135+134+78
63	فجعل عاليها سافلها	74	الحجر	165+137+78
64	إنّ في ذلك لآية	174	الشعراء	78
65	وأمطرنا عليهم مطراً	84	الأعراف	78
66	قال يا قوم هؤلاء بناتي	78	هود	109+108+97+94
67	قال هؤلاء بناتي	71	الحجر	97
68	فأخرجنا من كان فيها	36-35	الذاريات	168+133+98
69	أولئك الذين هدى الله	90	الأنعام	101
70	إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب	75	هود	101
71	يا أبتِ استأجره إنّ خير	26	القصص	101
72	واذكر في الكتاب إسماعيل إنه	54	مريم	101
73	إذ قال لهم أخوهم نوح	107-106	الشعراء	101

74	إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون	162- 161	الشعراء	101
75	قال إنّ هؤلاء ضيفي	69-68	الحجر	103
76	ومَن يهن الله فما له من مكرم	18	الحج	103
77	فأسرِ بأهلك بقطع من الليل	65	الحجر	170+168+141+ 125+114+105
78	وأنجيناه وأهله	57	النمل	130+106
79	ولمّا جاءت رسلنا لوطاً	77	هود	124+108
80	ولنبلونكم بشيء من الخوف	155	البقرة	112
81	ونادى نوح ربّه	45	هود	113
82	قال يا نوح إنه ليس من أهلك	46	هود	113
83	فلمّا جاء آلَ لوطٍ المرسلون	62-61	الحجر	166+124
84	قالوا بل جئناك بما كانوا	63	الحجر	124
85	لا تخف ولا تحزن إنّا منجّوك	33	العنكبوت	125
86	فأنجيناه وأهله إلا امرأته	83	الأعراف	130
87	فأنجيناه وأهله إلا امرأته	60	الحجر	130
88	فنجّيناه وأهله أجمعين	171-	الشعراء	130

		170		
130	الحجر	60-58	إلا امرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين	89
131	الإسراء	15	ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها	90
132	التحريم	11	وضرب الله مثلاً للذين آمنوا	91
134	الذاريات	18-17	كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون	92
164+137+135	القمر	38-37	ولقد راودوه عن ضيفه	93
137	الذاريات	33	لترسل عليهم حجارة من طين	94
169+139	العنكبوت	35	ولقد تركنا منها آية	95
169+139	الذاريات	37	وتركنا فيها آية للذين	96
139	الصافات	137	وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين	97
139	الحجر	76	وإنّها لبسبيل مقيم	98
141	الحجر	75	إنّ في ذلك لآياتٍ للمتوسمين	99
163	الحجر	66	وقفينا إليه ذلك الأمر	100
166	العنكبوت	31	قالوا إنّا مهلكو أهل هذه القرية	101
168	هود	70-69	ولقد جاءت رسلنا إبراهيم	102

فهرس الأحاديث		
لرقم	طرف الحديث	الصفحة
1	نحن أحقّ بالشكّ من إبراهيم	110
2	رحم الله لوطاً كان يأوي	111
3	عرضت على الأمم فأخذ النبيّ يمرّ	133

فهرس التراجم والأعلام		
لرقم	العلـــم	الصفحة
1	**القاضي الفاضل:** عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل، وزير من أئمّـــــة الكتّاب، ولد بعسقلان سنة 529هـــ، انتقل إلـــى الإسكندرية، ثمّ إلى القاهرة، وتوفي فيها سنة 596هـــ، وكـــان مـــن وزراء صلاح الدين الأيوبي، سريع الخاطر في الإنشاء، كثير الرسائل، لـــه كتـــب منها: ترسُّل القاضي الفاضل، والدر النظيم في ترسُّلِ عبـــد الـــرحيم، ولـــه ديوان شعر.	ت
2	**محمد رشيد** بن علي رضا بن محمد شمس الدين بـــن مـــنلا علـــي خليفـــة القلموني البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار أحد رجال الإصلاح، العالِم بالأدب والحديث والتاريخ، ولـــد بطـــرابلس الشـــام ســـنة 1282هـــ، له كتب منها: تفسير القرآن الكريم ولوحدي المحمدي، توفي في مصر عام 1354هـــ.	12
3	**ابن منظور:** محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بـــن منظـــور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، إمام لغة، ولد بمصر، وقيل فـــي طـــرابلس الغرب، عمي في آخر زمانه، توفي بمصر، وترك بخطه كتبـــاً أشـــهرها: لسان العرب، ومختار الأغاني.	11
4	**سيد قطب:** سيد بن قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي معاصـــر، ولـــد ســـنة 1906م في قرية (موشا) في أسيوط، تخرج في كلية دار العلوم بالقـــاهرة سنة 1934م، عمل مدرساً للغة العربية، و عمل في جريدة الأيام، ثمّ مراقباً	55

	لوزارة المعارف، انضمّ للإخوان المسلمين، وترأس قسم نشر الدعوة، سجن، وبقي فس سجنه حتى أُعدم عام 1966م. له كتب منها: في ظلال القــرآن الكريم، والعدالة الاجتماعية في الإسلام، والتصوير الفنــي فــي القــرآن، وغيرها.	
5	**ابن خلدون:** عبد الرحمن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولــي الــدين الحضرميّ الإشبيلي، ولد بتونس سنة 732هـــ، ونشأ فيها، رحل إلى فارس وغرناطة وتلمسان والأندلس، ثمّ إلى مصر، وتوفي بالقاهرة عام 808هت. له كتب منها: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، وشرح البردة والحساب.	59
6	**الشافعي:** محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشميّ القرشيّ المطلبيّ أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة، ولد في غزّة بفلسطين، كان أشعر الناس، وأعرفهم بالفقه والقرآن. له كتب منها: كتاب الأم والرسالة وأحكــام القرآن.	80
7	**أبو حنيفة:** النعمان بن ثابت، إمام الحنفية، فقيــه مجتهــد، وأحــد الأئمــة الأربعة، ولد سنة 80هــ بالكوفة، ونشأ فيها، كان يبيع الخزّ، امتنــع عــن تولي القضاء في عهد المنصور؛ فحبسه على ذلــك إلــى أن مــات عــام 150هـــ، كان قوي الحجة، ومن أحسن الناس منطقاً.	80
8	**ابن حنبل:** أحمد بن محمد بن حنبــــل، أبو عبد الله الشيباني الوائلي، إمــام المذهب الحنبلي، أصله من مرو، ولد ببغداد164هـــ، كان محباً لطلب العلم، رحل في سبيله إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغــور والمغرب والجزائر. له كتب منها: المسند والتاريخ، سجن ثمانية وعشــرين شهراً؛ لامتناعه عن القول في خلق القرآن، توفي 241هـــ.	80

9	**مالك بن أنس** بن مالك الأصبحي الحميري أبو عبد الله، وأحد الأئمة الأربعة، ولد 93هـ في المدينة، وتوفي فيها 179هـ، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الملوك والأمراء. له كتب منها: الموطأ، والوعظ، والمسائل.	80
10	**البخاري:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجيّ الأندلسيّ، أبو عبد الله القرطبيّ، من كبار المفسرين، وكان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقرّ بمدينة أبي خصيب في شمال أسيوط بمصر، له كتب منها: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، وله شرح أسماء الله الحسنى والتذكرة في أموال الموتى وأمور الآخرة.	110
11	**القرطبي:** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجيّ الأندلسيّ، أبو عبد الله القرطبيّ، من كبار المفسرين، وكان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقرّ بمدينة أبي خصيب في شمال أسيوط بمصر، له كتب منها: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، وله شرح أسماء الله الحسنى والتذكرة في أموال الموتى وأمور الآخرة.	109
12	**الترمذي:** محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي، أبو عيسى، من أئمة علماء الحديث، وحفّاظه، ولد في ترمز 209هـ، وتفي فيها 379هـ، تتلمذ على يدي البخاري، قام برحلة علم إلى خراسان والعراق والحجاز، عمي في آخر زمانه، له كتب منها: صحيح الترمذي، والشمائل النبوية.	111

13	**الطبـــــري:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأماليّ الطبريّ، أبو جعفر، صاحـــــب التصانيف المشهورة، استوطن بغداد، وأقام بها إلى حين وفاته، رحل في طلب الحديث إلى العراق والشام ومصر، كان فقيهاً وأحـــد أئمـــة العلماء، كان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقرآن، والناسخ المنسوخ، له كتـــب منها: تاريخ الأمم والملوك، والتفسير، وله كتب أخرى.	125
14	**ابن عباس:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، صـــحابي جليل، ولد بمكة، ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان ملازمـــاً لـــه، روى عنه 1660 حديثاً، لقبه حبر الأمة، وهو ترجمان القرآن الكريم، كان أجمع الناس بالحلال والحرام والعربية والأنساب والشعر والفقه والعلم.	128
15	**الشوكاني:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد مـــن كبار علماء اليمن من أهل صنعاء، ولد فيها سنة 1173هـــ، وولي القضاء فيها، وتوفي فيها عام 1250هـــ، له 114 مؤلفاً منها: نيل الأوطـــار فـــي أسرار منتقى الأخبار، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وفـــتح القدير.	142
16	علي بن أحمد بن سعيد **بن حزم** الأنصاري، عالم الأنـــدلس، ولـــد بقرطبـــة 384هـــ، كان فقيهاً، له 400 مجلد، أشهرها: الفصل في المِلَلِ والأهـــواء والنِحَل، والمحلى، توفي بالأندلس 456هــ.	158

فهرس أعلام التوراة

فهرس الأمكنة

An-Najah National University

Faculty of High Education

Lut Story in the holy Quran

and the Torah

Acontrastive study

By

Jihad Mohammad Abdul Rahman Hammad

Supervised by

Dr. Mohammad Hafez Shraideh

Submitted in parital Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic Law (shari`a) in Usol AD-DIN, Faculty of Graduate studies at-Najah National University, Nablus, Palestine.

2007

Lut Story in the holy Quran

and the Torah

prepared by:

Jihad Mohammad Abdul Rahman Hammad

Supervised by

Dr. Mohammad Hafez Shraideh

Abstract

This study was conducted depending on the story of Lut and his Kinsfolk in both the Holly Quran and the Torah. The researcher held the a comparison between the tow heavenly books showing that the distorted Torah conforms with the Holy Quran in some aspects such as portraying the general out lay of the story .

Yet, the detailed events are totally different. Because the Holy Quran presents the morals and exhortations of the story while the torah suffices with the narrative aspect only.

The researcher highlighted the divine honor bestowed to Lut in the Quran, the recurrent insults in the Torah, and his resolution and patience in front of his people tyranny .when he was parching them.

The study also pointed out the systematic distortion of the Jews.